القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10453 الأحد 21 تشرين الثاني (نوفمبر) 2021 – 16 ربيع الآخر 1443 هـ
Volume 33 - Issue 10453 Sunday 21 November 2021

حوار: سمير الشفي والاتحاد التونسي للشغل

فواز طرابلسي: اتيل عدنان واللقاء الأخير

قلعة حلب: من الإغريق إلى الأيوبيين

القدس: تدمير جماعي على مذبح «غابة السلام» 04
حريات: الأزمة في لبنان تفاقم معاناة الإعلام 18
نهائيات كأس العالم: من وصل ومن ينتظر؟ 38

ليبيا: صراعات الداخل ومصالح الخارج

مع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية والتشريعية الليبية، وفي ظل شكوك جدية حول إمكانية إجرائها أو احتمالات تأجيلها، يتزايد تعقيد المشهد السياسي الداخلي لجهة الاستقطابات التي يمثلها هذا المرشح أو ذاك في الداخل على أصعدة مناطقية وعشائرية، وكذلك ارتباطات المرشحين الخارجية ذات الصلة بمصالح القوى المتورطة في صراعات ليبيا المختلفة والتي تنامت وتفاقمت على مدى عشر سنوات. وبين مرشحين تدعمهم الولايات المتحدة او فرنسا أو إيطاليا أو مصر أو الإمارات أو حتى دولة الاحتلال الإسرائيلي، تجد شرائح واسعة من أبناء الشعب الليبي أنها في حالة اغتراب عن العملية بأسرها، خاصة في ضوء غياب المرأة والشباب ضمن لائحة المرشحين.

(حدث الأسبوع، ص 8 ـ 15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

السودان: كيف تؤثر مواقف الحركات المسلحة على موازين القوى بعد انقلاب الجيش؟

مغارضون للانقلاب يتظاهرون في امدرمان

تباينت مواقف الحركات المسلحة السودانية، حول انقلاب قائد الجيش عبد الفتاح البرهان، بعضها أيد الخطوة، والبعض الآخر رفض بشكل واضح. فيما اختار آخرون البقاء في المنطقة الرمادية.

الخرطوم ـ «القدس العربي»: ميعاد مبارك

قبيل انقلاب الجيش ببضعة أسابيع، بدأت الخلافات تتسع بين بعض الحركات في الجبهة الثورية والأحزاب والحركات التي كانت تعمل على توسعة ائتلاف قوى الحرية والتغيير وحل الخلافات داخله وصولا لإعلان مشترك. الأمر الذي قاد فيما بعد إلى إعلان حركتي «العدل والمساواة» بقيادة، جبريل ابراهيم و «تحرير السودان» بقيادة مني اركو مناوي ومجموعة من الأحزاب الصغيرة ائتلافا جديدا– قوى الحرية والتغيير، الميثاق– والذي دعم انقلاب البرهان لاحقا.

وكان جبريل يشغل منصب وزير المالية في حكومة رئيس الوزراء المقال عبد الله حمدوك بينما تولى مناوي منصب حاكم إقليم دارفور.

وبينما يواصل جبريل دعمه للانقلاب الذي وصفه بالخطوات الضرورية التي فرضها الوضع الراهن في البلاد، تملص مناوي منه واعتبره انقلابا لاحقا.

من جهتها حاولت مكونات «الجبهة الثورية» في المجلس المركزي لقوى الحرية والتغيير، إيجاد مكان في الوسط يضمن لها تنفيذ اتفاق سلام جوبا ولا تضطر فيه للاعتراف بالانقلاب.

حيث قبل قادة الجبهة الثورية الهادي ادريس ومالك عقار والطاهر حجر، الذين كانوا أعضاء في المجلس السيادي الشرعي البقاء في المجلس السيادي الجديد، الذي كونه البرهان في الحادي عشر من الشهر الجاري، ولكنهم رفضوا أداء القسم مرة أخرى.

ووقعت الجبهة الثورية المكونة من مجموعة من الحركات المسلحة والتنظيمات المعارضة مع الحكومة السودانية، اتفاق سلام في جنوب السودان، في تشرين الأول/اكتوبر2020 شاركت بموجبه في الحكومة الانتقالية.

ويضم الاتفاق خمس حركات رئيسية هي الحركة الشعبية - شمال بقيادة مالك عقار، المنشقة عن الحركة الشعبية بقيادة عبد العزيز الحلو، ومعها حركتي «تحرير السودان» بقيادة مني اركو مناوي و«تحرير السودان المجلس الانتقالي» بقيادة الهادي ادريس المنشقتين أيضا من حركة «جيش تحرير السودان» بالإضافة إلى «تجمع قوى تحرير السودان» الذي يقوده الطاهر حجر و«العدل والمساواة» بقيادة جبريل ابراهيم.

بالمقابل، فشلت عدة جولات للتفاوض بين «الحركة الشعبية» بقيادة عبد العزيز الحلو والحكومة السودانية، كانت آخرها حزيران/يونيو الماضي، حيث تمسكت الحركة الشعبية بإصلاح الجيش قبل حدوث أي ترتيبات أمنية تدمج بموجبها قواتها في الجيش.

من جانبه، ظل قائد حركة «جيش تحرير السودان» عبد الواحد محمد نور متمسكا بما اسماه «الحوار السوداني السوداني» ولم يبدأ أي جولة من المفاوضات مع الحكومة السودانية.

وفي السياق، قال المتحدث الرسمي بإسم حركة جيش تحرير السودان محمد عبد الرحمن الناير، لـ«القدس العربي» إن «موقف الحركة ومنذ تكوينها ظل ثابتاً لا يتزحزح ومبدئياً في مقاومة كافة أشكال الإستبداد والشمولية ورافضاً لكافة أشكال التسويات الجزئية والثنائية التي تخاطب قضايا الأشخاص والتنظيمات وليس قضايا الوطن».

وأكد الناير أن الحركة عبرت بشكل واضح عن رفضها وإدانتها لانقلاب البرهان منذ بدايته، ودعت عضويتها وقواعدها وجميع مكونات الشعب السوداني ولجان المقاومة إلى مقاومة هذا الانقلاب وإسقاطه بكافة الوسائل السلمية المجربة.

ولم تنخرط الحركة في مفاوضات مع الحكومة، حسب الناير «لانها انتهجت المنهج القديم والمجرب للتفاوض والذي ينتهي بصفقات ومساومات بين الأطراف الموقعة وبالمقابل لا يحقق أي سلام او استقرار في السودان».

وأضاف: تم توقيع اتفاقات سلام كثيرة في السودان ولكن جميعها لم تحقق السلام والاستقرار المنشودين، بل فاقمت من الأزمة على النحو الذي نراه ماثلا الآن، لذا الحركة رفضت الانضمام إلى منبر جوبا للتفاوض بين الحكومة والحركات السودانية.

وأشار الناير إلى إعلان حركة جيش تحرير السودان مبادرة للحوار السوداني السوداني داخل السودان لمخاطبة جذور الأزمة الوطنية بمشاركة كافة المكونات السياسية والمدنية والشعبية والعسكرية ما عدا النظام البائد وواجهاته.

والمرجو من الحوار السوداني السوداني، حسب حركة جيش تحرير السودان التوافق على حكومة انتقالية مدنية من شخصيات مستقلة مشهود لهم بمقاومة النظام البائد برئاسة دكتور عبد الله حمدوك، تقوم هذه الحكومة بتنفيذ البرنامج والمشروع الوطني الذي يخرج به مؤتمر الحوار.

ويرى الناير أن انقلاب البرهان قطع الطريق أمام إعلان المبادرة التي لا يمكن بحال من الأحوال إعلانها في ظل الانقلاب، مشددا على ان معركة السودان الحالية هي إسقاط الإنقلاب وتوحيد كافة مكونات الثورة لإنجاز هذا الهدف ومن ثم طرح مبادرة الحوار السوداني السوداني في مناخ مدني ديمقراطي لا يسيطر عليه العسكر.

ولفت إلى أنهم سيعملون مع لجان المقاومة والمجتمع المدني والقوى السياسية الجادة في التغيير من أجل إسقاط الانقلاب بمواصلة المظاهرات والمواكب وصولاً للإضراب السياسي والعصيان المدني الشامل وإنجاز التغيير المطلوب.

ويعتقد مراقبون، أن العلاقة بين الجيش والحركات المسلحة عابرة وترتبط بمصالح مؤقتة قد يجنيها كل طرف من الانقلاب في الوقت الحالي.

والمقصود هنا، الجبهة الثورية وحركتي مناوي وجبريل. فبينما تتمسك الجبهة الثورية بأي أمل لتحقيق السلام، بما يشبه الاستسلام نسبة لضعفها وعدم قدرتها على المراوغة السياسية، تأمل حركة جبريل في عقد تحالف استراتيجي مع الجيش يعيد الإسلاميين إلى الواجهة.

أما حركة مناوي فيبدو انها لا تستطيع الثبات على موقف محدد، فبعد ان دعم قائدها خطوات قائد الجيش في بداية الانقلاب، عاد واعتبره انقلابا.

وأدانت الحركة في بيان الجمعة قمع وقتل المتظاهرين، وقالت انها تتابع بقلق الأوضاع السياسية في البلاد مؤكدة ان التظاهرات السلمية والعصيان المدني حق مكفول في الحريات وضمن شعارات الثورة المجيدة.

وطالبت «حركة تحرير السودان» بالتحقيق الفوري وتقديم الجناة إلى محاكمة عادلة، داعية كافة الأطراف إلى ضرورة الحوار الجاد في سبيل إنجاح الفترة الانتقالية والتحول الديمقراطي السلمي في السودان.

ويرى أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولة بجامعة امدرمان الإسلامية صلاح الدومة، ان مواقف الحركات المسلحة الموقعة على اتفاق السلام، كانت وليدة اللحظة وفرضها الوضع الراهن في أغلبها، مشددا على انهم غير مهتمين بمن يحكم السودان أو الانتقال الديمقراطي ولكن بتنفيذ اتفاق السلام.

وعند اتخاذهم قرار الميل للجانب العسكري كانوا يعتبرون انه الطرف الأقوى وبالتالي الأقدر على تنفيذ الاتفاق، لكن حساباتهم لم تكن صحيحة، حسب الدومة الذي قال لـ«القدس العربي»: العسكريون ليسوا الطرف الأقوى كما هو واضح في المشهد الآن، بوجود الشارع الرافض لهم.

وأشار إلى ظهور بوادر واضحة لتخلي حلفاء الانقلاب من الحركات عنه بعد تراجع توقعاتهم حول نجاح الانقلاب، بينما تبقى مواقف الحركات غير الموقعة على اتفاق السلام المتحفظة على خطوات الجيش الأخيرة.

ويعتقد استاذ العلوم السياسية، ان بقاء قادة الجبهة الثورية الثلاثة في المجلس السيادي في المنطقة الرمادية، رغم انه محاولة مفهومة لإيجاد مكان وسط، لا يضر بمصالحهم إلا انه كان خصما على صورتهم أمام الشارع السوداني وانحسار المؤيدين لهم، مشيرا إلى ان شعبية أغلبهم في مناطقهم نفسها ليست كبيرة.

أما حركتا العدل والمساواة وتحرير السودان اللتين دعمتا قائد الجيش في خطواته الأخيرة، فيرى الدومة ان الجيش استفاد من دعمهم بشكل مؤقت في فترة ما قبل الانقلاب ودفع الأمور لنقطة الصفر، بإحداث انشقاق في قوى الحرية والتغيير ومشاركتهما في اعتصام مصنوع أمام القصر الجمهوري وبالتالي فقدتا تأييد الشارع والقوى السياسية، وهذا ما دعا مناوي للتملص من الجيش والإقرار بأن ما حدث انقلاب.

ويعتقد الدومة انه في كل الأحوال سيتم تنفيذ اتفاق سلام جوبا لأن الجيش أو القوى السياسية لن تجازف بالعودة إلى المربع الأول للتفاوض.

وبخصوص الحركات غير الموقعة على اتفاق سلام جوبا، فيرى انها بالتأكيد في الوقت الراهن لن تنخرط في تفاوض مع قادة الانقلاب، وان مطالبها حول إصلاح الجيش ستكون أكبر حال عودة الحكومة المدنية واستئناف التفاوض.

مراقبون إسرائيليون يرجحون تصاعد الهجمات الإسرائيلية في سوريا بضوء أخضر روسي

قوات إسرائيلية في الجولان

لم يعد الأسد راضيا عن تواجد إيران المكثف في دولته، وهذا تقدير ظهر لدى الاستخبارات الإسرائيلية عبر عنه قرار الأسد تنحية قائد القوات الإيرانية في سوريا مصطفى جواد غفاري.

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

رغم التصريحات الروسية المعارضة رسميا، يرجح مراقبون إسرائيليون أن تستمر الهجمات الإسرائيلية في سوريا لعدة أسباب منها استباق دخول موسم الشتاء علما أن عدد هذه قد بلغ سبع هجمات في الشهر الأخير. وقال التلفزيون السوري الأربعاء الماضي إن إسرائيل أطلقت صاروخين استهدفا مبنى خاليا جنوبي العاصمة دمشق، وأضاف أن الهجوم انطلق من جهة هضبة الجولان المحتل، مؤكدا أنه تم إسقاط أحد الصاروخين من دون أي خسائر. وهذا هو الهجوم الصاروخي الإسرائيلي الثاني الذي تعلن عنه دمشق في أقل من 10 أيام وهو السابع في الشهر الأخير، إذ استهدف الهجوم الأول مواقع في وسط وغربي سوريا، مما أدى إلى إصابة جنديين سوريين بجروح. ونقلت وكالة الأنباء السورية الرسمية «سانا» عن مصدر عسكري قوله إن «العدو الإسرائيلي نفذ عدوانا جويا» من اتجاه شمال العاصمة اللبنانية بيروت، مستهدفا بعض النقاط في المنطقة الوسطى والساحلية. وخلال الأعوام الماضية، شنّت إسرائيل عشرات الضربات الجوية في سوريا، مستهدفة مواقع للجيش السوري وأهدافا إيرانية وأخرى لحزب الله اللبناني. وعلى خلفية استمرار وتصعيد هذه الهجمات التي باتت إسرائيل تعترف بها أحيانا اعتبر المحلل العسكري في صحيفة «هآرتس» عاموس هرئيل، أن «على المستوى الاستراتيجي، يبرز، بعد نحو ثلاثة أسابيع من قمة بوتين–بينيت في سوتشي، أن روسيا ليست قلقة بشكل خاص من استهداف إسرائيلي لأهداف إيرانية». معتبرا أن حقيقة أن قسما من الهجمات الأخيرة جاء ضد أماكن قريبة نسبيا من قوات روسية، في منطقة حمص وخاصة في منطقة طرطوس، من شأنها أن تدل على أن إسرائيل أخذت بالحسبان مسبقا أمن الجنود الروس. موضحا أن ست طائرات حربية إسرائيلية من طراز «إف–15» أطلقت ثمانية صواريخ خلال الغارة الأخيرة واعتراض ست منها، «تعكس حقيقة أن هذا هجوم غير مألوف من حيث حجمه في منطقة حساسة» لافتا أنه في هذه الحالة أيضا، امتنعت روسيا عن تنديد مباشر لهجمات إسرائيل في سوريا. وأضاف «رغم المبالغة في مزاعم حول رغبة نظام الرئيس السوري بشار الأسد، بالتحرر من الخناق الإيراني، ثمة شك إذا كانت الهجمات الإسرائيلية تقلق النظام في دمشق بشكل أكبر والغارة الإسرائيلية الأخيرة هي السابعة من نوعها خلال شهر واحد».

ويوضح هارئيل أن إسرائيل تسعى إلى تحقيق غايتين من هذه الهجمات: الأولى، منع نقل أسلحة من إيران إلى حزب الله من الأراضي السورية، والغاية الثانية هي استهداف مصالح إيرانية، مثل قواعد الميليشيات الموالية لإيران في سوريا وناشطين يعملون لصالح إيران وحزب الله بالقرب من خط وقف إطلاق النار في الجولان المحتل.

تكثيف الهجمات الجوية ضد سوريا قبيل الشتاء؟

ويرى المحلل العسكري الإسرائيلي في صحيفة «يديعوت أحرونوت» يوسي يهوشاع الخبير أن «هذه الهجمات الإسرائيلية في سوريا تساعد رئيس النظام السوري بشار الأسد والرئيس الروسي فلاديمير بوتين، على اعتبار أن جميع الأطراف المنخرطة في سوريا لها مصلحة في إخراج إيران، ويبدو أن المصالح الإسرائيلية والسورية والروسية تندمج، حتى لو نفتها جميع الأطراف رسميا». معتبرا أيضا أن المصلحة الإسرائيلية الأولى واضحة وتتمثل بطرد الإيرانيين من سوريا، والثانية إحباط نقل أسلحة متطورة لحزب الله في لبنان، مثل صواريخ وأنظمة دفاع جوي. لكن التحدي هنا برأيه أكثر تعقيدا، لأن الهجوم الإسرائيلي الأخير جاء مشتركا في نفس الوقت على هدفين مختلفين، أولهما مستودع لصنع صواريخ دقيق شرق طرطوس، وثانيهما ضد أهداف في مطار جنوب شرق حمص. ويعتبر أن الضربات الجوية على ضواحي دمشق لم تكن تقليدية، بل عملية معقدة، حيث تم تنفيذ الهجوم بصواريخ دقيقة من الأرض، وليس بطائرات تابعة لسلاح الجو، وإجمالاً، حدثت سبع هجمات على الأقل في الفضاء خلال الشهر الماضي. كما يعتقد يهوشع أن الزيادة في الهجمات بنسبة 15 في المئة، وجودة الأهداف مقارنة بالعام الماضي، تهدف لتحقيق الأغراض الأساسية المتمثلة في منع التواجد العسكري الإيراني في سوريا، ووقف نقل الأسلحة المتطورة إلى حزب الله. مرجحا أن الهجمات ستتصاعد قبل الدخول في فصل الشتاء الذي يجعلها أكثر صعوبة بسبب الظروف الجوية، منوها أن الجيش الإسرائيلي يستغل الفرصة للاستمرار في تنفيذ هجماته لتحقيق المصالح المتنوعة في سوريا. ويتنبه يهوشع أيضا إلى أن الرئيس الروسي ورغم التصريحات الرسمية الإعلامية يستمر في منح الضوء الأخضر لرئيس حكومة الاحتلال للمضي بتنفيذ العمليات في سوريا، ويخلص للقول «بعكس عدة تقارير فقد تم الحفاظ على التنسيق الأمني الأولي بين القوات الجوية الروسية والإسرائيلية فيما يخص سوريا».

روسيا غير راضية

في المقابل ورسميا قال السفير الروسي في إسرائيل، أناتولي فيكتوروف تزامنا مع هذه الهجمة، إن بلاده غير راضية عن زيادة الهجمات المنسوبة لإسرائيل في سوريا، وإن سوريا يجب ألا تصبح ساحة لمواجهات بين الدول الأخرى. موضحا في حديث للقناة العبرية الرسمية عن الموقف الروسي المعارض للغارات بقوله «ليست هذه هي الطريقة المناسبة، ومن الواضح أننا لا نحب ذلك. يجب ألا تصبح سوريا ساحة لمواجهات بين الدول الأخرى». وتطرق السفير الروسي لطلبات إسرائيلية تأتي من حين لآخر لفحص مثل هذه الأمور وغيرها في سوريا، وقال إن روسيا تبذل قصارى جهدها. منوها إلى دعم روسيا لـ «اتفاقات أبراهام» مع معارضتها جعل الاتفاقات تحالفًا بين إسرائيل ودول الخليج ضد إيران.

«هجماتنا في سوريا ستستمر»

وفي هذا الاتجاه رجحت مراقبة إسرائيلية أن تتواصل الهجمات العسكرية التي يشنها جيش الاحتلال الإسرائيلي في سوريا، زاعمة أن المصالح السورية والروسية تتداخل لحد معين مع مصالح إسرائيل في دحر إيران عن سوريا. وأوضحت ليلاخ شوفال ضمن تعليق نشرته صحيفة «إسرائيل اليوم» أن «التغييرات التي تجري في سوريا في الفترة الأخيرة ليست أقل من دراماتيكية، ورئيس النظام السوري بشار الأسد يحاول فرض سيطرته على البلاد، وعلى الجهات التي ساعدته ومنها إيران». وتابعت «خطوة الأسد مثيرة جدا للاهتمام، خاصة أنه مدين للإيرانيين ولحزب الله، وهما اللذان هرعا لنجدته إضافة إلى روسيا» منوهة إلى أن «إيران بدأت بالتدخل في سوريا عام 2021 من خلال المشورة العسكرية، ونقل الوسائل القتالية، والمساعدة الاقتصادية والمقاتلين الذين وصلوا سوريا».

تداخل المصالح

وتابعت «بعد وقت غير بعيد من ذلك، لاحظت روسيا الفرصة للتأثير في المنطقة، وبدأت تضخ العتاد، ووسائل القتال والقوات، وعمليا أنقذ تدخل القوات الخارجية، نظام الأسد» مضيفة أن «الأسد من 2018 يعمل على فرض سيطرته في الدولة، وإعادة بناء الجيش السوري». ونوهت شوفال، إلى أن «إيران في السنوات الأخيرة بدأت بالتموضع في سوريا، وإقامة بنية تحتية يفترض أن تخدمها في يوم ما حيال إسرائيل، إضافة إلى نقل وسائل قتالية متطورة إلى لبنان». وبرأيها هي الأخرى فإنه رغم أن «الأسد مدين لطهران، إلا أنه في الفترة الأخيرة، لم يعد راضيا عن تواجدها المكثف في دولته، وهذا تقدير ظهر لدى الاستخبارات الإسرائيلية، وقد تلقى هذا التقدير تعبيرا علنيا مع قرار الأسد تنحية قائد القوات الإيرانية في سوريا، مصطفى جواد غفاري». وخلصت المعلقة الإسرائيلية للقول إنه «من المعقول الافتراض، أن الهجمات الإسرائيلية في سوريا ستستمر، بسبب الحاجة العملياتية وكذا بسبب تداخل المصالح مع السوريين والروس، وكذا في صالح بعض التنفيس حيال الإيرانيين، الذين يواصلون برنامجهم النووي».

من قصف إسرائيل لسوريا

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10453 الأحد 21 تشرين الثاني (نوفمبر) 2021 – 16 ربيع الآخر 1443 هـ

الأهالي: لن نهدم ولن نغادر

حي وادي ياصول المقدسي: تدمير جماعي على مذبح «غابة السلام»

تسعى سياسة التخطيط الصهيوني في القدس إلى تثبيت التفوق الديموغرافيّ اليهوديّ في المدينة، وتكاد لا تتيح أيّ بناء مرخّص في الأحياء الفلسطينيّة.

القدس – «القدس العربي»: سعيد أبو معلا

لا تتوقف مجزرة الأحياء في بلدات القدس المحتلة، فالهدم يتهدد المنازل في القدس وبلداتها فرادا وجماعات، وآخرها قرارات الهدم الجماعية التي ضربت الحي المقدسي الريفي حي ياصول في بلدة سلوان حيث أصبح 84 منزلا في مهب الريح.

يوم الخميس الماضي كانت محكمة المنازل عقدت جلسة استئناف للنظر في قرار محكمة البلدية القاضي برفض طلبات تمديد هدم 58 منزلاً من منازل الحي، البالغ عددها 84 منزلا.

المحامي زياد قعوار عرض تفاصيل ما جرى في محكمة المنازل خلال مؤتمر صحافي عقده أهالي الحي مساء الخميس قائلا: «طلبنا من المحكمة المركزية أن تقوم بتمديد أوامر الهدم كي يتسنى للسكان تنظيم الحي وتحويله إلى منطقة سكنية».

وأضاف: «للأسف، بلدية الاحتلال ادّعت أن الأهالي مجرمين ولا يحق لهم التمديد، وطالبوا بالهدم الفوري للحي لكونهم قاموا بفعل البناء من دون الاستناد للقانون».

وتابع: «بلدية القدس قالت إن هدم الحي لن يحدث في يوم واحد، بل على مراحل، بحيث سيهدم عدد معين من المنازل في كل أسبوع». أما محكمة الاحتلال المركزية بحسب قعوار فقالت إنها ستقوم بدراسة ملف الأهالي الذي يطالب بتمديد قرار الهدم.

وكان أهالي الحي، الذي يقع بين حيّ أبو طور وحيّ سلوان، ونشطاء مقدسيون قد نظموا وقفة احتجاجية أمام محكمة الاحتلال المركزية بالقدس؛ رفضاً لقرار تهجير العائلات من منازلها إثر صدور الحكم الماضي قرار نهائي يقضي بهدم 84 منزلًا في الحي بحجة توسيع «غابة السلام» القائمة على أراضي الحي.

وينشط أهالي الحي منذ عام 2004 في محاولات مستمرة من أجل ترخيص منازلهم من دون جدوى. والعائلات المهددة منازلها بالهدم هي: عباسي، أبو خاطر، شويكي، سمرين، القاق، أبو خلف، الجعبري، الرازم، أبو رموز، برقان، أبو رجب، القاعود، الشلودي، ومراغة.

ويقع الحي في الجهة الجنوبية الغربية لبلدة سلوان، ويمتد على مساحة 310 دونمات، ويعيش فيه 1050 فردا، على أمل أن تنصفهم المحكمة الاحتلالية عبر منح الأهالي مهلة للعمل على إجراءات التنظيم. وهو أمر بحسب المحكمة تحت الدراسة، في حين يبلغ عدد الأشخاص المهددين بالتهجير 600 شخص.

شراء الزمن

الناشط خالد شويكي، عضو لجنة الدفاع عن الحي يرى أن أكبر مخاوف الأهالي يتمثل في خسارة المنازل، وردنا على ذلك يتمثل في عدم الخروج، «نحن أصحاب الأرض والحجر».

يؤكد شويكي أن هذه معركة عمرها 20 سنة، وهي جزء من معركة مستمرة من أجل التهجير، ونحن نريد أن ندخل منازلنا من دون أن نخاف أو ننظر للخلف.

ويرى أنه في مواجهة سياسات الاحتلال فإن هناك صحوة شعبية من السكان تقوم على مبدأ الاعتماد على النفس للدفاع عن الأراضي والمنازل.

ويشدد على إننا ندفع المخالفات منذ سنوات طويلة، وهو ما يجعلنا كأننا مستأجرين منازلنا من بلدية القدس، ونحن بهذا الفعل نشتري زمننا بالقدس للبقاء في المنازل.

ويؤكد أن قرار الأهالي مفاده «لن نهدم أي بيت، ولن نسمح لأحد أن يهدم لنا بيتا أيضا».

دفعنا للخروج من القدس

المقدسية فاتنة الرازم تقول إنها ومنذ أن سكنت في منزلها قبل 14 عاما تدفع الضرائب والغرامات «اليوم تأتي المحكمة وتطالبنا بالرحيل والهدم».

وتضيف: «أكثر ما يقلقنا أننا نعرف أن عيونهم على أراضينا وبيوتنا، وهذا حال كل المقدسيين حيث أن الكل مستهدف، وهو ما يجعل حياتنا هنا عبارة عن مجاهدة من أجل البقاء في المكان الذي يعتبر حياتنا كلها وهو القدس».

وتتابع: «كل يوم نستيقظ ونتوقع أنه آخر يوم لنا في منازلنا، الله وحده يعلم كيف اشترينا الأرض التي بنينا عليها المنزل، وكيف تدبرنا الأموال وتحملنا الديون لسنوات طويلة حتى نتمكن من السكن، نحن لم نسرق الأرض حتى يطالبونا بالمغادرة أو التنظيم أو توفير إمكانات لنا في أماكن بعيدة، لم نعتد على أحد، وما يحركهم هو مخططات التهويد».

وتشير الرازم إلى أن أغلب العائلات كبيرة العدد، وبالتالي أين تذهب للسكن؟ ونحن نعلم أن الإيجارات في القدس مرتفعة التكاليف، وغالبا ما لا يمكن للسكان استئجار منازل إذا كان عدد أفراد الأسرة كبيرا «وهو ما يدفع لخيارات الذهاب إلى الضفة الغربية أم بلدات مثل: زعيم وعناتا وأبو ديس والعيزرية، وهذا تماما ما يريدونه لنا».

وتختم قائلة: «نحن لا نعيش في القدس للحفاظ على الهوية الزرقاء بل من أجل الرباط فيها».

الناشطة المقدسية منى بربر والتي قالت إن رئيس الوزراء الفلسطيني جاء إلى بلدة الرام في القدس ووعد المقدسيين بجودة الحياة، في وقت تهدم فيه منازل القدس، فأي جودة للحياة والمقدسي لا يمكنه أن ينام ليلة واحدة وهو آمن في منزله، كيف يمكن لنا أن نصدق ذلك ونحن لا نأمن على بيوتنا؟

وأضافت: «المقدسي يحاكم ويتم التفاوض معه على حق له، وهو يقف وحيدا لحماية بيته الذي يسكنه منذ أكثر من 18 عاما».

وتابعت: «أكبر درجات الظلم، يقضي المقدسي نصف حياته من أجل بناء بيت، فيما يقضي نصف حياته الآخر من أجل تسديد غرامات مخالفات لبلدية القدس، وفي هذه الأثناء يعيش على الخوف والهواجس المرعبة من أن يخسر بيته في كل لحظة».

التفوق اليهودي

وبحسب تقرير لمؤسسة «بتسيلم» المركز الإسرائيلي للمعلومات عن حقوق الإنسان في الأراضي المحتلة فإنه منذ عام 1967 تسعى سياسة التخطيط الصهيوني في القدس إلى تثبيت التفوّق الديموغرافيّ اليهوديّ في المدينة، وتكاد لا تتيح أيّ بناء مرخّص في الأحياء الفلسطينيّة. فالخرائط الهيكليّة التي أعدّتها البلديّة لهذه الأحياء هدفها الأساسيّ تقييد وتقليص إمكانيّات البناء بوسائل مختلفة منها تصنيف أراض شاسعة كمساحات خضراء لكي تمنع الفلسطينيّين من البناء فيها.

وبحسب الأهالي فإنه في عام 2004 نظّم سكّان الحيّ أنفسهم وقدّموا إلى لجنة التخطيط والبناء اللّوائيّة خريطة هيكليّة مفصّلة بهدف تسوية وضع المنازل، لكنّ في العام 2008 رفضت اللّجنة المصادقة على الخريطة بحجّة أنّها تخالف تعليمات مخطّط «القدس 2000» التي حدّد أنّ الأرض التي أقيم عليها الحيّ مصنّفة «مساحة خضراء».

وبحسب «بتسيلم» فإن بلدية الاحتلال والصندوق الإسرائيلي «الكيرن كييمت» المسؤولان عن إدارة الغابة على خطّة قدّمتها جمعيّة «إلعاد» الاستيطانيّة تتضمّن تطوير مخطّطات لإقامة منشآت تخييم تستقبل جماعات للمبيت بما في ذلك منشأة «أوميغا» لرياضة التزحلق على الحبال تعدّ الأطول من نوعها في فلسطين المحتلة، حيث تمّت إقامة جزء من هذه المنشآت في الغابة بدون استصدار رخص بناء وقد أصدرت البلديّة أوامر هدم بحقّها لكنّها تتجنّب تنفيذ ذلك، امّا أصحاب المنازل في وادي ياصول فقد قدّمت الدولة ضدّهم جميعًا خلال العقد الأخير لوائح اتّهام لدى محكمة الشؤون المحلّية التي أصدرت بدورها أوامر هدم لجميع المنازل وفرضت على كلّ أسرة غرامات بلغت عشرات آلاف الشواقل.

ويذكر أن سكّان الحيّ أقاموا منازلهم في بداية التسعينيّات على أرض بملكيّة فلسطينيّة خاصّة وذلك في محاذاة غابة السلام التي كانت أيضًا أملاكًا فلسطينيّة خاصّة صودرت من أصحابها في عام 1970 وفي عام 1977 صنّفت بلديّة القدس أراضي الغابة والأراضي التي أقيم عليها لاحقًا حيّ واصول «مساحات خضراء» يُمنع البناء فيها.

ووفق تقديرات مؤسسات حقوقية فإن أزمة السّكن الخانقة في القدس أجبرت السكّان على البناء بدون ترخيص، حيث يقدر عدد المنازل التي بناها فلسطينيون بدون ترخيص بعشرات الآلاف، فيما أسباب عدم منح الفلسطينيين التراخيص المطلوبة فهي معروفة للجميع، فالسياسات الاحتلالية تسعى إلى تعزيز التفوق اليهودي الديموغرافي في المدينة المحتلة.

Volume 33 - Issue 10453 Sunday 21 November 2021

شرق سوريا: العشيرة والبعث ورجال الدين مفاتيح النظام الأمنية في محافظة دير الزور

من المبكر معرفة خطط النظام لمنطقة دير الزور، لكن من الواضح أن همه الأساسي يتركز على قضية الموارد، وتحديدا النفط، ويسعى للسيطرة عليها بدون ربطها بالعملية السياسية.

منهل باريش

ركز النظام السوري جهده على عملية المصالحة أو التسوية في دير الزور كما يفضل تسميتها، وقاد حزب البعث ووجهاء العشائر ومديرية الأوقاف حملة عودة المتخلفين عن الخدمة الإلزامية والفارين إلى مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية «قسد» على الضفة اليسرى لنهر الفرات ومناطق سيطرة الجيش الوطني المعارض. وافتتح النظام مراكز تسوية في عدة مناطق أبرزها مكتب التسوية في مدينة دير الزور.

ورصدت «القدس العربي» أنشطة فرع حزب البعث المتعلقة بالتسويات على الصفحات الرسمية والشخصية للفاعلين على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» وافتتح النظام السوري مركزا لتسوية أوضاع المطلوبين والعسكريين الفارين والمتخلفين عن الخدمتين الإلزامية والاحتياطية (الخدمة العسكرية في جيش النظام) يوم 14 تشرين الثاني (نوفمبر) في مبنى الصالة الرياضية في دير الزور، تزامنا مع احتفالاته بذكرى الحركة التصحيحية عام 1970 وهي الانقلاب الذي استولى به الرئيس حافظ الأسد على السلطة، بعد اعتقال وسجن رفاقه بالقيادة القطرية لحزب البعث، أبرزهم الرئيس نور الدين الأتاسي والدكتور جابر زغين واللواء صلاح جديد. ويعمل مركز التسوية على إضافة لاعتماده على رجال الدين والفرق الحزبية المحلية. ويرتبط العميد بعلاقة قوية مع عدد من الوجهاء ومنهم الشيخ نواف راغب البشير شيخ قبيلة البكارة. ويندحر العميد حماد من عشيرة السخانة ويقيم في دير الزور، وهذا ما يسهل مهمته وتحركه في الأوساط الشعبية والعشائرية في المدينة باعتباره يدرك مفاصل القوة لدى أبناء المنطقة الشرقية. وهذا ما يفسر قوة حملة التسوية، بغض النظر عن نجاحها من عدمه. إذ يدرك الضابط العسكري المخضرم أن ثالوث العشيرة– الحزب– رجال الدين هي صاحبة القوة في المنطقة الشرقية. وهذا ما دفعه إلى إحياء دور المؤسسة الدينية المتمثلة بمديرية الأوقاف بعد نسيانها تماما منذ انطلاقة الثورة السورية عام 2011. هذا ولم يمكن الشيخ نواف البشير، رجل العشيرة الوحيد الذي تم الاعتماد عليه، فاعتمد على الشيخ فواز الوكاع والشيخ غديف الهليل الموالين للأسد والمرتبطين امنيا بأفرع الأمن.

إيران في دير الزور

مؤخرا، وبعد تحقيق التسوية النهائية في درعا، يركز النظام السوري على تقوية وجوده في المنطقة الشرقية، من خلال دعم عملية عودة الهاربين من عسف النظام إلى «حضن الوطن». ويعمل على المستويين الأمني والعسكري لتعزيز وجوده هناك. فقد زار العميد غسان بلال المسؤول الأمني في «الفرقة الرابعة» قوات خاصة التي يقودها اللواء ماهر الأسد، شقيق رئيس النظام السوري دير الزور قبل عشرة أيام، واجتمع مع القيادات العشائرية فيها، بهدف زيادة منتسبي العشائر إلى ميليشيات الفرقة، وبحث خطط استعادة السيطرة على بعض حقول النفط في مناطق سيطرة «قسد». وبعد أيام قليلة من زيارة العميد بلال، توجه اللواء حسام لوقا، رئيس إدارة المخابرات العامة «أمن الدولة» إلى دير الزور أيضا، أجرى خلال زيارته اجتماعات على عدة مستويات تتطابق مع توجهات العميد رئيس فرع أمن الدولة، فالتقى لوقا بقيادة فرع حزب البعث والقادة البعثيين المحليين ورجال الدين، وخص شيوخ العشائر وعلى رأسهم الشيخ نواف البشير باجتماع منفرد، وقعوا فريسة لشبكات التهريب» فإن وزيرة الهجرة العراقية فيان فائق، أبلغت وفد الاتحاد الأوروبي «أن العراقيين وقعوا ضحية الصراع السياسي بين بيلاروسيا والاتحاد الأوروبي، وانهم يتعرضون لأقسى أنواع التعامل البعيد عن المعايير الإنسانية والدولية».

ورغم محاولات الحكومة العراقية، التهرب من مسؤوليتها عن هجرة العراقيين لوطنهم، وإلقاء التهم على تجار تهريب البشر، فإن العراقيين يعرفون المسبب الحقيقي وراء اللجوء إلى هذا الخيار القاسي.

ولذا فإن العديد من السياسيين انتقدوا حكومتي بغداد وأربيل، وحملوهما مسؤولية هجرة الشباب وتركهم الوطن، حيث أعلن عضو برلمان إقليم كردستان دياري أنور، المباشرة بجمع تواقيع لاستضافة رئيس حكومة الإقليم مسرور بارزاني، من أجل توضيح أسباب تزايد أعداد المهاجرين من الإقليم» مؤكدا ان «الحكومة هي المسؤولة عن تزايد هجرة الشباب الكرد إلى أوروبا، بسبب الفساد والسرقات المستمرة».

وكان رئيس «مؤسسة لوتكه لشؤون اللاجئين والمهاجرين» في إقليم كردستان العراق آري جلال أكد إن «نحو 4 آلاف كردي عند الحدود البيلاروسية البولندية، إضافة إلى 1200 كردي عبروا تلك الحدود خلال الأشهر الثلاثة الماضية» كاشفا «أن العديد منهم لقوا حتفهم عند الحدود البولندية» بسبب صعوبة الوضع هناك، حسب قوله. ويذكر ان بعض القنوات العالمية، نقلت تصريحات المهاجرين الأكراد العالقين الذين انتقدوا فيها الأوضاع في الإقليم التي أجبرتهم على محاولة الهجرة إلى أوروبا.

ولا خلاف ان المهاجرين العراقيين العالقين على حدود بعض دول الاتحاد الأوروبي يتعرضون لانتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان، سواء ممارسات حرس الحدود بضربهم وإهانتهم وعدم فتح معسكرات إيواء لهم على الحدود وتركهم في الغابات، أو في مواجهتهم أقسى الظروف المناخية، مع وجود عدد كبير من النساء والأطفال بينهم، حيث كشفت أزمة المهاجرين زيف شعارات أوروبا حول حقوق الإنسان والحريات، عندما غلبت السلطات الأوروبية، الجانب السياسي والأمني على الإنساني في أزمة المهاجرين. وهو ما جعل منظمات حقوقية ودولية تعلن عن تضامنها مع مأساة المهاجرين وتدعو الدول المعنية إلى التعامل معهم وفق قواعد القانون الإنساني الدولي، ومراعاة أسباب الهجرة.

وبينما تنشغل أحزاب السلطة في العراق، في الصراع على نتائج الانتخابات والتهديد بالحرب الأهلية لتقاسم كعكة الحكومة، يقاسي العراقيون داخل بلدهم والمهاجرون على حدود أوروبا، بعد يأسهم من المستقبل في بلدهم، عقب قمع حراك تشرين وتكرار أحزاب السلطة في الانتخابات الأخيرة.

وإذا كان صحيحا ان المهاجرين أصبحوا ضحية لعبة سياسية خبيثة، تتقاسمها حكومات عراقية فاشلة وفاسدة، ومافيات الإتجار بالبشر، إضافة إلى استغلالهم كورقة في الصراعات الدولية بين الدول الأوروبية، فالمؤكد ان المهاجرين وجهوا صفعة قوية جديدة لحكومة وأحزاب السلطة في بغداد وأربيل، اللتان تتباهيان بتحقيق الإنجازات واستقرار الأوضاع . ولعل حركة الهجرة الجديدة وتضحيات العالقين هناك، وقبلها انتفاضة تشرين فرصة لأوروبا والمجتمع الدولي لكي يضغطوا على الحكومة العراقية وأحزاب السلطة، من أجل مراجعة العملية السياسية الفاشلة والعقيمة ومراعاة حقوق العراقيين.

حسب مصادر «القدس العربي».

ويحاول الشيخ البشير لعب دور قيادي في دير الزور على المستوى الأمني والعسكري، فقد تقدم مطلع الشهر بمقترح للقيادة الروسية لانتشار قواته في المنطقة الواقعة تحت سيطرة «قسد» غرب دير الزور، حسب ما أفادت شبكة أخبار «دير الزور 24» المحلية. وتقدم البشير بطلبه في مركز المصالحة الروسية في بلدة حطلة قرب دير الزور. وبرر الجنرال الروسي قائد المركز رفضه بعدم الموافقة الأمريكية على دخول أي قوة تابعة لإيران حسب التفاهم الروسي الأمريكي - على اعتبار أن ميليشيا البشير تتبع للحرس الثوري الإيراني، وان التفاهم يقتصر على تسيير الدوريات فقط.

من جهة أخرى، تمضي إيران بأعمالها المدنية والعسكرية بعيدا عن خطوط الجبهات، فتقوم بترميم الحدائق وتفتتح أفرع للمركز الثقافي الإيراني وتفتتح دورات تعليم اللغة الفارسية وتقدم المنح الدراسية للطلاب المتفوقين، وتوزع السلل الإغاثية لمنتسبيها وتقدم الخدمات الصحية لأسر المقاتلين في مستشفيات خاصة سابقة، استولت عليه ورممتها. ووظفت كوادر طبية محلية واستقدمت أخرى من إيران بسبب النقص الحاد في الكوادر الطبية وارتباط المتبقي بمراكز النظام الصحية. وتقوم بتزفيت الطرق داخل دير الزور وتحديدا في حي الجورة والمربع الأمني لقواتها.

على الصعيد العسكري، تعزز من قواتها على طريق تدمر– دير الزور وتنشر مزيدا من النقاط بهدف تأمينه في الخواصر الضعيفة في كباجب والشولا والسخنة. حيث استقدمت تعزيزات من قوات حزب الله العراقي. كما تعزز بادية الميادين بقوات إضافية بعد تزايد هجمات تنظيم «الدولة الإسلامية» وتقيم مخافر متجاورة على الطرق الفرعية بهدف تأمين الطرق ومنع نصب مقاتلي التنظيم للكمائن ضد عناصرها.

من المبكر معرفة خطط النظام السوري لمنطقة دير الزور، لكن من الواضح أن همه الأساسي يتركز على قضية الموارد، وتحديدا النفط. ويسعى النظام للسيطرة عليها مجددا بدون ربطها بالعملية السياسية، مثل ما تشتهي «قسد».

المهاجرون العراقيون على أبواب أوروبا صفعة لأحزاب السلطة

بينما تنشغل أحزاب السلطة في الصراع على نتائج الانتخابات والتهديد بالحرب الأهلية، يقاسي العراقيون في الداخل والمهاجرون على حدود أوروبا، بعد يأسهم من المستقبل في بلدهم.

بغداد – «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

فضيحة جديدة مدوية تعصف بالعملية السياسية وصناع القرار في العراق، بتدفق آلاف العراقيين نحو حدود الاتحاد الأوروبي للفرار من جحيم بلدهم، الذي يعاني من التدهور والانهيار الشامل، جراء الإدارة الفاشلة والفساد ونهب خيرات البلد والتبعية وضياع كرامة الإنسان، إضافة إلى انهيار كل الخدمات الأساسية فيه.

وكانت مفارقة مؤلمة انه رغم حجم المعاناة والمخاطر التي يتعرض لها المهاجرون وخاصة النساء والأطفال على الحدود الأوروبية، إلا أن أغلبهم يؤكدون في لقاءاتهم مع القنوات الفضائية أو عبر مواقع التواصل الاجتماعي، استعدادهم للبقاء أشهر في العراء وتحمل البرد القارس والمخاطر الجدية على ان يعودوا إلى جحيم العراق، ليكشفوا أمام العالم حقيقة الأوضاع المزرية وحجم المعاناة التي يعيشها العراقيون طوال 18 عاما جراء عملية سياسية فاشلة تقودها أحزاب همها السلطة ومنافعها، انتهكت كل الحقوق ونهبت خيرات البلد، وتركت الشعب تحت رحمة الجوع والفقر، إلى درجة جعلت الشباب يتخلون عن وطنهم بحثا عن أي وطن بديل يحفظ لهم إنسانيتهم وكرامتهم ومستقبلهم.

وإزاء الحرج والضغوط الدولية التي تعرضت لها بغداد، بسبب تدفق المهاجرين العراقيين على حدود أوروبا، فإن حكومة مصطفى الكاظمي، قامت بإجراءات تركزت على التنسيق مع الدول الأوروبية لإعادة المهاجرين إلى العراق، بدون الاهتمام بمعالجة جوهر القضية، وهي ان تدهور الأوضاع في العراق هي التي دفعت الناس إلى الفرار منها.

عراقيون عائدون من بيلاروسيا

ولهذا الغرض، استقبل الكاظمي، نائب رئيس المفوضية الأوروبية مارغريتيس شيناس والوفد المرافق له في بغداد، الذي نقل له قلق الاتحاد الأوروبي ، كما اتصل بنظيره البولندي ماتوش مرافيتسكي، لبحث سبل وقف تدفق العراقيين نحو حدود الاتحاد الأوروبي، حيث أكدت بولندا «أن الكاظمي تعهد بإعادة جميع العراقيين المهاجرين العالقين».

ومن أجل ذلك، بادرت الحكومة العراقية إلى إيقاف الرحلات الجوية من العراق إلى بيلاروسيا، التي ينطلق منها المهاجرون نحو أوروبا، إضافة إلى الاتصال بالمهاجرين لإقناعهم بالعودة إلى العراق، حيث أعلنت وزارة الخارجية العراقية، عن استعدادها لإعادة العراقيين من بيلاروسيا، وعلى نفقة الحكومة مع تعهدها بمنح جوازات عبور لمن لا جوازات لديه، حيث وافق على العودة عدد محدود من المهاجرين، مع إقرار العراق بعدم قدرته على إجبار الباقين على العودة.

وفيما اعترفت الخارجية آن «الملف اتخذ طابعا سياسيا، وان هناك عمليات منح غير قانوني لسمات الدخول إلى بيلاروسيا، وأن المهاجرين العراقيين

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10453 الأحد 21 تشرين الثاني (نوفمبر) 2021 – 16 ربيع الآخر 1443 هـ

لبنان: التيار وحزب الله قلقان من تصويت المغتربين وارتفاع نسبة التسجيل يزيد من المخاوف على الانتخابات

المغتربون بأغلبيتهم معارضون للسلطة ولأداء حزب الله ويحمّلون العهد مسؤولية مغادرتهم البلاد بحثاً عن مستقبل آمن لهم ولأولادهم، وبالتالي أصواتهم قد تصبّ ضد لوائح التيار الوطني الحر وحزب الله.

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

انتهت منتصف ليل السبت الأحد 20 تشرين الثاني/نوفمبر الحالي مهلة تسجيل المغتربين اللبنانيين للاقتراع في الانتخابات النيابية المقبلة التي يبقى موعدها رهن نتيجة الطعن الذي قدّمه نواب التيار الوطني الحر أمام المجلس الدستوري. وأظهرت آخر الأرقام أن نسبة المسجّلين تخطّت 210 آلاف لبناني، في ظل تخوّف من أن تشكّل النسبة العالية للمسجلين خلافاً لما كان عليه واقع الحال عام 2018 سبباً لتطيير الانتخابات أو للعودة إلى مقاعد الاغتراب الستة من خلال قرار للمجلس الدستوري يلغي مشاركة المغتربين في اختيار 128 نائباً أو من خلال قيام أحد الأطراف بعمل أمني أو باغتيال يلغي الاستحقاق الانتخابي بكامله ويؤجله إلى ما بعد الانتخابات الرئاسية.

ومن المعلوم أن المغتربين اللبنانيين في الخارج يمكنهم التصويت بكل حرية وبلا ضغوط سياسية، وهم بأغلبيتهم معارضون للسلطة القائمة حالياً ولأداء حزب الله ويحمّلون هذا العهد برئاسة العماد ميشال عون مسؤولية تهجيرهم ومغادرتهم البلاد بحثاً عن مستقبل آمن لهم ولأولادهم بعيداً عن الأزمات الاقتصادية والمالية والحياتية التي عانوها في لبنان، وبالتالي فإن أصواتهم قد تصبّ ضد لوائح التيار الوطني الحر وحزب الله في أكثر من قارة وبلد سواء في أوروبا أو في الولايات المتحدة الأمريكية أو كندا أو استراليا أو دول الخليج العربي.

هذا التوجه لدى المغتربين يقلق الأحزاب الموالية التي تراجعت شعبيتها نوعاً ما وخصوصاً التيار الوطني الحر، في وقت لا يخشى الثنائي الشيعي على وضعيته الانتخابية داخل مناطقه، وقد يكون سبباً في ممارسة ضغوط على المجلس الدستوري لقبول الطعن ببند تصويت المغتربين بما لا يتيح لهم التصويت لـ 128 نائباً بل حصرهم في الدائرة الـ 16 بهدف التصويت فقط لـ 6 نواب مع العلم أن لا توزيع طائفياً بعد لهؤلاء النواب على القارات ولا وضوح في طريقة تطبيق التصويت، الأمر الذي يهدّد هذا الاستحقاق، ولعلّ رسالة وزير الخارجية عبدالله بو حبيب المفاجئة إلى وزير الداخلية والبلديات بسام المولوي حول المهل المتعلقة باقتراع المغتربين تطرح علامات استفهام حول مغزاها وتوقيتها وعدم فصلها عن سياق الطعن الذي تقدّم به نواب التيار العوني ليشكّل حيثية إضافية أمام المجلس الدستوري يمكن أن يستند إليها لقبول الطعن والإطاحة بانتخاب المغتربين وتأثيرهم السياسي على نتائج الانتخابات.

ومع تأكيد رئيس الجمهورية ميشال عون أنه لن يوقّع على مرسوم إجراء الانتخابات في 27 آذار/مارس، فإن هذه الانتخابات قد تؤجل إلى 8 أو 15 ايار/مايو، إذا لم تطرأ أمور أخرى تدخل هذه الانتخابات في نفق الصراعات السياسية تحت عناوين دستورية وتؤدي إلى تطيير الاستحقاق. ويبقى الطعن الذي تقدّم به نواب التيار العوني خير دليل على التنازع على هذا الاستحقاق الهام، ولو كان التيار يريد فعلاً إجراء الانتخابات لما أقدم على مثل هذه الخطوة التي تهدّد بتطيير كامل الاستحقاق، تارة تحت بند مخالفة المادة 57 من الدستور في الجلسة العامة لمجلس النواب التي ناقشت ردّ رئيس الجمهورية وصوّتت عليه والخلاف على احتساب نصاب الغالبية المطلقة ما بين 59 نائباً كما مشى به رئيس مجلس النواب نبيه بري على أساس العدد الفعلي للنواب حالياً أو 65 نائباً على أساس العدد الأصلي الذي يتألف منه البرلمان قانوناً.

وعدا التيار الوطني الحر الذي يتمسّك وحده بتخصيص 6 مقاعد للمغتربين والاقتراع لهم في الخارج بدل الاقتراع للنواب الـ 128 في الدوائر الـ 15 في الداخل اللبناني، فإن البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي يدعم الخيار الثاني، ويسأل عن كيفية معرفة المغتربين في الخارج بمن سيترشح عن كل قارة. ويدرك البطريرك أن حزب الله يدعم ضمناً توجّه التيار العوني، ولذلك لم يصوّت نواب الحزب في الجلسة التشريعية إلى جانب اقتراع المغتربين لكامل النواب. ويخشى حزب الله من انتقال الأكثرية النيابية من محور الممانعة إلى المحور السيادي لما لذلك من تداعيات على مشروعه الذي يهيمن من خلاله على لبنان ويستخدمه ورقة في صراعات المحاور على حساب علاقة البلد بالدول العربية وتحديداً الخليجية وعلى حساب انفتاحه على المجتمع الدولي. وهذا ما دفع بالبطريرك الراعي إلى إطلاق موقف حاسم يوم الأحد الفائت عندما ربط بين الشراكة الوطنية والحياد، بقوله «إنقاذ الشراكة بات متعذراً من دون الحياد، وكلما تأخّرنا في اعتماد هذا النظام كلما تضرّرت الشراكة الوطنية ودخل لبنان في متاهات دستورية لا يستطيع أي طرف أن يحدّد مداها». ويحمل كلام الراعي تحذيراً واضحاً من فك الشراكة إذا ما استمر الطرف في عدم احترام الميثاق الذي قام على أساس «لا شرق ولا غرب» واستمر في سياسة التفرّد بأخذ قرارات الحرب والسلم وإدارة الظهر لعلاقات لبنان العربية والدولية والانزلاق به إلى الانهيار والعزلة.

من هنا، وعلى الرغم من تقليل البعض من أهمية تأثير الصوت المغترب على العملية الانتخابية وعلى تحقيق الانتخابات التغيير المنشود، فإن الكنيسة تعوّل على الاستحقاق الانتخابي لأنه انطلاقاً من واجبها الراعوي لا يسعها إلا أن تُعنى بالشأن الوطني المرتبط بالخير العام. وسبق للكنيسة أن وجّهت نداء إلى المواطنين اللبنانيين تعتبر فيه «أن الاستحقاق الانتخابي وما يتولّد عليه من نتائج مصيرية خلال السنوات المقبلة يحتّم علينا وقفة ضمير، ويضع أمام أعيننا المبادئ الأساسية والتوجيهات التي ينبغي أن نستنير بها في تحمّل المسؤولية واتخاذ القرارات». وبحسب مصادر في اللجنة الاسقفية لوسائل الإعلام فإن «ممارسة حق الانتخاب هو واجب وطني، ومن الضروري وعي أهمية الانتخاب بمعناه الكامل والسليم» مشددة «على الاختيار الواعي والحر لشخصية المرشح ولمنهجه الوطني، على ضوء دوره السابق وطرحه المستقبلي في خدمة مجتمعه ووطنه، لأنه بغير هذا المفهوم يصبح الانتخاب اقتراعاً شكلياً لا يجدي نفعاً». وتقول المصادر «إن الكنيسة تدعو إلى سلوك انتخابي واع ومسؤول يوكل مستقبل الوطن إلى أشخاص يتحلّون بالضمير الحي والكفاءة والتجرّد والجرأة، ويستطيعون أن يقولوا بإسم لبنان لا لكل من يمعن سراً أو علناً في إفقاره أو تقويض أسسه، ودفعه إلى التنكّر لدعوته والتخلّي عن مرتبة الشرف التي له بين الأمم».

وترى المصادر الكنسية «أن السلوك الانتخابي السائد عندنا، إذا ما استمر بالدوافع الضيّقة التي غالباً ما تحكمه، فلا يمكن أن يؤدي إلا إلى متابعة الانهيار الذي من معالمه:

–تعطيل القرار السياسي الحر وارتهانه لمصالح خارجية.

– اضطراب التوازن الوطني بين العائلات الروحية اللبنانية.

–كبت الحريات العامة وانتهاك حقوق الإنسان بما ينافي روح الدستور اللبناني ونصه.

– تغليب المآرب الفئوية والمصالح الخاصة على المصلحة الوطنية المصيرية.

– تفشّي الفساد في الإدارات العامة وفي المجتمع.

– انهيار الاقتصاد الوطني وهجرة معظم القوى الحيّة في المجتمع.

– وأخيراً لا آخراً، فقدان الجرأة على إعلان الحق وصون الكرامة الإنسانية لدى من هم في موقع المسؤولية.

وتختم المصادر «إننا نؤمن بأن اللبنانيين قادرون على جعل هذا الاستحقاق الانتخابي باباً للتغيير» متوجّهة إلى الناخبات والناخبين «لتخطّي الاعتبارات الشخصية لمصلحة المبادئ والمثل العامة التي هي في المرحلة الراهنة العنوان الأكبر للنهوض بلبنان من كبوته سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، فيستعيد عافيته ومكانته في هذا الشرق ومرتبته بين الأمم».

Volume 33 - Issue 10453 Sunday 21 November 2021

تعديلات دستورية تسحب من صلاحيات الحكومة وتثير الجدل

هل يتجه الأردن نحو مفهوم جديد لـ«الولاية العامة»؟

لم تقدم الحكومة للشارع أو للقوى السياسية والشعبية تفسيرات حول مبررات التعديلات الدستورية خصوصا وان بعض التعديلات المقترحة تنيط سلطة التنسيب بمناصب عليا في الجهاز القضائي والإفتاء بالقصر الملكي.

عمان–«القدس العربي»: بسام البدارين

بدا الجدل السياسي والقانوني والدستوري الأردني مبكرا في مواجهة حزمة مفاجأة ومباغتة تم الإعلان عنها من التعديلات الدستورية أرسلتها الحكومة إلى مجلس النواب لإقرارها ضمن حزمة مخرجات وتوصيات وثيقة تحديث المنظومة السياسية في البلاد.

ويبدو ان بعض التعديلات التي تقترحها الحكومة تثير جدلا مبكرا وعلى أكثر من صعيد خصوصا وسط إجماع المعترضين وأصحاب الصوت القانوني والسياسي الذين يرفضون بعض هذه التعديلات على أساس أنها تؤثر بالولاية العامة وتسحب صلاحيات كثيرة خارج منطوق الدستور من السلطة التنفيذية أي من الحكومة بمعنى ان الحكومة الحالية هي التي ترسل نصوصا واقتراحات بتعديلات نصوص دستورية تحد من صلاحياتها ومن صلاحيات أي حكومة لاحقة في المستقبل.

وصف القطب البرلماني الإسلامي صالح العرموطي بعض التعديلات المقترحة بانها تغير وتبدل في شكل وهوية وملامح النظام الدستوري والسياسي الأردني واعتبر بعضها الآخر خطيرا أو ينطوي على «مخاطر» ويلحق ضررا كبيرا بمصالح الدولة الاستراتيجية ويلحق ضررا أيضا بالمؤسسة الملكية وبمؤسسة العرش. فيما نشر المحامي عمر العطعوط مداخلة قانونية لمناقشة بعض التعديلات الدستورية التي تقترحها الحكومة الآن على البرلمان تحت عنوان المساس بمؤسسة العرش مثل تلك الاقتراحات.

ويفترض أن يناقش أو أن يبدأ مجلس النواب بمناقشة تلك التعديلات الدستورية والقوانين الجديدة للانتخاب والأحزاب ضمن وثيقة تحديث المنظومة السياسية في الدولة والبلاد الإثنين المقبل وعلى عجل وفي عملية يفترض ان تقود في النهاية إلى نمط جديد من الإصلاح السياسي قوامه التعددية الحزبية التي تحولت برأي مراقبين إلى «رحام مبكر» في مبادرات تأسيس أحزاب سياسية.

لكن التعديلات الدستورية التي تجاوزت منطق عملية الانتخابات والإصلاح السياسي وخريطة الأحزاب التشريعية خطفت الأضواء مبكرا من وثيقة منظومة التحديث. وهو أمر لم يعلم بعد ما إذا كان محسوبا أو متفقا عليه خصوصا وان بعض التعديلات الدستورية تثير جدلا واسع النطاق حتى قبل مناقشتها على المستوى البرلماني، مع ان الحكومة لم تشرح للرأي العام موجبات أو أسباب تلك التعديلات ومآلاتها ومبرراتها في المرحلة اللاحقة، الأمر الذي يوحي بأسباب وخلفيات سياسية يبدو انها لا تزال غامضة حتى الآن.

ويتحدث المعترضون هنا عن تعديلات دستورية لها علاقة ببعض الصلاحيات التي تسحب من السلطة التنفيذية والحكومة بمعنى إضعافها مستقبلا على أساس تعزيز صلاحيات القصر وبصورة يرى العطعوط والعرموطي غيرهما انها تمس بجوهر ومنطوق ومحتوى فكرة النظام البرلماني الملكي دستوريا.

الحديث هنا بشكل خاص عن تأسيس مجلس جديد للأمن الوطني ودسترة تأسيس هذا المجلس وبصورة تجعله مؤسسة سيادية مستقلة إلى حد كبير عن السلطة التنفيذية.

ويبدو ان النص الدستوري المقترح تعديله يتحدث عن تشكيل مجلس للأمن الوطني يترأسه جلالة الملك شخصيا ويضم رئيس الوزراء ووزراء الداخلية والدفاع والخارجية ورئيس الأركان ومدير المخابرات العامة إضافة إلى شخصين يختارهما الملك، وهو نص يتحدث أيضا عن الواجب الأساسي لمجلس الأمن الوطني الجديد وهو الإشراف على القضايا الأمنية الداخلية وعلى السياسة الخارجية في صيغة جديدة وغير محسوبة يعتقد انها تعيد إنتاج صلاحيات مجلس الوزراء وتؤشر على نمط جديد في الولاية العامة والسلطة التنفيذية.

والتعبير الأخير الخاص بـ«السياسة الخارجية» مرن ومفتوح الاحتمالات والسيناريوهات بخصوص التفسير والانطباع الأول ما دامت شروحات الحكومة غائبة، هو ان هذا التعديل يسحب صلاحيات أمنية واسعة من السلطة التنفيذية في الأمن الداخلي والأمن الخارجي.

والأهم انه يسحب من السلطة التنفيذية أيضا وفق المحاجين والمعترضين الإشراف على السياسة الخارجية للبلاد وبالتالي تصبح وزارة الخارجية مستقلة إلى حد ما أو منوطة بإدارة دستورية لا علاقة لها بولاية الحكومة.

وتلك الانطباعات تتراكم في المنطقة التي تخشى الإبتعاد أكثر عن النص الدستوري القائل بطبيعة نظام الحكم والانتقاص بالمقابل والتوازي من صلاحيات أي حكومة في الخريطة السياسية. وتلك مرحلة جديدة يبدو انها تتوازى أو تتسق مع متطلبات واحتياجات تحديث المنظومة السياسية.

لكن هذا الجزء من التحديث لم يشرح بعد للرأي العام ولم تقدم الحكومة للشارع أو للقوى السياسية والشعبية والحزبية تفسيرات محددة حول خلفية ومبررات ومسوغات مثل هذه التعديلات الدستورية خصوصا وان بعض التعديلات المقترحة وحسب محطة فضائية المملكة تسحب سلطة التنسيب بمناصب عليا في الجهاز القضائي وفي جهاز الإفتاء من رئيس الوزراء ومن مجلس الوزراء وتنيطها أيضا بالقصر الملكي في خطوة إضافية أيضا لم تشرحها الحكومة.

اليمن: مسار المعركة يتغير في جبهات جنوب الحديدة والقوات الحكومية تحقق مكاسب نوعية

استعادت القوات المشتركة سيطرتها على مرتفعات جبلية هامة جنوبي محافظة الحديدة ما شكل تحوّلا مهما في مسار المعركة بينها والميليشيا الحوثية، واتجهت نحو التصعيد العسكري.

تعز–«القدس العربي»: خالد الحمادي

ذكرت مصادر عسكرية أن القوات المشتركة المحسوبة على الحكومة الشرعية في اليمن حققت مكاسب عسكرية مهمة، في مدينة حيس، التي تعد آخر المناطق التابعة لمحافظة الحديدة، على الحدود مع محافظة تعز، غربي اليمن، وذلك بعد نحو أسبوع من انسحاب القوات المشتركة التابعة لدولة الإمارات من محافظة الحديدة، بشكل مفاجئ وتسليمها للميليشيا الحوثية الانقلابية.

وقالت لـ«القدس العربي» إن وحدات من القوات المشتركة المكونة من قوات جنوبية وقوات من المقاومة التهامية، وهم من سكان محافظة الحديدة، الممتدة على ساحل تهامة، غربي اليمن، تمكنت من وقف زحف ميليشيا جماعة الحوثي عند حدود مدينة التحيتا وإعاقتها من السيطرة على مدينتي الخوخة وحيس، جنوبي الحديدة، بل واستعادت هذه القوات مناطق مهمة تابعة لمدينة حيس من قبضة الميليشيا الحوثية، التي كانت تسيطر عليها منذ مطلع العام 2015.

وأوضحت أن القوات المشتركة استعادت الجمعة، سيطرتها على مرتفعات جبلية هامة تابعة لمدينة حيس، جنوبي محافظة الحديدة على الحدود مع محافظتي إب وتعز، وهو ما شكل تحوّلا مهما في مسار المعركة بين هذه القوات والميليشيا الحوثية، واتجهت نحو التصعيد العسكري بين الجانبين بعد أن شهدت أسبوعا من المفاجآت المتمثلة بالانسحابات المفاجأة للقوات المشتركة التي تلقت توجيهات من قيادة التحالف العربي بالانسحاب من محافظة الحديدة، بدون التنسيق أو إبلاغ الحكومة الشرعية اليمنية مسبقا بقرارا الانسحاب.

ونسب موقع «المصدر أونلاين» إلى مصادر ميدانية قولها إن «القوات المشتركة سيطرت بصورة كاملة، صباح الجمعة، على مفرق العُدين – حيس، الذي يتوسط الطريق الاستراتيجي بين محافظتي إب والحديدة، ويستخدمه الحوثيون كخط إمداد رئيسي لميليشياتهم في مديريات جنوبي محافظة الحديدة» على الحدود مع محافظة تعز.

وأوضح أن القوات المشتركة بقيادة قائد اللواء الأول تهامة العميد أحمد الكوكباني، حققت منذ صباح الجمعة تقدما مهما في مناطق شمال وشرق منطقة حيس، وسيطرت على قرية الحصب التي تبعد نحو 8 كيلو مترا عن مركز مدينة حيس، ومنها تقدمت إلى منطقة المفرق.

وأضاف أن القوات المشتركة سيطرت أيضا على منطقة ظمي بالكامل والنقطة التي فيها على بعد نحو 4 كيلو مترات، وكان الحوثيون يستهدفون المدينة بالقذائف من خلالها، وتقدمت إلى منطقة سَقَم الرابطة بين بلدة شمير في محافظة تعز وحيس، وتضم السوق الرئيسي لمديرية شمير، بالإضافة إلى سيطرتها على جبل عمر المشرف على الطريق الاسفلتي الرئيسي الرابط بين مدينة حيس ومنقطة المحجر وصولاً إلى مصنع حيس للطوب الأحمر، والذي يعد من المواقع الحاكمة المهمة على الحدود مع مناطق بلدة شمير التابعة لمحافظة تعز.

وذكرت المصادر المحلية أن معسكر الغازية، في مدينة حيس، يعد آخر معاقل ميليشيا الحوثي في الجانب الشرقي لمدينة حيس، وكان يتمركز في هذا المعسكر وفي محيطه الكثير من المسلحين الحوثيين والمعدات العسكرية الثقيلة، بينها راجمات صواريخ.

وأكدت أن القوات المشتركة كانت بدأت الخميس الماضي، عمليات عسكرية واسعة جنوبي مدينة حيس، واستعادت السيطرة فيها على مناطق الجرة، المصيبر، القطنة، الدمنة، دار الطحين، الرباط، دار المساوى، جس، وادي ظمي، الجريَب، عفْدة، والتي كانت الميليشيا الحوثية تسيطر عليها منذ العام 2015.

ووصف الخبير العسكري على الذهب هذا التقدم العسكري الحكومي في مدينة حيس جنوبي الحديدة بـ«التطور النوعي» وقال انه «تطور مهم في مسرح عمليات المنطقتين العسكريتين، الرابعة والخامسة، في تعز والحديدة، تحدثه القوات الحكومية أمام المتمردين الحوثيين».

وأضاف في سلسلة تغريدات له في حسابه بموقع التدوين المصغر «تويتر» ان «هذا التطور يعيد تعريف المعركة من حيث كاريزما الجغرافيا ذات الثقل السكاني، ومناشط السكان، والقيود الدولية المختلفة».

وأوضح أنه «يفترض أن يكون هناك تقدير موقف يومي لوضع جماعة الحوثي في المحاور الرئيسة للقتال. أجزم أن تشتت ميليشيات الجماعة، بعد التحولات الحاصلة، أفقدها كفاءتها وفاعليتها، وعليه، يجب استغلال ذلك في صنع تحولات أعمق، في جبهات شبوة، ومارب، والجوف، والبيضاء، وصنعاء، بأسرع وقت ممكن».

القوات الحكومية تتوجه إلى مأرب

حدث الأسبوع

قوى دولية وإقليمية تُوجه نتائج الانتخابات الليبية وغياب لافت للمرأة والشباب

رشيد خشانة

اختلطت أوراق الانتخابات الرئاسية في ليبيا، بعد إقدام شخصيات من الصف الأول على الدخول إلى الحلبة، في منافسة مفتوحة مع حلفاء الأمس. وينطبق ذلك على حلفاء اللواء المتقاعد خليفة حفتر، وفي مقدمهم رئيس مجلس النواب عقيلة صالح، ورئيس كتلة «إحياء ليبيا» السفير السابق عارف النايض. أما في الضفة المقابلة فإن ترشيح سيف الإسلام القذافي قابله ترشُّح عدة مسؤولين كبارا في نظام والـده، ومن بينهم الأمين الأسبق لجمعية الدعوة الإسلامية، محمد أحمد الشريف ووزير الكهرباء والصناعة الأسبق فتحي بن شتوان.

الورقة الأقوى بين أيدي الثلاثي سيف الإسـلام وحفتر وصـالح، تتمثل في خيبة أمل الليبيين من التغيير، وميلهم إلى اعتبار استعادة الاستقرار والأمان، أولوية الأولويات، وإن أتيا على أيدي رموز النظام السابق. والعائق الرئيس في هذا المجال هو إصرار كل مُرشح على أنه هو الأكثر شعبية، والأوفر فرصا للوصول إلى سدة الرئاسة، وبـالـتـالـي فـهـو لا يقبل التـنـازل لمرشح آخـر. وتجلت هـذه النزعة بوضوح في ترشُّح عقيلة صالح لمنافسة خليفة حفتر. ومن المؤكد أن المعركة الانتخابية بينهما في المنطقة الشرقية، ستكون من أشرس المعارك (إذا لم تُؤجل الانتخابات) لأنهما يسحبان من خزان انتخابي واحد، وهما يعدان الليبيين ببرنامج متشابه، يقوم على العـودة إلى المربع الأول، قبل انتفاضة 2011، أي على نسخة معدلة من «النظام الجماهيري» الذي أطاح به الليبيون.

ويبرز هنا اسم فتحي باشاغا وزير الداخلية في حكومة الوفاق الوطني، برئاسة فائز السـراج، والذي يُعتبر من المرشحين الأوفر حـظـا، أولا لكـونـه يمثـل مدينة مصـراتـة، وهـي قـوة اقتصادية وسياسية وعسكرية، ومركز ثقل سكاني، وثانيا لأنه يملك امتدادات في المنطقة الشرقية وأيـضـا في الجنوب، وثالثا لأنه انطلق منذ فترة في زيارات إلى الدول المتداخلة في الملف الليبي، لشرح رؤيته لإنهاء الصراع، ومن ثم العمل على كسب دعمها.

وستتولى المفوضية الوطنية العليا للانتخابات فحص ملفات الترشُّح، وفق الشروط المنصوص عليها في القانون الانتخابي المثير للجـدل، قبل غلق بـاب الترشح غـدا الإثـنـين، ليتم إثـرهـا الاعـلان عن القائمات الأولية، مع فتح باب الطعون، وبعد الفصل فيها، ستعلن المفوضية القائمات النهائية.

ومـن خـلال استعراض أسماء المرشحين، يتجلى غياب لافت للمرأة والشباب، فالأكثرية تخطت عتبة الستين، وبعضهم أدرك الثامنة والسبعين (حفتر). وهذا مؤشر على أن هكذا مرشحين لن يستمعوا إلى الشباب ولا يفهمون قضاياه، وإذا ما استمعوا له لا يتجاوبون معه، علما أن أكثر من نصف سكان ليبيا هم من الشباب.

وشـكـل العسكريون أقلية من المُرشـحـين، إذ لا يتجاوز عددهم اثـنـين، هما الـلـواء خليفة حفتر والفريق محمد علي المهدي، رئيس الأركان العامة في حكومة الوفاق الوطني السابقة، وتـبـدو فرص الأخير ضئيلة في وجود منافسين مدنيين من الوزن الثقيل. أما سيف الإسلام القذافي، وهو الإبن الثاني للعقيد الراحل، فهو المُرشح الأكثر إثـارة للجدل، إذ لم ينس الليبيون تهديده ووعيده بحمام من الدماء، أثناء انتفاضة 17 فبراير/شباط، إلى ما قبل ساعات من إلقاء القبض عليه، وهو في جنوب البلاد، يُحاول الـهـرب إلـى النيجر، في تشرين الثاني/نوفمبر 2011.

قطع الأصابع

واللافت أن قبيلة الزنتان التي اعتقلته، وسجنته طيلة ثمانية أعوام، قطعت إصبعيه اللذين رسـم بهما علامة النصر، عندما كانت القوات النظامية تحصد أرواح الثوار. وتم الإفـراج عنه في 2017 فتوارى عن الأنـظـار، إلـى أن ظهر أخـيـرا في عاصمة اقليم فزان (جنوب) ليُقدم ترشُّحه للانتخابات. من هنا فإن الثقل الاجتماعي الذي سيعتمد عليه هو أساسا قبيلة القذاذفة، والمنطقة الوسطى حول مدينة سرت.

لكن من المُفترض قانونا أن ترفض المفوضية العليا للانتخابات ترشُّحه باعتبار الأحكام الصادرة بحقه من محكمة الجنايات الليبية، في 2015 ومطالبة المحكمة الجنائية الدولية بتسليمه لها لمقاضاته بتهمة ارتكاب جرائم ضـد الإنـسـانـيـة. وتُعتبر روسيا أهم حليف يُدافع عن ترشُّح سيف الإسـلام، ويرى فيه «المنقذ» لليبيا، على أمل أن يُجدد صفقات السلاح مع روسيا، ويُعيد إحياء المشاريع التي كانت تنفذها شركات روسية قبل 2011.

كما يُفترض أن تُبطل المفوضية العليا للانتخابات أيضا ترشُّح حـفـتـر، تـطـبـيـقـا لـبـنـود قـانـون الانتخابات، الذي لا يُجيز ترشُّح حاملي الجنسية المزدوجة، أسوة بالمواطن الليبي الأمريكي حفتر. وتبدو أمريكا دافعة بقوة لإجراء انتخابات تُسفر عن فوز حفتر، إذ أكد مسؤول في الخارجية الأمريكية لم يشأ الافـصـاح عن هويته، أن واشنطن «تشارك الكثير من الليبيين مخاوفهم من أن يصبح مرشح متورط في جرائم ضد الإنسانية (سيف الإسـلام) رئيسًا لهم، في إشـارة واضحة إلى ترشح سيف الإسـلام القذافي للرئاسة. أكثر من ذلـك، انتهز الأمريكيون ظهور سيف الإسـلام مُجددا على سطح الأحداث، ليُطالبوا بمحاكمته وليس بترئيسه، مثلما يسعى لذلك الروس. بل وربطوا بين هذه المحاسبة وبين «نجاح عملية الانتقال السياسي».

البت في صحة الترشُحات

سـتـبـدو مـلامـح الخـارطـة الانتخابية في صـورة أوضـح غدا الاثنين، في ضوء البت في مصير الترشُحات بعدما فتحت المفوضية مراكـز الاقـتـراع بـدءاً من الإثنين الماضي، وحتى اليوم الأحد، لتوزيع أكثر من 2.8 مليون بطاقة ناخب من خلال 1906 مراكز اقتراع، منتشرة على كافة أنحاء البلد. وستتم في 24 ديسمبر المقبل الجولة الأولى للانتخابات الرئاسية، فيما تجري الجولة الثانية تزامناً مع الانتخابات البرلمانية، التي يُرجح أنها ستكون بعد 52 يـومـاً. وخـلال السنوات العـشـر المـاضـيـة شـهـدت ليبيا انتخابات برلمانية مرتين، الأولى في 2012 تحت إشراف «المجلس الوطني الانتقالي» الذي قاد البلاد بعد مقتل القذافي، وأسفرت الانتخابات عن تشكيل «المؤتمر الوطني العام» (الـبـرلـمـان). وكـان رئيس المؤتمر يقوم في الوقت نفسه بمهام رئيس الدولة، وهو المنصب الذي تداول عليه كل من نوري بوسهمين وعبد الرحيم الكيب وعلي زيدان. وأجريت في 2014 انتخابات مجلس النواب، وتولى رئيسه القيام بأعمال رئيس الدولة أيضا.

التوزيع الجغرافي

ومـن المـهـم مـعـرفـة الانـتـمـاء الجغرافي لأبـرز المرشـحـين، لكي نتصور التحالفات الممكنة من جهة والمنـافـسـات، التي قد تصل إلى معارك كسر عظم بين المرشحين، من جهة ثـانـيـة. فمن المرشحين في طرابلس أحمد معيتيق نائب رئيس المجلس الرئـاسـي سابقا والفريق محمد علي المهدي رئيس الأركـان العامة السابق ومحمد المزوغي وعبد الله ناكر قائد إحدى الميليشيات في العاصمة، وفتحي بن شتوان وزير الصناعة والنفط في عهد الـقـذافـي، ومحمد أحمد الشريف الأمين الأسبق لـ«جمعية الـدعـوة الإسـلامـيـة» وكـان يتمتع بحُظوة خاصة لدى معمر القذافي، وابراهيم دباشي مندوب ليبيا الدائم لـدى الأمم المتحدة سابقا، وعبد الحكيم زامونة وأسعد محسن زهيو وفيضان عيد حمزة والسنوسي عبدالسلام الـزوي، بالاضافة إلى كل من عثمان عبد الجليل وزير التعليم في حكومة فايز السراج، وعبد السلام رحيل أستاذ القانون العام، والخبير الاقتصادي خالد محمد الغويل وكيل وزارة التخطيط سابقًا، وإسماعيل الشتيوي رجل الأعمال والرئيس الفخري للنادي الأهلي طرابلس، وأسامة البرعصي ومـروان عبد الـلـه عميش رئيس منظمة سـرت الـوطـن للاستقرار والسلم الاجتماعي. أما المرشحون في شـرق البلد فيقتصرون على خليفة حفتر وعقيلة صالح وأسامة البرعصي.

بطش حفتر

ربمـا يُـعـزى إحـجـام كثير من الشخصيات العامة في إقليم برقة عن الترشُح إلى خوفهم من بطش حفتر، الذي لن ينظر بعين الرضى لوجود منافسين يتقاسمون معه أصـوات الناخبين، عدا صالح لأنه يتمتع بالحصانة، والبرعصي لأنه من قبيلة البراعصة إحـدى أكبر القبائل الليبية. وفي سببها هناك مرشح واحد، إلى ساعة كتابة هذا التقرير أمـس السبت، هـو سيف الإسـلام. أمـا الـعـدد الإجـمـالـي لـلـمـرشـحـيـن فـتـجـاوز الخمسة والعشرين، والمؤكـد أن بعضهم سيُرفض طلبهم، ممن لا تتوافر فيهم شروط الترشح.

في المقابل يشكل مسعى رئيس حكومة الوفاق الوطني عبد الحميد الدبيبة للترشُح للرئاسة حالة فريدة ومعقدة، لكونه لم يستقل من مهامه قبل ثلاثة أشهر من يوم الاقـتـراع، بحسب مـا ينص عليه قانون الانتخابات الرئاسية. غير أن الدبيبة وأنـصـاره يطعنون في شرعية القانون، مؤكدين أن رئيس مجلس الـنـواب عقيلة صالح هو من وضـعـه، وفـصـل بـنـوده على مقاسه ومقاسات حلفائه. وكان عشرات الـنـواب انتقدوا مُمانعة صالح من عرض مشروعي قانوني الانتخابات الرئاسية والنيابية، على المناقشة العامة في مجلس النواب، قبل سنه رسميا. وفي تحد لموقف صالح، قام الدبيبة بتعبئة إقرار الذمة المالية، الخاص به وأفراد أسرته، وهو أحد الشروط للترشح للانتخابات الرئاسية، قبل أن يُقدم ترشُحه رسميا إلى المفوضية العليا للانتخابات.

البتُ في الطعون

والجدير بـالاشـارة هنا أن دور المفوضية العليا يقتصر على استلام ملفات الترشُح، لتُحيل الطلب إلى الإدارة العامة، بُغية التثبت من مدى استيفاء الترشح للمستندات المطلوبة، ثـم تُحيله إلـى الجهات المختصة للنظر في مـدى صحة الترشح من عدمه. ووعدت المفوضية بـنـشـر مـا يـعـرف بـ«الـقـائـمـات النهائية» عند اكتمال مرحلة الفصل في الطعون، ومن ثم تضمين أسماء المرشـحـين الجـائـزيـن فـي بطاقة الاقتراع، التي ستسلم إلى الناخب يوم الانتخاب للإدلاء بصوته.

وطبقا للقانون رقم 1 لسنة 2021، يُقصى من الترشُح من هو محكوم نهائيا في جناية أو جنحة مُخلة بالشرف أو الأمـانـة، ومـن يحمل جنسية دولة أخرى عند ترشحه.

إقبال تخطى حاجز المليون

والأرجح أن الانتخابات الرئاسية ستشهد إقبالا كبيرا، مثلما تدل على ذلك درجةُ الاقبال على استلام بطاقات الانتخاب. ومن المؤشرات على ذلك أيضا احتفال المفوضية العليا للانتخابات بتخطي حاجز المـلـيـون نـاخـب ممـن اسـتـلـمـوا بطاقاتهم، بحسب الإحـصـاءات الـواردة من المراكز الانتخابية. وأكـدت المفوضية تـوزيـع مليون ومئتي ألـف واثنتين من بطاقات الانتخاب، في مراكز الاقتراع التابعة لمكاتب الإدارات الانتخابية في مختلف مناطق البلاد.

وعلى الصعيد الخارجي تُتابع عواصم الدول المتداخلة في الصراع الليبي المسـار الانتخابي بجميع تفريعاته ورهـانـاتـه. ويعمل كل طـرف على تلميع صـورة حليفه وتبخيس منافسيه. وبرزت روسيا بدعمها لسيف الإسـلام القذافي، الذي تسعى واشنطن إلى إخراجه من حلبة المنافسة الانتخابية تماما، بالاعتماد على ملفه لـدى المحكمة الجنائية الدولية. كما أن المرشح فتحي باشاغا لا يُخفي تحالفه مع تركيا، مع المحافظة على علاقات مفتوحة مـع الـعـواصـم الغربية والعربية المعنية بالصراع الليبي الليبي. أما أمريكا فأطلقت إشارات إلـى أنـها تفضل مواطنها خليفة حفتر، بالرغم مـن أن فرصه في استقطاب أصوات المنطقة الغربية (طـرابـلـس ومـصـراتـة) ستكون ضئيلة جدا.

مواطنون يتظاهرون احتجاجا على ترشح حفتر وسيف الإسلام

اسرائيل الحليف الجديد

وفي الفترة الأخيرة انضم إلى دائرة داعمي حفتر حليف جديد له وزنه الإقليمي، هو إسرائيل التي زارهـا سـرا نجله صـدام، وتوصل إلى صفقة مع المسؤولين فيها، تدعم بموجبها الدولة العبرية الجنرال المتقاعد في الانتخابات، مقابل إقامة علاقات مع تل أبيب في حـال فاز بالرئاسة.

والأرجـح أيـضـا أن فرنسا ستواصل دعم حفتر، إلى جانب كل من الإمـارات ومصر، فيما تقف غريمتها إيطاليا إلى جانب مرشحي المنطقة الغربية، ذات الثقل السكاني الحاسم. ولوحظ أن إيطاليا لم تُدع للمشاركة في الاجتماع الرباعي حـول ليبيا، الـذي عـقـده وزراء خارجية فرنسا ومصر واليونان وقـبـرص، الجمعة في أثينا، ولم يُكشف عما دار فيه.

ويمكن القول إن عواصم عدة، عربية وأجنبية، ستكون عيونها مُركزة على ليبيا، طيلة الأسابيع الحاسـمـة المـقـبـلـة، ليـس فقط لمواكبة معركة الترشُحات، وإنما أيضا للتدخل الخفي في المرحلة المواليةِ، في إطار محاولة كل طرف دولـي تذليل العقبات أمـام تقدُم حليفه المحلي. وليس مُستبعدا أن يلجأ الطرف الخاسر في العملية الانتخابية إلـى الاستعاضة عن صندوق الاقتراع بصندوق الذخيرة، في بلد ما زالت مجموعات المرتزقة الأجانب تُحسب فيه بالآلاف، وقطع السلاح المنتشرة في مدنه تُحسب بعشرات الآلاف.

من سوريا إلى ليبيا وبالعكس: قداسة الكعكة

صبحي حديدي

إذا كانت مجموعة الاتصال الدولية التي أطلقت على ذاتها تسمية «أصدقاء سوريا» قد نفعت الشعب السوري في قليل أو كثير، فإنّ المؤتمرات الدولية التي تعاقبت في موسكو وبرلين وباريس حول ليبيا يمكن أن تسير على المنوال ذاته؛ لجهة التعطيل أو التعقيد أو الإفساد أو توزيع الحصص وتقاسم المصالح، وليس عكس هذه المفردات جمعاء.

وليس من سخريات التاريخ، بل من دروسه البليغة حين تُعاد محطاته، أن يكون الرئيس الفرنسي الأسبق نيكولا ساركوزي (الذي بيّض صفحة بشار الأسد ودعاه إلى جادة الشانزيليزيه للاحتفال بعيد الثورة الفرنسية)؛ هو نفسه صاحب المبادرة إلى إطلاق مجموعة «أصدقاء سوريا». وأنْ، في المقابل، يكون الرئيس الفرنسي الحالي إيمانويل ماكرون (سند المشير الانقلابي خليفة حفتر، إلى جانب الإمارات ومصر وروسيا، على نقيض من قرارات الأمم المتحدة التي ظلت تعترف بحكومة فايز السراج)؛ هو راعي المؤتمر الأوسع نطاقاً حول ليبيا، والذي احتضنته باريس وشاركت فيه وفود من 30 بلداً إضافة إلى الجامعة العربية والاتحاد الأوروبي.

غير أنّ محطات التاريخ إياها، هذه التي في سوريا كما في ليبيا، هي التي تستحثّ على استذكار واحد من أبلغ الدروس، وأكثرها تـكـراراً في تجـارب الشعوب مـع الـقـوى الكبرى، الاستعمارية سابقاً والإمبريالية لاحقاً ودائماً: لجهة إعلاء مبدأ تقاسم الكعكة، في مجتمعات الحروب الأهلية أو ما بعدها، بدل اقتراح الحلول الناجعة والانخراط فعلياً في تنفيذها على الأرض. فهل من عجب، إلا عند أصحاب النوايا الحسنة والسذّج على نحو إرادي مَرَضي، أن يكون المرشح الرئاسي المرضي عنه لدى الولايات المتحدة هو حفتر؛ أمير الحرب، الانقلابي، المصاب بأمراض عُظام لا شفاء منها، المُحال راهنًا أمام محكمة أمريكية بتهمة ارتكاب جرائم حرب في ليبيا؟ أم هو أكثر عجباً أن يرسل المشير نجله إلى تل أبيب، بطائرة خاصة أقلعت من دبي، لخطب ودّ الاحتلال مقابل الوعد بالتطبيع إذا فاز حفتر الأب برئاسة ليبيا؟

والمنصت إلى المرشح الرئاسي سيف الإسلام القذافي، وقد تسربل بالأردية التي لا تترك ريبة في أنه من عشيرة القذاذفة كابراً عن كابر، يخال أنّ العقيد الأب المقبور هو الذي ينطق؛ وليس الشابّ ما بعد الحداثي، «الدكتور» في الاقتصاد من مدرسة لندن العريقة، المؤمن بمبدأ «التدرّج» في حيازة التأثير السياسي على طريقة التعرّي البطيء عند راقصة الستربتيز. لكنه مرشّح موسكو المفضّل، وهو بذلك خيار مرتزقة «فاغنر» الأقرب إلى جيش الرئيس الروسي فلاديمير بوتين غير المسمّى، ويتردد أنّ موسكو استمالت إيطاليا ونظام عبد الفتاح السيسي لدعمه؛ وكل هذا رغم أنّ هذا المرشح محكوم بالإعدام في بلده ليبيا، ومطلوب من المحكمة الجنائية الدولية منذ العام 2011.

أولئك الذين لا يجدون في هذا وذاك أيّ عجب، لأنهم ببساطة على يقين من أنّ اقتسام الكعكة، على نحو يكفل حسن المحاصصة في خدمة المصالح، هو المبدأ الأكثر قداسة لدى الدول المعنية بدعم حفتر أو القذافي، وعلى قدم المساواة أمثال عقيلة صالح وفتحي باشاغا وأسامة البرعصي، أو حتى رئيس الوزراء الحالي عبد الحميد دبيبة إذا تقدّم بأوراق ترشيحه اتكاء على مقررات مؤتمر باريس المناقشة لتوافقات سابقة اشترطت عدم دخوله في التنافس على رئاسة الجمهورية.

وهؤلاء، ممّن لا تفاجئهم أيّة رياح تتقلب وتنقلب في هذه اللعبة، قد تستهويهم لعبة استعادة التناقضات القصوى بين رياح ورياح لدى الجهة ذاتها؛ على غرار تصريح وزير خارجية الإمـارات في مؤتمر «أصدقاء سوريا»، صيف 2012: «كفى قتلاً وتعذيباً ومجازر» يرتكبها النظام السوري، و«كفى علينا المشاهدة والحديث»؛ وزيارته إلى دمشق مؤخراً للقاء رأس النظام السوري، ذاته، وقد تضرّجت يداه بمزيد ومزيد من دماء الشعب السوري. الأمثلة من ليبيا، بصدد مزاولة اللعبة وتقليب الرياح شمالاً أو جنوباً، لا تُحصى؛ ولا فائدة، أصلاً، من تعدادها حتى على سبيل اللهو.

ليبيا: إقبال جماهيري نحو الانتخابات وسط دعم ورفض شخصيات جدلية

طرابلس – «القدس العربي»: نسرين سليمان

أسبوع مليء بالأحداث شهدته ليبيا بعد مرور أيام على فتح باب الترشح للانتخابات الرئاسية والبرلمانية في كانون الأول/ديسمبر المقبل، والتي وصفت بالتاريخية لينطبق عليها هذا المسمى اسما ومضمونا لكونها الأولى من نوعها بعد سنوات من صراع مسلح أسفر عن آلاف القتلى وخسائر مادية من الصعب أن تعوض هي الأخرى.

تسارع وتيرة الأحداث مع اقتراب الموعد المحدد للاستحقاق الانتخابي جعل المجتمع الليبي مشوشا، وغير قادر على اتخاذ القرار المناسب، لأن التوقعات بتضاعف الأزمة قريبا وعرقلة الانتخابات باتت تطفو على السطح مع ترشح شخصيات جدلية وعدم وضع حلول للقوانين الانتخابية الموضوعة من قبل البرلمان الذي ترشح رئيسه للانتخابات.

عمليا، يمتلك نجل القذافي شعبية واسعة في ليبيا رغم كونه متهما بعدد من الجرائم ومطلوب دوليا ومحليا إلا أن المضاعفات النفسية والاجتماعية للحروب المتتالية جعلت فئة كبيرة من الشعب تتوجه لما هو قديم، سعيا منها للعودة للوضع السابق لثورة فبراير.

الربكة الاجتماعية التي تسبب فيها إعلان نجل القذافي عن ترشحه لم تختلف عما تسبب فيها ظهوره المفاجئ قبل أسابيع، إلا أن رفض الكتل الاجتماعية وتنظيمات المجتمع المدني، والغضب الشعبي رغم تأييد فئة لا بأس بها، كان مضاعفا.

فقد أصدر عدد من التكتلات والأجسام الاجتماعية بيانات مندّدة بترشح كل من سيف الإسلام وحفتر، حيث لاقا نصيبهما من الرفض بعد الإعلان عن الترشح.

أبرز هذه الكتل الاجتماعية كان مجلس حكماء وأعيان مصراتة الذي شدد على رفضه إجراء انتخابات بدون التوافق على قاعدة دستورية يمكن أن تكون أساسا لعملية انتخابية ناجحة ونزيهة.

وطالب المجلس، في بيان له الأحد أحرار الوطن بالتظاهر وتنظيم الحراكات والملتقيات الهادفة إلى إفشال المؤامرة التي يقودها ويدعمها أعداء الحرية والديمقراطية في الداخل والخارج.

وأكد دعمه إجراء انتخابات حرة ونزيهة وشفافة، معترضا على ترشح من استخدم القوة المفرطة في مواجهة ثورة الشعب الليبي، وصدرت بحقه أوامر قبض من السلطات القضائية والمحلية، ومحكمة الجنايات الدولية؛ بسبب الجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبها في حق الليبيين.

وتصاعدت ردود الفعل الشعبية الغاضبة إلى مكتب الإدارة الانتخابية الزاوية، الذي أعلن عن إغلاق المكتب بعد التشاور مع الإدارة العامة ومديرية الأمن بناء على طلب من أهالي الشهداء والمفقودين بالمدينة.

وأضاف أن الإغلاق يخص فقط مراكز التسجيل، فيما تواصل مراكز تسليم بطاقات الناخبين وعددها 137 عملها، فيما سيسفر إغلاق المركز عن إغلاق المراكز التابعة له في الزاوية وصرمان وصبراتة وزوارة، مشيرا إلى أنهم في انتظار ما سيسفر عنه الاجتماع بمديرية الأمن في الزاوية.

وفي ذات السياق أعلن مجلس الحكماء والأعيان ومؤسسات المجتمع المدني وقادة بركان الغضب في مدينة الخمس، إجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية بدون قاعدة دستورية توافقية.

وتابع المجلس في بيان لهم، أنهم يرفضون ترشح خليفة حفتر للانتخابات الرئاسية، باعتباره مواطنا أمريكيا، متهما بارتكاب جرائم بحق الليبيين، بحسب البيان.

وأكد حكماء وأعيان المدينة، رفضهم ترشح سيف الإسلام المتهم بارتكابه جرائم ضد الليبيين.

رفض شعبي للقوانين واللوائح

وقد امتزج الرفض الشعبي لنجل القذافي وحفتر بمطالبات بتوسيع دائرة المشاركة في الانتخابات من خلال تعديل المادة 12 والسماح لرئيس الحكومة الحالي عبد الحميد الدبيبة بالترشح ويبدو أن الشعب قد تجاوب مع هذه المطالبات وباشر في الدعوة والتأييد.

أما عن اللوائح فطالبت منظمة مهجري مدينة بنغازي من المقيمين في المنطقة الغربية، رئيس وأعضاء المجلس الأعلى للقضاء بإضافة نصوص خاصة بالمهاجرين تضمن ممارسة حقهم في الطعن بالعملية الانتخابية بأماكن وجودهم في المنطقة الغربية.

ودعت المنظمة في مذكرتها التي قدمتها للمجلس الأعلى للقضاء، إلى وضع حلول وآليات مناسبة لمعالجة هذه الاشكالية كأن تسمى دائرة طعون مركزية في مقر المفوضية بطرابلس تختص بالطعون المقدمة من المهجرين.

وقالت المنظمة، أن تخصيص دائرة للمهجرين في مقر المفوضية يتيح ويحقق سرعة التواصل مع كافة المراكز الانتخابية بما يضمن سرعة البت في الطعون.

وتابعت ان مفوضية الانتخابات حددت مراكز خاصة بالمهجرين في المنطقة الغربية للتسجيل في الانتخابات، مشيرة إلى أنّ المهجرين قاموا بالتسجيل فيها تجهيزا لمشاركتهم في العملية الانتخابية.

كما احتشد عشرات المواطنين في مظاهرة بميدان الشهداء بالعاصمة طرابلس ضد ترشح من وصفهم المتظاهرون بـ«المجرمين والقتلة» للانتخابات الرئاسية مثل سيف القذافي وخليفة حفتر، وكل من أجرم في حق الشعب الليبي.

إقبال شعبي

ورغم هذه المشاحنات يتزايد يوما بعد آخر اقبال المواطنين على مراكز المفوضية لاستلام بطاقتهم الوطنية في إشارة إلى رغبتهم في دعم والمشاركة فيها.

حيث أعلنت المفوضية الوطنية العليا للانتخابات، توزيع مليون و202 ألف و254 بطاقة ناخب في مراكز الاقتراع التابعة لمكاتب الإدارات الانتخابية بمختلف مناطق البلاد.

وقالت «بلغ عدد الرجال الذين حصلوا على البطاقة 768 ألفًا و176 شخصًا، والنساء 434 ألفًا و78 امرأة» بحسب الإحصائية المنشورة على صفحة المفوضية في موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك الجمعة.

وأشارت إلى أن مراكز توزيع بطاقات الناخبين هي نفسها مراكز الاقتراع، ويُجرى توزيع البطاقات من الساعة الثانية بعد الظهر إلى السادسة مساءً، شريطة أن يكون الناخب قد سجَّل في السابق أثناء فتح منظومة التسجيل.

وكانت المفوضية رصدت ملاحظات في عملية توزيع البطاقات من أبرزها حضور الناخب لتسلُّم بطاقاته دون إثبات هوية وإصراره على ذلك، أو محاولته تسلُّم البطاقة بالنيابة عن ناخب آخر، رغم الإعلان مسبقًا بأن تسلمها سيتم بالحضور الشخصي.

إلى ذلك أكدت المفوضية الوطنية العليا للانتخابات أن العدد الكلي للمترشحين للانتخابات الرئاسية بلغ 23 مرشحا إلى غاية الخميس 18 تشرين الثاني/نوفمبر الجاري.

وأضافت في بيان لها أن مكتب الإدارة الانتخابية طرابلس استقبل الخميس المرشحين عثمان عبدالجليل وعبدالسلام يونس رحيل وفتحي باشاغا ومحمد خالد الغويل ومروان عميش وعبد الحكيم اكشيم وإسماعيل الشتيوي، فيما استقبل مكتب الإدارة الانتخابية بنغازي المرشح أسامة البرعصي.

وقالت المفوضية إن قبول الملفات يعد قبولا مبدئيا، وستحيل ملفات المتقدمين للترشح إلى كل من النائب العام وجهاز المباحث الجنائية والإدارة العامة للجوازات والجنسية، للفصل في مدى مطابقة بياناتهم للشروط المحددة في القانون، على أن تعلن المفوضية عن القوائم الأولية بوسائل الإعلام وموقعها الرسمي.

كما ذكرت الأربعاء، إن مقراتها شهدت تزايدًا ملحوظًا في أعداد المتقدمين للترشُّح للانتخابات الرئاسية، حيث تقدَّم خمسة مرشحين لهذا الاستحقاق، ما يرفع العدد الإجمالي للمرشحين لهذه الانتخابات منذ فتح باب الترشح إلى عشرة.

وأوضحت المفوضية أنه تقدم للترشح بمكتب الإدارة الانتخابية طرابلس كل من: المرشح محمد المزوغي، والمرشح عبدالله ناكر، والمرشح فتحي بن شتوان، والمرشح عبدالحكيم زامونة، فيما تقدم للترشُّح بمقر مكتب الإدارة الانتخابية بنغازي المرشح خليفة حفتر، وفق بيان صادر عن المفوضية.

كما أعلنت المفوضية مساء الجمعة، تمديد ساعات العمل اليومي لمراكز توزيع بطاقة الناخب بواقع ساعتين يوميًا؛ بحيث يصبح دوام العمل من الساعة 12 ظهرًا حتى السادسة مساء بدلًا من التوقيت السابق.

وأضافت عبر حسابها على «تويتر» أنه تقرَّر أيضًا أن دوام عمل يوم السبت 27 تشرين الثاني/نوفمبر الجاري من الساعة العاشرة صباحًا حتى الساعة السادسة مساء على أن يتخلله فترة راحة لمدة ساعة تبدأ من الواحدة إلى الثانية ظهرًا.

وعلى صعيد ترشح الدبيبة للانتخابات الرئاسية والجدل الدائر حوله فقد استطاع أن يحصد عددا لا بأس به من المعجبين والأصوات المؤيدة بعد سلسلة من القرارات التي أصدرها.

وقد أظهر استطلاع رأي اجتماعي أجري على فئة من المواطنين أن 85.4 من المشاركين في استطلاع الرأي يؤيدون خوض الدبيبة الانتخابات الرئاسية حيث شارك في الاستطلاع باستخدام خدمة Google أكثر من 38 ألف.

الا أن ترشح الدبيبة أصبح مرهونا بقيام مجلس النواب بتعديل المادة 12 من قانون انتخاب الرئيس والتي تستوجب التوقف عن العمل لثلاثة أشهر قبل الانتخابات، وهذا ما لا ينطبق على شخص الدبيبة رغم شعبيته.

مواطنون يسجلون للتصويت

الانتخابات الليبية بين آمال عريضة وفشل محتمل

علي الوندي

ضبابية في المشهد، ومصير في غياهب المجهول. هكذا يمكن أن نصف الحالة الليبية في الوقت الراهن، ولا أظن أحدا يملك إجابات قاطعة حيال ما يمكن أن نشهده خلال الأيام القليلة المقبلة، فالمطالب والآمال كبيرة، إلا أن المعطيات بعيدة كل البعد عن احتمالية تحقيقها، أو على الأقل تحقيق جزء لا بأس به مما يطمح إليه الليبيون بعد عقد كامل من المعاناة.

نقف –نظريا– على أبواب الانتخابات التي ستسفر عن رئيس منتخب لليبيا يحظى بالشرعية التامة، ويملك صلاحيات غابت عن الكثيرين قبله، ليبدأ في إعادة البلاد إلى مسارها الصحيح، ويطلق مسار الإصلاح السياسي، الاجتماعي، الأمني، والاقتصادي.. ولكن، وعمليا، يبدو الطريق إلى الانتخابات المقررة في 24 كانون الأول/ديسمبر المقبل معبدا بالعراقيل، والإشكاليات، ومملوءا بالعقبات الحقيقية، ما يجعل احتمالية فشلها عالية للغاية، وهو ما سيتضح في ثنايا الحديث عنها من كل الزوايا.

كيف ظهرت فكرة انتخابات ديسمبر؟

مع اقتراب انعقاد الملتقى الوطني الجامع في مدينة غدامس عام 2019 والذي كان يأمل الجميع أن تنتج عنه معادلة تحقق التوازن بين كل الأطراف، وتضمن حكما توافقيا بين الجميع.. أعلن اللواء المتقاعد خليفة حفتر انطلاق هجوم مسلح شامل للسيطرة على العاصمة طرابلس، والانقلاب على حكومة الوفاق الوطني المعترف بها دوليا آنذاك، في حرب تعد هي الأشد طيلة العقد الماضي، تكبدت خلالها قوات حفتر خسائر فادحة على أيدي قوات الحكومة الشرعية ونظيرها التركي، ما أجبره على التراجع، والدخول في مفاوضات أسفرت عن وقف إطلاق النار في كامل الأراضي الليبية، إلا أن المحصلة التي خرج بها المجتمع الدولي، والأطراف الفاعلة في الملف الليبي هي أن لا حل عسكريا للأزمة في ليبيا، وأنه لا بد من حوار وتسوية سياسية تنهي هذا الخلاف.

وبناء على ما سبق انطلقت مسارات سياسية متوالية برعاية من بعثة الأمم المتحدة في ليبيا، والتي كان يقودها غسان سلامة، وكان مؤتمر برلين شرارتها الأولى، حيث تم تأسيس 3 مسارات؛ سياسي، أمني، واقتصادي، ومع تحقيق المسار الأمني وقفا شاملا لإطلاق النار، وبدء بعض الإصلاحات الاقتصادية، اتجهت الأنظار نحو المسار السياسي الذي هو الركيزة الأساسية في حل الأزمة الليبية.

ستيفاني ويليامز كانت هي العراب المسار السياسي، حين جمعت 75 شخصية ليبية تمثل مختلف التوجهات والأصول والأفكار، نحو خريطة طريق شاملة للحل السياسي في البلاد تكون موضع التنفيذ؛ بدايتها إنشاء سلطة جديدة، ونهايتها انتخابات رئاسية وبرلمانية في 24 كانون الأول/ديسمبر من العام الجاري تسفر عن أول رئيس منتخب للدولة الليبية.

قوانين انتخاب جدلية ودستور غائب

رغم اقتراب الاستحقاق الانتخابي، ما يزال الأساس الذي ستجرى عليه الانتخابات الرئاسية والبرلمانية يشهد جدلا واسعا، وصراعات داخل السلطات التشريعية في البلاد، فالدستور رغم أنه منجز منذ العام 2017 من قبل الهيئة التأسيسية لصياغة مشروع الدستور، إلا أنه يشهد عرقلة متواصلة حتى يومنا هذا.

ومع استبعاد مشروع الدستور، وبقائه حبيس الأدراج، سعى أعضاء ملتقى الحوار السياسي في جنيف لسد الفراغ، وإيجاد قاعدة دستورية مؤقتة تجرى على أساسها الانتخابات المقبلة، ومن ثم تسعى السلطات المقبلة في النظر بشأن الاستفتاء على الدستور، إلا أن هذه المساعي باءت بالفشل؛ نتيجة تمترس كل عضو من ملتقى الحوار خلف أيديولوجياته المسبقة، والأفكار التي جاء لتمريرها، ما فتح الباب واسعا أمام عقيلة صالح رئيس البرلمان ليعود إلى دائرة المفاوضات السياسية من أوسع أبوابها، لا سيما مع ضعف فاعلية الملتقى بعد مغادرة ستيفاني ويليامز ومجيء يان كوبيش مبعوثا أمميا جديدا خلفا لغسان سلامة.

بادر عقيلة فأصدر تشريعات انتخابية لرئاسة الدولة وللبرلمان المقبل، ولكنها تشريعات صدرت بكيفية لا أحد يعلمها حتى الآن، فعديد النواب أكدوا أنها لم تعرض على التصويت داخل قبة البرلمان، بل ولم يطلعوا عليها، ولم يكتف بذلك فحسب بل أجرى عليها تعديلات بالاتفاق مع رئيس مفوضية الانتخابات عماد السايح بدون علم الكثيرين، ناهيك عن اعتراض المجلس الأعلى للدولة الذي يعتبر نفسه شريكا في عملية صياغة التشريعات وفقا للمادة 23 من الاتفاق السياسي الموقع في الصخيرات المغربية عام 2015 والمضمن في الإعلان الدستوري الليبي، ما يزيد من تعقيد المسألة، ويجعل هذه القوانين عرضة للطعون القانونية، رغم أنها القوانين التي ستسفر عن أول رئيس للبلاد!

أطراف العملية السياسية «تقاطعات حادة»

ليس الإقبال على أول انتخابات رئاسية في أوضاع صعبة، وغياب الدستور، وجدلية التشريعات الانتخابية هي العقبة الوحيدة فحسب، فشركاء العملية السياسية المسؤولون عن أركان العملية الانتخابية التوافق بينهم «غاية لا تدرك»!

فمجلس النواب وعلى رأسه عقيلة صالح يمضي وحيدا في قراراته ويستبعد الجميع، بل إن عقيلة استبعد كثيرا من النواب، واستأثر هو بتسيير العملية، فتارة يسقط جلسات لعدم وجود النصاب القانوني، وأخرى يقرر في قضايا، مصيرية تعني الليبيين، بمن حضر من النواب، وإن لم يتجاوزوا أصابع اليد! ناهيك عن الخلاف الأيدي بينه وبين شريكه السياسي المجلس الأعلى للدولة الذي أعلنها صريحة على لسان رئيسه خالد المشري أنه لن يقبل بالقوانين الانتخابية «المعيبة» وأنه لا بد من إعادة النظر فيها، والتوافق عليها بين المجلسين، وإلا فالانتخابات برمتها مرفوضة!

لم تبتعد المفوضية العليا للانتخابات والتي يديرها عماد السايح عن هذه التقاطعات الحادة كثيرا، كما هو مفترض منها كجهة فنية تستلم القرارات لتقوم بتنفيذها فحسب، بل كان لتصريحات السايح حول الدستور، والقاعدة الدستورية، وغيرها من قضايا صدى كبيرا في الصحافة العالمية، والأوساط المسؤولة، وهو ما يتنافى مع كونه على هرم الجهة الفنية المنوط بها إجراء الانتخابات، ما يفرض عليها الحياد المطلق، والابتعاد عن إثارة ردود الفعل؛ للحفاظ على نزاهتها ومصداقيتها، وعدم انحيازها إلى طرف بعينه، إلا أن السايح فشل في تحقيق ذلك –من وجهة نظري على الأقل– وبات طرفا سياسيا قد يربك العملية الانتخابية برمتها.

رابع الأطراف حكومة الوحدة الوطنية التي استلمت مهامها في آذار/مارس الماضي عقب منحها الثقة من قبل البرلمان، والموكل لها تأمين العملية الانتخابية في مختلف المدن الليبية، ما تزال غير قادرة على ممارسة مهامها وبسط نفوذها في كامل المدن الليبية، وليست حادثة منع طائرة رئيس الحكومة عبد الحميد الدبيبة من الهبوط في بنغازي عنا ببعيدة!

وإذا ما اتجهنا نحو وسط البلاد، حيث مدينتا سرت والجفرة، نجد التقارير المحلية والدولية تتحدث مرارا وتكرارا عن وجود مرتزقة فاغنر الروس، والمرتزقة الأفارقة الموالين لحفتر داخل هذه المناطق، وسيطرتها الكاملة عليها، فأي انتخابات يرجى تأمينها في ظل وجود هؤلاء!

الدبيبة والمنفي

تنافس أم صراع؟

تشهد مراكز الانتخاب الثلاثة؛ طرابلس، سبها، وبنغازي استقبال المترشحين لرئاسة الدولة، في عملية يفترض بها أن تكون تنافسية سيتوج في ختامها فائز واحد، وينال البقية شرف المنافسة، ولكن الواقع يبدو مغايرا تماما لما يحدث في بقية الدول الديمقراطية؛ ففي بنغازي تقدم خليفة حفتر قائدا للمنافسة، ولسنا ههنا في حاجة لسرد الجرائم التي تورط فيها اللواء المتقاعد في سبيل الاستحواذ على السلطة، كما أننا لا نحتاج إلى التذكير بأن أول كلمة بادر بها حفتر الليبيين كانت عام 2014 وأعلن خلالها تجميد الإعلان الدستوري، لتكون البلاد خالية من أي قواعد تحكمها سوى النظام العسكري، فهل سنرى حفتر، في حال خسر السباق، يسلم الشرق الليبي، والبلاد بكاملها إلى الرئيس المنتخب؟ الجواب الذي أفترضه: لا، والوقائع تؤكد ذلك.

رئيس الحكومة عبد الحميد الدبيبة، والذي تمكن من أن يكتسب شعبية كبيرة للغاية من خلال عدد من القرارات التي خففت شيئا من المعاناة، إلى جانب قربه الدائم من الشارع الليبي، شدد هو الآخر على أنه سيسلم السلطة لمن يليه في حال تمت الانتخابات وفق قوانين توافقية عادلة، تضمن تكافؤ الفرص أمام الجميع، في إشارة إلى المادة 12 من القانون الانتخابي التي فُصلت خصيصا لإقصائه من السباق الانتخابي، ما يعني أنه قد لا يتنازل عن الكرسي ببساطة في حال بقيت القوانين الجدلية على ما هي عليه بدون تعديل يرضي كل الأطراف.

من العدم خرج سيف الإسلام القذافي مرتديا عباءة أبيه، ومقدما أوراق ترشحه، ليثير صدمة في المشهد الليبي والعالمي، فالرجل الذي كان مختفيا تماما وسط شائعات بموته خلط الأوراق، ودفع الكثيرين لإعادة حساباته، بل ويبدو أن الأصوات التي كان يعول عليها الكثيرون قد خسروها مباشرة عقب ظهوره، كما أن التفاعل الشعبي بدا واضحا وقويا ليؤكد بذلك أنه سيكون منافسا شرسا في حال أجيزت أوراق ترشحه من قبل السلطات المعنية بدون أن تكدر عليه أوامر القبض الصادرة بحقه منذ سنوات من قبل محكمة الجنايات الدولية، شعبية يبدو أنها نابعة لدى كثيرين من فشل الحكومات التي أعقبت القذافي في نقل البلاد إلى حقبة جديدة عنوانها التقدم والازدهار.

واقع مرير

الشرق الليبي ما يزال قابعا تحت سلطة عسكرية منفصلة عن الجميع، وحاول قائدها الانقلاب على الإعلان الدستوري تارة، وادعاء التفويض الشعبي له بحكم البلاد تارة أخرى، وبارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في سبيل نيل السلطة، كما أن البلاد تعج بالمرتزقة من مختلف الجنسيات بما لا يقل عن 20 ألف مقاتل حسب التقارير الأممية، ناهيك عن الخلاف الحاد بين السلطات الحالية، واحتدام الصراع بين المترشحين، وغيرها من نقاط تجعل من بصيص الأمل نحو انتخابات نزيهة وشفافة بعيدا للغاية.

سيناريوهات محتملة

في ظل المعطيات الحالية يظل فشل الانتخابات وعرقلتها خيارا له وجاهته، خاصة أن الحرب ستكون قاب قوسين أو أدنى في حال أجريت الانتخابات وفق القوانين الحالية التي تعترض عليها الكثير من مكونات الغرب الليبي، إلى جانب تقدم خليفة حفتر قائدا للمنافسة، ولسنا ههنا في حاجة لسرد الجرائم التي تورط فيها اللواء المتقاعد في سبيل الاستحواذ على السلطة، كما أننا لا نحتاج إلى التذكير بأن أول كلمة بادر بها حفتر الليبيين كانت عام 2014 وأعلن خلالها تجميد الإعلان الدستوري، لتكون البلاد خالية من أي قواعد تحكمها سوى النظام العسكري، فهل سنرى حفتر، في حال خسر السباق، يسلم الشرق الليبي، والبلاد بكاملها إلى الرئيس المنتخب؟ الجواب الذي أفترضه: لا، والوقائع تؤكد ذلك.

رئيس الحكومة عبد الحميد الدبيبة، والذي تمكن من أن يكتسب شعبية كبيرة للغاية من خلال عدد من القرارات التي خففت شيئا من المعاناة، إلى جانب قربه الدائم من الشارع الليبي، شدد هو الآخر على أنه سيسلم السلطة لمن يليه في حال تمت الانتخابات وفق قوانين توافقية عادلة، تضمن تكافؤ الفرص أمام الجميع، في إشارة إلى المادة 12 من القانون الانتخابي التي فُصلت خصيصا لإقصائه من السباق الانتخابي، ما يعني أنه قد لا يتنازل عن الكرسي ببساطة في حال بقيت القوانين الجدلية على ما هي عليه بدون تعديل يرضي كل الأطراف.

من العدم خرج سيف الإسلام القذافي مرتديا عباءة أبيه، ومقدما أوراق ترشحه، ليثير صدمة في المشهد الليبي والعالمي، فالرجل الذي كان مختفيا تماما وسط شائعات بموته خلط الأوراق، ودفع

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10453 الأحد 21 تشرين الثاني (نوفمبر) 2021 – 16 ربيع الآخر 1443 هـ

الانتخابات الليبية على صفيح ساخن

وائل أحمد

سباق محموم تعيش على وقعه ليبيا هذه الأيام؛ مع بقاء أيام معدودة على موعد العرس الانتخابي الليبي الرئاسي والبرلماني المرتقبين، ومع توالي الأيام تكشف اللثام عن شخصيات اكتنف حولها الغموض وعلى رأسها نجل معمر القذافي سيف الإسلام، الذي غاب عن المشهد منذ الحكم عليه بالإعدام في العام 2015 حيث تقدم بأوراق ترشحه لمفوضية الانتخابات لخوض سباق الرئاسة ومعه عاد إلى المشهد مترشح الانتخابات الرئاسة كل من مساعد القذافي السابق بشير صالح؛ ورئيس جمعية الدعوة الإسلامية الأسبق أحمد الشريف وهما عادا قبل أيام معدودة إلى ليبيا بعد سنوات من بقائهما خارج البلاد.

في طرابلس؛ سجلت المفوضية طلبات ترشح لم تكن نوايا أصحابها بالمخفية عن الراصدين للمشهد السياسي، فجلها لشخصيات تداولت على شغل مناصب مختلفة طوال السنوات العشر الماضية ومن بين هذه الأسماء نائب رئيس المجلس الرئاسي السابق أحمد معيتيق، وفتحي باشاغا وزير الداخلية السابق، ورئيسي الوزراء السابقين علي زيدان و خليفة الغويل، وعدد من الشخصيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وكذلك لم يغب عن مشوار الترشح الشخصيات الرياضية والفنية.

في المقابل شهدت بنغازي في الضفة الشرقية من البلاد ترشح قائد قوات الكرامة خليفة حفتر، ورئيس مجلس النواب عقيلة صالح كأكثرالشخصيات تأثيرا والأكثر حظا في المنافسة على منصب رئاسة ليبيا، على الرغم من تأثير ظهور وترشح سيف الإسلام على حظوظ كليهما بعد خسارة الكثير من أصوات حلفائهم الموالين للنظام السابق بعد انتهاء زواج المصلحة الذي جمعهم، ومع ذلك يحاول الكثير من الموالين لهما التقليل من هذا التأثير بداعي أن الرجلين يملكان شعبية كاسحة في المناطق الشرقية والجنوبية والغربية وهو ما لا يبدو صحيحا.

سيف الإسلام القذافي

اندلاع احتجاجات

على صعيد آخر اندلع احتجاجات في المنطقة الغربية عقب ترشح حفتر والقذافي الإبن من قبل كثير من الموالين للثورة الليبية في مناطق مصراتة، طرابلس، والزاوية، والزنتان، وغريان، والجميل، وغيرها، مطالبة باستبعاد الشخصيتين المتهمتين بالتحريض على العنف والحروب وقتل الليبيين حسب زعمهم مما لا يندر بالخير، خصوصا مع إغلاق عدد من الدوائر الانتخابية في تلك المناطق والتهديد والوعيد الذي صاحب الخطابات والرسائل، ولكن هذه الشعارات سرعان ما انخفضت؛ وفتحت جميع الدوائر الانتخابية بعد أيام ثلاثة من إغلاقها لضغوط يعتقد أن وراءها مبعوث الولايات المتحدة إلى ليبيا ريتشارد نورلاند ومع ذلك فقد صرحت خارجية بلاده على لسان ناطقتها جيرالدين غريفيث أن المترشح للانتخابات الرئاسية سيف الإسلام القذافي لديه سجل طويل من الانتهاكات، وأنها تتفهم مخاوف العديد من الليبيين من ترشحه والشخصيات المتهمة بجرائم ضد الإنسانية في حق الليبيين؛ لتضيف وزارة الخارجية الأمريكية تصريحات أخرى تقول فيها أن نجاح عملية الانتقال السياسي تتطلب «محاسبة مرتكبي انتهاكات حقوق الإنسان وضمان حرية التعبير والتجمع السلمي» ولكنها لم تخف أملها في مشاهدة انتخابات حاسمة للتقدم الديمقراطي والوحدة الوطنية. ولكن تجربة أفغانستان والعراق وكل مكان زارته العدالة الأمريكية لا تجعل في قلوب الليبيين أي ثقة بعد سنوات الحرب وتعداد القتلى والجرحى وحجم الدمار والخراب في كثير من المدن الليبية بسبب عدد من الشخصيات المترشحة اليوم شرقا وغربا وجنوبا ومن كافة الفصائل السياسية والاجتماعية.

التواقون إلى الترشح

وعلى المقابل من ضفة المقبولين والمرفوضين والمحتجين تقع ضفة «التواقين إلى الترشح» المكبلين بموجب الالتزامات التي وقعوها مع بعثة الأمم المتحدة ومع والقوانين الانتخابية الليبية من جهة أخرى وعلى رأسهم رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد الدبيبة ورئيس المجلس الأعلى للدولة خالد المشري، والذي يعرف الصغير قبل الكبير نيتهم الترشح للانتخابات الرئاسية المقبلة وذلك من خلال رفضهم للقوانين الانتخابية وتحديدا للمادة 12 من قانون الترشح للرئاسة الذي يفرض على المترشح الذي يتولى أي سلطة في البلاد تنفيذية كانت أم تشريعية أو إدارية التخلي عن منصبه قبل موعد الانتخابات المزمع عقدها في 24 من كانون الأول/ ديسمبر المقبل بثلاثة أشهر، وقد تجلى هذا الرفض من خطابات المشري والدبيبة خلال الأيام الماضية الداعية لتصحيح القوانين بما يضمن مشاركة الجميع دون إقصاء، وهو ما تؤكده آخر تصريحات المشري التي أكد أن العملية الانتخابية لا بد أن تقوم على قاعدة دستورية أو سجل انتخابي نظيف، وأن العملية الانتخابية والقوانين مفصلة على أشخاص في إشارة لخصومهم السياسيين، وقد حاول التخلص من تهمة زعزعة الانتخابات لأنها لا تشمله بسبب شرط الثلاثة أشهر بالقول: إنه لا يريد الترشح للانتخابات المقبلة.

بالمقابل فقد تحرك الدبيبة نحو هيئة مكافحة الفساد لتقديم ذمته المالية وهي الخطوة العليا للانتخابات للتقدم بأوراق الترشح وهذا يعني أن الرجل قد عزم على القفز على كل الشروط وعدم انتظار تصحيح أو تغيير القوانين الانتخابية من قبل البرلمان كخطوة انتحارية أو قفزة في الهواء كما يقال! ولكن محامين يقولون أن الدبيبة يصح له الترشح حتى بدون عطف مجلس النواب أو تغيير القوانين باعتبار أنه وحكومته مرفوعة عنهم الصفة كون مجلس النواب جعلهم شخصيات وحكومة لتصريف الأعمال منذ ثلاثة أشهر؛ أي أن شرط القوانين الانتخابية ينطبق على الدبيبة وكذلك يستطيع أي فرد في حكومة الوحدة الوطنية أن يترشح في الوقت الحالي، ومع ذلك فإن الوقت والظروف السياسية هي من ستبين صحة هذا الإدعاء من عدمه. لكن الأكيد أن عدم ترشح الدبيبة قد يخلف حالة من الزخم والاستقطاب لدى جزء كبير من الشارع الليبي، ومع كل هذا لا يبدو أن مجلس النواب الليبي متجه لتعديل هذه القوانين الانتخابية بحسب تصريحات عضو مجلس النواب عصام الجهاني الذي نفى أي خطوة بهذا الإتجاه مؤكداً أنه لا توجد احتمالية لتعديل مجلس النواب للمادة 12 من قانون انتخاب الرئيس، ومضيفاً أن أي تعديل على المادة يجب الرجوع فيه لمجلس النواب مجتمعا، ومن خلال ما تبقى من مشوار الترشح وتسلم بطاقات الناخبين لا يبدو أن هناك أي نية في تصحيح أو تعديل أي نقطة في قوانين الانتخابات.

وعلى ضفة أخرى من هذه المشاهد جميعاً تقود المفوضية الوطنية العليا للانتخابات سباقا فنياً، محموما من أجل استكمال جميع الإجراءات الخاصة بالعملية بما فيها عمليات تسجيل المقترعين في الانتخابات التي تجاوزت مليونها الأول في مشوار المليوني و800 ألف مسجل رسميا لديها، ضف على ذلك إجراءات استقبال أوراق المترشحين للانتخابات الرئاسية الذين وصلوا إلى 15 مترشحا والانتخابات البرلمانية التي وصلت إلى أكثر من 1000 مترشح في عموم البلاد، وهي أرقام وإحصائيات تدل أن الشعب الليبي مقبل بزخم غير معهود منذ سنوات على الانتخابات والدليل على ذلك زيادة ساعات عمل مكاتب التوزيع التابعة إلى المفوضية العليا للانتخابات ساعتين إضافيتين من الساعة 12 ظهرا حتى الساعة 6 طيلة أيام الأسبوع، باستثناء يوم السبت الذي تفتح فيه أبواب المراكز من الساعة الـ10 صباحا حتى الـ 6 مساء وهو ما يعني ضغطا وإقبالا شعبيا متواصلا على الانتخابات.

كل هذا يجري وسط تربص غير مسبوق بالمفوضية من قبل معرقلي الانتخابات الذين لا يريدون أي تغيير على الخريطة السياسية الليبية وربما يكونون مدعومين من قبل متنفذين في السلطات الحالية في وقت يحاول فيه المجلس الرئاسي برئيسه محمد المنفي ونائبيه موسى الكوني وعبدالله اللافي، لعب دور الوسيط بين كافة الأطراف المختلفة في الحكومة والشارعين السياسي والاجتماعي للوصول بالانتخابات إلى بر الأمان محاولين تصدير شعار أن «نجاح العملية الانتخابية يتطلب المشاركة الكبيرة والتوافق» أمام المجتمع المحلي والدولي وهو المطلوب منهم وقد ينجحون فيه إن استمروا على هذا النسق.

اتهامات لبعض الدول بمحاولة التدخل

وعلى صعيد متصل تظهر على السطح اتهامات لبعض الدول الأجنبية بمحاولة التدخل في الانتخابات الليبية المرتقبة وقوانينها المنظمة لها أو عن طريق دعم مرشحين رئاسيين أو نيابيين عبر المال الفاسد الذي لطالما لعب في عداد أعمار كثير من الليبيين ودمر ونهب وسجن وحرق وقتل، وآخر هذه المزاعم تسلط الضوء على دولة الإمارات العربية المتحدة التي قال موقع «أفريكا إنتليجنس الفرنسي» أن الإمارات قامت بإرسال مساعد معمر القذافي السابق بشير صالح ليكون رجلها في الانتخابات أو على الأقل أحد رجالاتها وأدواتها خلال الفترة القريبة المقبلة في ظل ضعف وتراجع شعبية المدعوم الأول للإمارات في ليبيا خليفة حفتر، وهنا يُطرح تساؤل كيف ومتى انتظم هذا التعاون خصوصا، وأن الإمارات كانت الدولة المساهمة الأبرز في إسقاط النظام السابق بزعامة معمر القذافي.

هذا العرس الذين ينتظره الكثيرون قد يكون القارب الذي ينقذ الليبيين من وضع كارثي محقق ومشاهد الموت والخراب والدمار إذا توفرت شروط لهذه الانتخابات المقبلة أهمها الدعم والزخم الدولي اللازم للعملية الانتقالية الحالية والرادع القوي لمن يريد العودة بالبلاد إلى المستنقع الدموي السابق عبر تشديد العقوبات على المعرقلين بمختلف أطيافهم وحتى ذلك الحين التمني للانتخابات الليبية بالنجاح والتوفيق.

Volume 33 - Issue 10453 Sunday 21 November 2021

مصر تحاول تسويق رؤيتها للانتخابات الليبية وتحافظ على مسافة واحدة من أربعة مرشحين

القاهرة ـ «القدس العربي»: تامر هنداوي

ما قدرة مصر على إنجاز رؤيتها في ليبيا، ومن هو مرشح القاهرة في الانتخابات المفترض إجراؤها بعد شهر ونصف؟ أسئلة عديدة، تطرحها التطورات الأخيرة في الملف الليبي.

القاهرة تسابق الزمن لإنجاز الملفات اللازمة لإجراء الانتخابات الليبية المنتظرة، بسلسلة من الاتصالات والاجتماعات مع الأطراف الليبية والدولية المعنية، وأحدثها واشنطن وباريس.

التقى وزراء خارجية مصر واليونان وفرنسا وقبرص أمس في العاصمة اليونانية أثينا، لبحث التطورات في منطقتي شرق المتوسط والشرق الأوسط وليبيا.

يذكر أنه في 19 تشرين الأول/اكتوبر الماضي، توافقت مصر وقبرص واليونان على ضرورة إجراء الانتخابات الليبية المقررة في 24 كانون الأول/ديسمبر المقبل، وفقا لخريطة الطريق التي أقرها الليبيون. وذلك خلال قمة بحضور الرئيس المصري، عبدالفتاح السيسي، ورئيس جمهورية قبرص، نيكوس أنستاسيادس، ورئيس وزراء اليونان كيرياكوس ميتسوتاكيس.

الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي أكد في لقاء مع نظيره الفرنسي إيمانويل ماكرون، الأسبوع الماضي على ضرورة دعم المسار السياسي في ليبيا وصولا إلى إجراء الانتخابات في موعدها، إلى جانب خروج كافة القوات الأجنبية والمرتزقة من الأراضي الليبية، في إشارة إلى الجنود الأتراك، وتقويض التدخلات الأجنبية غير المشروعة التي تساهم في تأجيج الأزمة.

وفي واشنطن، تناول وزير الخارجية المصري، سامح شكري، مع نظيره الأمريكي، أنتوني بلينكن، خلال الحوار الاستراتيجي المصري الأمريكي، الملف الليبي؛ حيث أكد بلينكن على أن وجود دور مصري حيوي يسهم بالدفع نحو عملية السلام في ليبيا.

وتابع خلال مؤتمر صحافي مع شكري: نتفق مع القاهرة على ضرورة انسحاب جميع القوات والمرتزقة الأجانب من ليبيا، مؤكدا كذلك على ضرورة إجراء الانتخابات في موعدها.

إلا أن مراقبين يرون ان التصريحات الأمريكية مجرد تصريحات دبلوماسية لا تنطوي على اتفاق واضح مع الرؤية المصرية، خاصة أن الولايات المتحدة دعمت العملية التي تقودها الأمم المتحدة في ليبيا وحكومة الوفاق الوطني المعترف بها دوليا في طرابلس، في وقت اتخذت مصر الاتجاه المعاكس ودعمت ما يسمى بالجيش الوطني الليبي بقيادة الجنرال خليفة حفتر خلال الحرب الأهلية عامَيْ 2019 و2020 وهي شراكة أدت إلي مواءمة مصر بقوة مع روسيا، وبالفعل، ذهبت مصر وفقا لبعض التقارير إلى حد تقديم الدعم القاعدي واللوجستي لمرتزقة «فاغنر» الروسية عندما انتشرت في الجوار. ومؤخرا، مع اتجاه ليبيا نحو وقف مؤقت لإطلاق النار وإقامة حكومة وحدة مؤقتة، يبدو أن مصر خففت من ميلها لحفتر، وتزامنَ هذا التحول مع تقارب متزايد بين القاهرة وأنقرة، التي كانت شريكة حكومة الوفاق الوطني خلال الحرب.

ومقرر إجراء الانتخابات الرئاسية الليبية في 24 كانون الأول/ديسمبر المقبل، فيما يتبعها الانتخابات البرلمانية في كانون الثاني/يناير المقبل.

وفي الوقت التي تبدو فيه مصر حذرة في الإعلان عن موقفها من المرشحين في الانتخابات الليبية، وتحتفظ بمسافة بعيدة عن أي مرشح كي لا يصيبه رذاذ من يحملون مواقف عدائية لها، وتعكس خطابها المستمر أن مصلحتها في ليبيا مع من يحقق الأمن والاستقرار في أراضيها، يبدو هناك ثلاثة مرشحين على منصب الرئيس الليبي متوافقين مع الرؤية المصرية.

وحسب مصادر، فإن المستشار عقيلة صالح رئيس البرلمان الليبي يمثل أحد الخيارات لمصر، حيث ظهرت علاقته وثيقة مع مصر في أوقات كثيرة وحظي بدعمها في مواقف متعددة، وكان متفاهما معها أكثر من غيره من سياسيي ليبيا في بعض الأوقات، على الأقل بحكم منصبه والمفاتيح التشريعية التي امتلكها، فضلا عن انتمائه للشرق الذي كان محور اهتمام القاهرة الرئيسي في ليبيا.

كما يبدو سيف الإسلام القذافي نجل الرئيس الليبي الراحل معمر القذافي، أحد الخيارات المصرية، خاصة في ظل وجود الكثير من المحسوبين على النظام الليبي السابق يعيشون في مصر، إضافة إلى موقفه الرافض للمجموعات المسلحة، ورأى مراقبون أن نجاح سيف الإسلام القذافي يصب في مصلحتها ولن يضيرها وصوله إلى السلطة، وبقطع النظر عن الملاحقات القانونية التي يطارده شبحها، لأنها لن تكون عائقا حقيقيا إذا كان القذافي الابن خيارا سياسيا مناسبا لدى قوى دولية نافذة.

وارتبطت القاهرة بعلاقات وثيقة مع المشير خليفة حفتر، وفرضها الدور الحيوي الذي قام به في الحرب على الإرهاب، والأهمية الاستراتيجية لشرق ليبيا التي تتمركز فيها قواته العسكرية، وهذا لا يعني أنه رجلها، فكل شخص له تقديرات تحكم تصرفاته مع أو ضد.

ومن بين المرشحين في الانتخابات الليبية، التي تحافظ مصر على علاقة قوية معه خاصة خلال الفترة الأخيرة، هو عبدالحميد الدبيبة رئيس الحكومة الليبية.

وظهر هذا التقارب خلال اللقاء المفاجئ الذي عقده السيسي مع رئيس الحكومة الليبية في أيلول/سبتمبر الماضي.

والتقى السيسي في القصر الرئاسي بالدبيبة قبيل انطلاق اجتماعات اللجنة المشتركة بين البلدين، مؤكدا دعمه للحكومة والانتخابات والاستقرار في ليبيا ورفضه أي تدخلات خارجية يمكنها إفشال التسوية السياسية، ومشيدا بدور حكومة الدبيبة في حل كثير من المشكلات.

كما شهدت زيارة الدبيبة وحضوره اجتماعات اللجنة المشتركة مع نظيره المصري توقيع 13 اتفاقية ومذكرة تفاهم اقتصادية تصل قيمتها إلى 33 مليون دولار، وسط تأكيدات من رئيسي الحكومة على أهمية التنسيق والتواصل والتعاون مستقبلا بمشاركة مصر في الإعمار وتدريب الكوادر الليبية في مجال الاتصالات وغيرها.

وشهدت زيارة الدبيبة حفاوة مصرية كبيرة واستقبالا رسميا من نظيره المصري ثم لقاء مع السيسي وتوقيع حزمة من الاتفاقات.

وحرصت مصر خلال الشهور الماضية، على التعامل بحذر مع ملف الانتخابات الرئاسية الليبية فيما يخص بورصة المرشحين، فلم ترغب في الإعلان أو التلميح عن دعمها لمرشح بعينه، وحافظت على مساحة واحدة مع عدد من المرشحين تعرف جيدا أن وصول أيا منهم للمنصب سيصب في مصلحتها وسيخدم رؤيتها.

الانتخابات الرئاسية الليبية والموقف الأممي: دعم لفظي أم حقيقي؟

نيويورك ـ «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

نظمت الأمم المتحدة، بالشراكة مع ألمانيا وإيطاليا في العاصمة الفرنسية 12 تشرين الثاني/نوفمبر مؤتمرا رفيع المستوى بشأن ليبيا، ركز على الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المزمع إجراؤها في ليبيا، يوم 24 كانون الأول/ ديسمبر المقبل. وشارك في المؤتمر زعماء 20 دولة، بمن فيهم ناخبة الرئيس الأمريكي، كامالا هاريس، والمستشارة الألمانية أنغيلا ميركل، ورئيس الوزراء الإيطالي ماريو دراجي.

وخاطب المؤتمر الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، عبر الفيديو، قائلا إن للمؤتمر هدفا واحدا رئيسيا هو اغتنام هذه اللحظة من أجل تحقيق السلام، الذي حُرم منه الشعب الليبي لفترة طويلة جدا. وقال إن ليبيا باتت اليومَ أقرب إلى حل أزمتها الداخلية وكسر دوامة التقلبات السياسية التي شهدتها البلاد على امتداد سنوات عديدة «فدعونا ألا نفوت هذه الفرصة».

وأكد الأمين العام أن الأمم المتحدة لا تزال ملتزمة التزاما كاملا بالعمل مع الليبيين والاتحاد الأفريقي، والجامعة العربية، والاتحاد الأوروبي، والبلدان المجاورة في هذا الظرف الحاسم للوصول بالانتخابات إلى الغاية المرجوة منها وهي إيصال ليبيا إلى بر الأمان والاستقرار والوحدة الداخلية وإنهاء فصل النزاعات الطويل.

لا شك أن هناك تأييدا دوليا عارما لعقد الانتخابات في موعدها. فالمجتمع الدولي يساند بقوة المسار الذي انتهجه الليبيون منذ حزيران/يونيو 2020 وصولا إلى هذه المرحلة على النحو المتفق عليه في خريطة الطريق السياسية التي اعتمدت عام 2020 والتي صدر ضمنها قرار مجلس الأمن 2570 (2021). وهذا التأييد إنما يستند إلى تأييد الغالبية الساحقة من الشعب الليبي لإجراء هذه الانتخابات في مواعيدها المحددة. فقد بلغ عدد المسجلين للمشاركة في التصويت ما يقارب من ثلاثة ملايين ناخب وناخبة، ما يؤكد أن الليبيين يتطلعون إلى الانتخابات وأنهم مصممون على المشاركة فيها إذا توفرت لها الحرية والنزاهة والشفافية والسلمية والمهنية. وإذا ما سارت هذه الانتخابات، كما هو مأمول منها، على الطريق السليم فستكون اللبنة الأساسية على طريق إحلال السلام والوصول إلى الاستقرار.

دور بعثة الأمم المتحدة

وقد طلبت «القدس العربي» من المتحدث الرسمي للأمين العام، ستيفان دو جريك، أن يحدد بالضبط دور الأمم المتحدة في هذه الانتخابات. فقدم هذا الجواب شفويا وكتابيا عن دور البعثة في الانتخابات المقبلة قائلا: إن بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا تواصل دعمها للسلطات الليبية استعدادا للانتخابات الرئاسية والبرلمانية. وتعمل البعثة مع جميع أصحاب المصلحة الليبيين لضمان تنظيم انتخابات شاملة وذات مصداقية في الوقت المناسب، بما يتماشى مع خريطة الطريق السياسية الليبية وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة. كما تقدم الأمم المتحدة في ليبيا الدعم الفني للمفوضية الوطنية العليا للانتخابات في عدة مجالات واسعة أهمها:

– التواصل مع صناع القرار وصناع الرأي، بما في ذلك المشورة الفنية والمساعدة، حسب الطلب، زيادة الوعي، ودعم مشاركة النساء والفئات المهمشة الأخرى في العمليات الانتخابية.

– تقديم الدعم والمشورة للعمليات الانتخابية بما في ذلك المساعدة في تحسين نظام تسجيل الناخبين، والتدريب، والتوعية العامة، وتنسيق العمليات، والأمن الانتخابي، والمشتريات والخدمات اللوجستية وتدابير التخفيف من آثار جائحة كوفيد–19.

– هناك عدد من مراقبي وقف إطلاق النار تابعين للأمم المتحدة بهدف دعم اللجنة العسكرية المشتركة والعمل معها عن كثب ومع الآلية الليبية لرصد وقف إطلاق النار.

– بناء القدرات المؤسسية.

– دعم تنسيق المساعدة الدولية.

وقال المتحدث الرسمي، ليس من مسؤولية الأمم المتحدة أن تبت في أهلية المرشحين. فلن تصدر أي فتوى في من يقبل ترشيحه أو يرفض. فهذه مسؤولية اللجنة الوطنية العليا للانتخابات. وقال إن بعثة «أونسميل» ستبقى تتعامل مع كافة القوى الليبية على الأرض لتسهيل إجراء الانتخابات.

من جهة أخرى أعلنت المفوضية أن عدد المرشحين لغاية يوم الأربعاء وصل إلى 15 ومن المتوقع زيادة العدد في الأيام الباقية. وأعلنت المفوضية أن قبول طلبات الترشح بمقرات المفوضية لا يعني أنها مقبولة لدخول المنافسات. «إنها مرحلة استلام طلبات الترشح فقط ولغاية يوم 22 تشرين الثاني/نوفمبر الحالي حيث تغلق الطلبات». بعد ذلك تقوم المفوضية بالتدقيق في جميع البيانات ثم إحالة الملفات إلى الجهات المختصة للنظر في صحتها من عدمه. وتستمر هذه المرحلة 12 يوما. وبعد ذلك، تأتي مرحلة إعلان القوائم الأولية لفتح باب الطعون، وعند استكمال مرحلة الطعون والفصل فيها تقوم المفوضية بإعلان القوائم النهائية للمرشحين المؤهلين والتي سيتم تضمينها في ورقة الاقتراع.

تحديات أساسية

من السذاجة أن نعتقد أن الأمور ستسير بهذه السهولة وأن المترشحين الأساسيين سيقبلون جميعهم، وتتم المنافسة بكل حرية وشفافية. ونود أن نشير إلى بعض المطبات والأخطار التي قد تعرقل سير العملية برمتها:

– من بين المرشحين، سيف الإسلام القذافي المطلوب للمحاكم الدولية والمحلية. ولو رفضت اللجنة العليا للانتخابات ترشحه فقد ينعكس على بعض القبائل المؤيدة له وتحاول تعطيل العملية برمتها أو القيام بحركة تمرد قد تؤدي إلى عرقلة الانتخابات في مناطق نفوذها. أما إذا قبلت اللجنة هذا الترشيح فستحاول جماعات تعتبر نفسها وريثة ثورة فبراير وخاصة في منطقة الغرب إغلاق المراكز الانتخابية والتدخل في سير الانتخابات وعرقلتها.

– من بين المرشحين اللواء المتقاعد خليفة حفتر والذي أرسل ابنه صدام 7 تشرين الثاني/نوفمبر، كما ذكرت صحيفة «هارتس» لتل أبيب وهبط في مطار بن غوريون لمدة 90 دقيقة على متن طائرة إماراتية، للحصول على تأييد إسرائيلي إماراتي. وهذا يعني أن قبول ترشحه سيثير المناطق الغربية برمتها وإذا رفض ترشيحه سيستخدم قوة الجيش الذي يسيطر عليه في الشرق وقد يمنع كافة المناطق التي تحت سيطرته من المشاركة في الانتخابات. ولنفرض أن ترشيحه قبل في الانتخابات وفاز فيها جدلا فستكون نقطة البداية لاستئناف القتال وربما يؤدي ذلك إلى تقسيم البلاد.

– ومن بين المرشحين وزير الداخلية السابق فتحي باشاغا، والمحسوب على تركيا والذي سهل استدعاء القوات التركية إلى ليبيا. ويحظى باشاغا بتأييد كبير في مصراتة ومدن الغرب الليبي. وقبول ترشحه سيثير كثيرا من الخلافات في المناطق الشرقية. وما ينطبق عليه ينسحب على عقيلة صالح، رئيس برلمان طبرق، معكوسا. فهو مرتبط بالأجهزة المصرية والإماراتية وغير مقبول في المناطق التي يسيطر عليها الثوار والميليشيات الداعمة لحكومة الوحدة الوطنية.

– التحدي الحقيقي هو الالتفاف حول عدد من المرشحين من غير المحسوبين على المحاور الإقليمية والدولية وأياديهم ليست ملطخة بدماء الليبيين. هذا سؤال صعب سنكتشف إن كان هناك من يناسب هذه المواصفات.

– والقلق الأكبر لهذه الانتخابات هو استمرار وجود عناصر أجنبية قادرة على التدخل في الشؤون السياسية والأمنية الداخلية في ليبيا. وهذا يشكل مصدر قلق بالغ ومتواصل. والانتخابات النزيهة تتطلب وضع حد لجميع أشكال التدخل الأجنبي.

إن خطة الانسحاب التدريجي والمتوازن والمتسلسل والملتزم لجميع المرتزقة والمقاتلين الأجانب والقوات الأجنبية التي أقرتها لجنة 5+5 لم تنفذ. فقط تمت إعادة 300 مقاتل من المنطقة الشرقية وكان من المفروض أن ينسحب نفس العدد من المناطق الغربية إلا أن هذا لم يحدث لغاية الآن. إن تنفيذ خطة الانسحاب أمر عاجل وضروري ولا يحتمل التأجيل. وهذا يتطلب دعم جميع أصحاب المصلحة، في الداخل الليبي والخارج، بما في ذلك روسيا وتركيا والإمارات ومصر وفرنسا.

– التحدي الآخر هو عدم الإلتزام بحظر توريد الأسلحة إلى ليبيا، فليس من المنطق أن تقوم بعض الدول الأعضاء بالدفاع عن السيادة الوطنية الليبية ووحدة أراضيها في نيويورك، وتمارس عكس ذلك تماما في ليبيا.

الرهان الأخير، إذا تعرضت عملية الانتخابات للتعطيل والعرقلة، هو الشعب الليبي، الذي سئم الحروب ويريد أن يعود لحياته الطبيعية في بلد غني فيه كل متطلبات النهضة والازدهار. فهل سيسير على خطى إخوته في السودان والجزائر ويفرض أجندته انطلاقا من الشوارع على السياسيين والعسكريين وليس العكس؟ هذا ما ستكشفه لنا الأسابيع الأربعة المقبلة.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10453 الأحد 21 تشرين الثاني (نوفمبر) 2021 – 16 ربيع الآخر 1443 هـ

مؤتمر باريس حول ليبيا: هل هو استثمار في منطق التدخل الأجنبي الذي يهدف إلى حل الأزمة؟

باريس–»القدس العربي»: آدم جابر

كثيرة هي المؤتمرات التي نُظمت لمحاولة المساهمة في تسوية الأزمة الليبية منذ اندلاعها في عام 2011. ومع ذلك، فإن المؤتمر الدولي الذي احتضنه باريس حول هذه الأزمة في 12 تشرين الثاني/نوفمبر الجاري يمكن أن يكون محطة مهمة جدا في إطار المساعي الرامية إلى فتح صفحة جديدة في تاريخ ليبيا من خلال بوابة الانتخابات التشريعية والرئاسية التي تقرر إجراؤها مبدئيا في 24 كانون الأول/ديسمبر المقبل.

يبدو ذلك واضحا من خلال إلقاء نظرة فاحصة على البيان الصادر في أعقاب هذا المؤتمر. فقد بدأ بعرض مختلف الأطراف التي شاركت فيه. وترمز مشاركتها إلى تدويل الأزمة الليبية باعتبار أن البلدان الخمسة دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي شاركت في المؤتمر (فرنسا والمملكة المتحدة وروسيا والصين والولايات المتحدة الأمريكية). وشكلت مشاركة الاتحاد الأفريقي والجامعة العربية والاتحاد الأوروبي أيضا لبنة أساسية في تجسيد هذا التدويل. أضف إلى ذلك إشراك مختلف الأطراف الداخلية والخارجية المعنية بشكل مباشر أو غير مباشر بالأزمة الليبية وبأفق تسويتها. ونجد في مقدمتها بلدان الجوار الليبي وتركيا التي يتوقف عليها وعلى روسيا في المستقبل إيجاد مخرج لتسوية مشكلة القوات الأجنبية المنتشرة في البلاد.

أفق واعد

الحقيقة أن حرص الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون على تنظيم هذا المؤتمر بالتعاون أساسا مع إيطاليا وألمانيا تحت رعاية الأمم المتحدة، جاء نتيجة خلاصة توصلت إليها فرنسا بشكل خاص مفادها أنه من مصلحة هذا البلد الأوروبي اليوم تعزيز موقف أوروبي موحد تجاه الأزمة الليبية وسبل إعادة الاستقرار إلى ليبيا والليبيين. فإذا كانت فرنسا سباقة إلى دعم الانتفاضة الشعبية على نظام معمر القذافي، فإنها اتخذت موقفا غامضا من الأزمة خلال ما سُمي الحرب الأهلية الليبية الثانية التي انطلقت عام 2014 إلى عام 2020 والتي انقسمت فيها ليبيا إلى قسمين أحدهما في الشرق تحت قيادة اللواء المتقاعد خليفة حفتر رئيس ما يعرف بـ»الجيش الوطني الليبي» والآخر، فكان يسيطر بشكل خاص على طرابلس ومحيطها. وكانت تديره حكومة الوفاق الوطني بقيادة فايز السراج. وكانت عدة بلدان منخرطة في دول الاتحاد الأوروبي تأخذ على الانتقالية الحالي محمد المنفي ورئيس حكومة الوحدة الانتقالية عبد الحميد الدَّبَيْبة. وعمل هذان الرجلان منذ أن توليا مهامهما في آذار/مارس الماضي على البدء في تهيئة الأرضية التي تسمح بتفعيل مخرجات اتفاق برلين I ومن أهمها إعداد العدة إلى انتخابات رئاسية وتشريعية وتعزيز وقف إطلاق النار والعمل على تسريع خروج القوات الأجنبية والمرتزقة من ليبيا. وقد اتضح من خلال مؤتمر برلين 2 الذي عُقد في 23 حزيران/يونيو الماضي أن القيادة الانتقالية الليبية الحالية بذلت جهودا كبيرة لتفعيل مخرجات مؤتمر برلين I ولكنها فشلت في جزء منها يتعلق أساسا بتحسين أوضاع الليبيين المعيشية وبإجلاء الأطراف الأجنبية المشاركة ميدانيا في القتال. وكان هذا الفشل متوقعا لأنه ليس بأيدي المنفي والدبيبة عصا سحرية تسمح لهما باتخاذ قرارات يسهل تنفيذها بسبب التدخلات الفجة في الأزمة الليبية.

التدخل الأجنبي نقمة أم نعمة؟

ثمة اليوم قناعة لدى كثير من الليبيين أيا تكن انتماءاتهم السياسية والإيديولوجية أن التدخلات الأجنبية كان لها دور فاعل في اندلاع الأزمة عام 2011 وتفاقمها بدءا من عام 2014. ومن أبرز هذه التدخلات العسكرية أساسا تلك التي تقوم بها تركيا وروسيا. فقد وقف الأتراك عسكريا إلى جانب حكومة الوفاق التي كان يقودها فايز السراج. بل إن مجلس النواب التركي شرَّع هذا التدخل في 2 كانون الثاني/يناير 2020. وفعلت ذلك لعدة أسباب منها تذرُّعها بأن هذه الحكومة كانت تحظى بالشرعية الدولية ولأن ساعد كثيرا في حمل أطراف الحوار الوطني الذي استمر طيلة شهور في جنيف تحت إشراف منظمة الأمم المتحدة الحالية. وكانت وجوه معروفة لدى طرفي الأزمة تعول كثيرا على هذا الحوار لتفرض نفسها على الجهود الدولية الرامية إلى الخروج من الأزمة عبر طرق سياسية لا عبر الحل العسكري.

ومنها مثلا رئيس مجلس النواب عقيلة صالح وزوير الداخلية في حكومة الوفاق الوطني السابقة فتحي باشاغا الذي كان ولا يزال يُعَدُّ الرجل القوي في الغرب الليبي. لكن حوار جنيف الوطني الليبي أسفر عن اختيار وجوه جديدة لم تكن معروفة ولم تكن منخرطة في القتال مع طرفي النزاع من أبرزها رئيس المجلس الرئاسي الانتقالي الحالي محمد المنفي ورئيس حكومة الوحدة الانتقالية عبد الحميد الدَّبَيْبة. وعمل هذان الرجلان منذ أن توليا مهامهما في آذار/مارس الماضي على البدء في تهيئة الأرضية التي تسمح بتفعيل مخرجات اتفاق برلين I ومن أهمها إعداد العدة إلى انتخابات رئاسية وتشريعية وتعزيز وقف إطلاق النار والعمل على تسريع خروج القوات الأجنبية والمرتزقة من ليبيا. وقد اتضح من خلال مؤتمر برلين 2 الذي عُقد في 23 حزيران/يونيو الماضي أن القيادة الانتقالية الليبية الحالية بذلت جهودا كبيرة لتفعيل مخرجات مؤتمر برلين I ولكنها فشلت في جزء منها يتعلق أساسا بتحسين أوضاع الليبيين المعيشية وبإجلاء الأطراف الأجنبية المشاركة ميدانيا في القتال. وكان هذا الفشل متوقعا لأنه ليس بأيدي المنفي والدبيبة عصا سحرية تسمح لهما باتخاذ قرارات يسهل تنفيذها بسبب التدخلات الفجة في الأزمة الليبية.

التدخل الأجنبي نقمة أم نعمة؟

ثمة اليوم قناعة لدى كثير من الليبيين أيا تكن انتماءاتهم السياسية والإيديولوجية أن التدخلات الأجنبية كان لها دور فاعل في اندلاع الأزمة عام 2011 وتفاقمها بدءا من عام 2014. ومن أبرز هذه التدخلات العسكرية أساسا تلك التي تقوم بها تركيا وروسيا. فقد وقف الأتراك عسكريا إلى جانب حكومة الوفاق التي كان يقودها فايز السراج. بل إن مجلس النواب التركي شرَّع هذا التدخل في 2 كانون الثاني/يناير 2020. وفعلت ذلك لعدة أسباب منها تذرُّعها بأن هذه الحكومة كانت تحظى بالشرعية الدولية ولأن هذا الموقف يندرج في إطار مطامح تركيا الجيوسياسية لاقتطاع مكان لها يكون أفضل بكثير من الحيز الذي لديها في منطقة المتوسط برمتها مقابل المطامح الفرنسية بشكل خاص. وبقدر ما حرصت تركيا على إبراز وقوفها إلى جانب حكومة فايز السراج السابقة، بقدر ما حرصت روسيا على نفي وقوفها علنا إلى جانب اللواء المتقاعد خليفة حفتر.

ولكن ذلك لم يمنع متابعي الشأن الليبي من تأكيد مشاركة مرتزقة أجانب إلى جانب طرفي النزاع منهم مرتزقة سوريون وسودانيون وتشاديون ومرتزقة من روسيا. وقد وقف الروس إلى جانب خليفة حفتر عبر مجموعة «فاغنر» الشركة الروسية الأمنية شبه العسكرية التي لا تملك وجودا شرعيا في روسيا، ولكنها توصف بـ»جيش فلاديمير بوتين السِّرّي» في عدة نزاعات منها تلك التي حصلت في إقليم دو نباس شرق أوكرانيا إلى جانب الانفصاليين أو في سوريا وإلى جانب القوات النظامية في بلدان أفريقية غير ليبيا منها الموزمبيق والسودان وجمهورية إفريقيا الوسطى.

ومن مفارقة التدخلات الأجنبية العسكرية في ليبيا أنها ساهمت في إقناع أطراف الأزمة الليبية المباشرة أو غير المباشرة بأن النزاع لا يمكن أن يقود إلى طرف غالب وطرف مغلوب. وهذا ما ساهم مثلا في إفشال مشروع خليفة حفتر الذي كان يقضي بالزحف على طرابلس وافتكاكها من بين حكومة فايز السراج السابقة والمجموعات الإسلامية الليبية المسلحة التي كانت تقف إلى جانب هذه الحكومة. وبدا واضحا أن كلا طرفي النزاع كان يمتلك أسلحة فتاكة أوتي بها من الخارج برغم أن الأمم المتحدة قد فرضت حظرا على الأسلحة باتجاه ليبيا منذ عام 2011 وبرغم أن هذا الحظر قد بدأ فعليا منذ قرابة أربعة عقود بسبب تصرفات نظام معمر القذافي والعقوبات التي كانت مفروضة عليه.

تقاسم الكعكة الليبية

وإذا كان بيان مؤتمر باريس الأخير حول ليبيا يشدد على ضرورة إنهاء التدخلات الأجنبية في هذا البلد، فإن المحللين السياسيين والليبيين أنفسهم يرون أن هذه الدعوة لا يمكن أن تجد صدى إيجابيا لعدة أسباب منها أن مصالح أطراف أجنبية كثيرة مرتبطة بليبيا وبوجودها في هذا البلد في المستقبل على المستوى الاقتصادي.

وهذا ما حرص مثلا على إبرازه كمال رضواني الصحافي المغربي المختص في الشؤون الليبية في شريط وثائقي بثته القناة التلفزيونية الفرنسية الخامسة يوم 14 تشرين الثاني/نوفمبر الجاري أي بعد يومين على عقد مؤتمر باريس حول ليبيا. وعنوان الوثائقي هو «ليبيا، اختفاء دولة». ويقول رضواني إن الليبيين يشعرون اليوم أن بلادهم أصبحت «كعكة يتم تقاسمها» لاسيما بسبب الثروات الطبيعية الهائلة التي تملكها. فهذا البلد هو رابع بلد نفطي في العالم ولديه ثاني احتياطي في القارة الأفريقية بالإضافة إلى المعادن الثمينة التي توجد في جوف الأرض الليبية. أضف إلى ذلك أن «المنطقة المتوسطية مهمة بل كل البلدان ترغب في الحصول على عقود تُقدَّر بالمليارات». ومن هذا المنطلق يمكن لروسيا وتركيا على سبيل المثال الانسحاب عسكريا من ليبيا مقابل مكان يليق بكتيبها في السوق الليبية. وهذا ما حرص عبد الحميد الدبيبة رئيس الحكومة الحالية المؤقتة على التأكيد عليه مرارا عديدة خلال زياراته إلى تركيا وروسيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وإلى دول أوروبية أخرى وإلى دول الجوار الليبي لاسيما وأنه رجل أعمال بنى ثروته منذ عهد النظام الليبي السابق ومقتنع بأن تنشيط الدورة الاقتصادية في ليبيا يمكن أن يساهم في إعادة الاستقرار إلى البلاد.

ولكن هل كل أطراف الأزمة الليبية مهيأة اليوم لخوض الانتخابات الرئاسية والتشريعية الليبية المرتقبة في 24 كانون الأول/ديسمبر المقبل؟ يرى حسني عبيدي مدير مركز الدراسات والأبحاث الخاصة بالعالم العربي والمنطقة المتوسطية أن شخصيات مهمة أرسلت إلى مؤتمر باريس ومن ورائه الأسرة الدولية رسالة إيجابية من خلال إعلان ترشحها إلى الانتخابات الرئاسية ومنها مثلا اللواء المتقاعد خليفة حفتر ونجل معمر القذافي سيف الإسلام القذافي. وقد اضافت إليهما شخصيتان أخريان مهمتان ضمن الشخصيات الرئيسية التي أعلنت حتى الآن ترشحها للانتخابات الرئاسية، ونعني بذلك عقيلة صالح رئيس مجلس النواب وفتحي باشاغا وزير الداخلية في حكومة السراج السابقة.

وإذا كانت عملية تأجيل هذه الانتخابية لفترة وجيزة لا تزال أمرا واردا يمكن التحكم فيه، فإن فرضية إلغائها لسبب أو لآخر من شأنها إطالة عمر الأزمة وتعقيدها لعدة أسباب منها أن اتفاق وقف النار المبرم في تشرين الأول/أكتوبر عام 2020 لم يُنه النزاع، بل إنه اكتفى بتجميده.

Volume 33 - Issue 10453 Sunday 21 November 2021

المشهد الغريب لانتخابات ليبيا: هل سيكون خلاص الليبيين على يد أمير حرب ونجل ديكتاتور سابق؟

إبراهيم درويش

مع اقتراب موعد الانتخابات الليبية بات المشهد السياسي أكثر تشوشا وسط تعجل المجتمع الدولي بعقد انتخابات تحمل الكثير من المخاطر، مثل عودة رموز النظام الماضي والسماح لرموز الحكومة الحالية بالمشاركة فيها ومخاوف من استخدام الميليشيات المسلحة الانتخابات لتخويف الناخبين. فالمجتمع الدولي، كما بدا في مؤتمر باريس الذي عقده الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، بمشاركة 30 دولة وحضرته نائبة الرئيس الأمريكي كامالا هاريس والمستشارة الألمانية أنغيلا ميركل ورئيس الوزراء الإيطالي ماريو دراغي، دعم فكرة عقد الانتخابات في موعدها المقرر 24 كانون الأول/ديسمبر. ودعا البيان الختامي إلى خروج القوات الاجنبية، أي القوات التركية والمرتزقة الروس. واللافت في الأمر أن المؤتمر عقد وسط أزمة سياسية بين فرنسا والجزائر التي رفض رئيسها، عبد المجيد تبون حضور المؤتمر. وكذا غاب الرئيس التركي رجب طيب اردوغان عن المؤتمر، حيث أرسلت أنقرة وفدا على مستوى منخفض. وكان هدف المؤتمر الرئيسي هو بناء زخم حول فكرة خروج القوات الأجنبية، وبالتحديد التركية، مع أن أنقرة ترى أن وجودها جاء بناء على دعوة حكومة الوفاق إلى حكومتين، في الشرق والغرب. وأوضح مثال على المشاكل الناجمة عن الانتخابات العراق وإثيوبيا، فالتيار المؤزوم في الأولى رفضها وحاول اغتيال رئيس الوزراء. وفي إثيوبيا هناك إمكانية لتفكك البلاد وانجراهما لحرب أهلية دموية.

عودة الإبن الضال

ولعل عودة سيف الإسلام هي التي أثارت اهتماما إعلاميا واسعا، فهو خارج الصورة منذ مقتل والده، حيث ظل معتقلا لدى مقاتلي الزنتان في الجبال الغربية. وأفرج عنه قبل أربعة سنوات. ومنذ ذلك الوقت جرت عدة محاولات لإعادة تأهيله، من أنصار له في الخارج، بل وحاولت روسيا إعادة تأهيله من خلال شركة فاغنر، وجرى اعتقال روسيين في طرابلس أوكلت لهما المهمة. وفي مقابلة مع صحيفة «نيويورك تايمز» أجراها مراسل الصحيفة من مكان اختفائه في ليبيا، وبما الزنتان، بشر القذافي بالعودة وطرح لفة تحمل الحنين إلى أيام الاستقرار في عهد والده وانتقد الأوضاع التي آلت إليها البلاد منذ رحيل والده، واتهم الثوريين بتدمير بلادهم واشتكى من عدم توفر الطعام والوقود مع أن ليبيا تصدر النفط إلى إيطاليا، وموضح نفسه في صورة المنقذ. لكنه قال إنه لن يخرج بسرعة بل ويحتاج ببطء، فعليك أن تخرج خطوة خطوة «كراقصة التعري».

وخيب سيف الإسلام التوقعات منه بعدما قدم نفسه أو قدم كمصلح يعبر عن جيل جديد متنور يختلف بصورة جديدة وشكل مختلف عما عهد عنه في أيام سلطة والده، وبات صورة مزدوجة عن والده. ثم أعلن أمير الحرب خليفة حفتر عن تقديم أوراقه، وكان حفتر الذي تسيطر قواته على الشرق قد تخلى عن قيادة ما يعرف بالجيش الوطني الليبي والتفرغ للانتخابات. وأعلن عقيلة صالح، رئيس برلمان الشرق عن خطط للمشاركة وكذا وزير الداخلية السابق فتحي باشاغا، والذي خسر بداية العام الحالي أمام الدبيبة. وثار جدل واحتجاجات، وخاصة في مصراتة على ترشيح سيف الإسلام القذافي نفسه، مع أن تقديم أوراق الترشيح والتسجيل لا تعني قبولا لطلبه، وقد يرفض حسبما قال مسؤولون. ولم يتقدم الدبيبة بعد بطلب التسجيل بعد. ويتعامل المجتمع الدولي مع الانتخابات على أنها الحل، بدون السؤال عن نزاهتها وإن كانت ستحل مشاكل البلاد أم خطوة على طريق الحل. فالمجتمع الدولي وخاصة الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا التي يقود رئيسها زمام المبادرة لم يلتزم بليبيا بعد الإطاحة بمعمر القذافي، فما هي الضمانات لالتزامه بعد الانتخابات؟ ويعرف المراقبون أن الانتخابات ليست هي الحل، فبعد الإطاحة وقتل القذافي عام 2011 عقدت انتخابات لكنها لم تقد إلا لمزيد من القتل والفوضى وانقسام البلاد إلى حكومتين، في الشرق والغرب.

عقيلة صالح يرشح للانتخابات

وأوضح مثال على المشاكل الناجمة عن الانتخابات العراق وإثيوبيا، فالتيار المؤزوم في الأولى رفضها وحاول اغتيال رئيس الوزراء. وفي إثيوبيا هناك إمكانية لتفكك البلاد وانجراهما لحرب أهلية دموية.

عودة الإبن الضال

ولعل عودة سيف الإسلام هي التي أثارت اهتماما إعلاميا واسعا، فهو خارج الصورة منذ مقتل والده، حيث ظل معتقلا لدى مقاتلي الزنتان في الجبال الغربية. وأفرج عنه قبل أربعة سنوات. ومنذ ذلك الوقت جرت عدة محاولات لإعادة تأهيله، من أنصار له في الخارج، بل وحاولت روسيا إعادة تأهيله من خلال شركة فاغنر، وجرى اعتقال روسيين في طرابلس أوكلت لهما المهمة. وفي مقابلة مع صحيفة «نيويورك تايمز» أجراها مراسل الصحيفة من مكان اختفائه في ليبيا، وبما الزنتان، بشر القذافي بالعودة وطرح لفة تحمل الحنين إلى أيام الاستقرار في عهد والده وانتقد الأوضاع التي آلت إليها البلاد منذ رحيل والده، واتهم الثوريين بتدمير بلادهم واشتكى من عدم توفر الطعام والوقود مع أن ليبيا تصدر النفط إلى إيطاليا، وموضح نفسه في صورة المنقذ. لكنه قال إنه لن يخرج بسرعة بل ويحتاج ببطء، فعليك أن تخرج خطوة خطوة «كراقصة التعري».

وخيب سيف الإسلام التوقعات منه بعدما قدم نفسه أو قدم كمصلح يعبر عن جيل جديد متنور يختلف عن والده الديكتاتوري الذي أقام جماهيرية ودولة رعب، وبدلا من الوقوف مع مطالب المحتجين هددهم. وحاول اليوم سيف الإسلام، 49 عاما الذي ابيضت لحيته وتخلى عن البدلة وارتدى عمامة بنية وعباءة تشبه عباءة والده تعبيرا عن فصل جديد من حياته، الدخول في الممارسة السياسية التي حرم والده شعبه زعيم كتلة يجب على المعسكر الآخر التفاوض معها». ويشكك آخرون من نوايا سيف الإسلام، ويقول أنس القماطي، مدير معهد الصادق إن سيف الإسلام يتعامل مع ليبيا كحقه بالولادة. ويقول إنه «يريد أن يكون رئيسا لكل الليبيين مع أني أعتقد أنه يريد حكم كل الليبيين». وهو كغيره من اللاعبين لو سمح له بالمشاركة فلن يكون صاحب قرار مستقل وسيخدم واحدة من القوى الخارجية التي تتنازع السيطرة على البلاد، مصر، الإمارات العربية المتحدة، فرنسا أو تركيا. ومن الواضح أن هناك علاقات جيدة بين سيف الإسلام وروسيا. ونشر موقع «بلومبيرغ نيوز» في العام الماضي وثيقة عثر عليها مع موظفي فاغنر، وتشير للقائهما القذافي ثلاث مرات، حيث عرضا عليه الدعم من أجل الترويج له كلاعب سياسي في ليبيا واستخدام منصات التواصل الاجتماعي. ويقول القماطي إن لعبته واضحة وهو «يعتقد أنه يمكن التلاعب في الانتخابات وتزويرها عبر المشاعر الاجتماعية وصناديق الاقتراع، ونظرة إلى وسائل التواصل الاجتماعي تظهر تدفقا للمشاعر الداعمة لسيف الإسلام، مع أن بعضها قد لا يكون حقيقيا». ولو ترشح سيف الإسلام فسيمثل تحديا للمجتمع الدولي. ويرى الجميع أنه لن يفوز، لكن هناك فرصة. وربما استطاع أن يجتذب أصوات الداعمين لحفتر الذي تراجعت شعبيته. وفي أوراق فاغنر، زعم أن سيف الإسلام يمكنه الحصول على 80 في المئة من أصوات داعمي أمير الحرب. ولا يعدم أن هناك تكهنات وشائعات تنتشر هنا وهناك من أن ترشح القذافي هو من أجل تعبيد الطريق أمام خليفة حفتر. ونفس الكلام قيل عن عقيلة صالح. لكن المعلق في صحيفة «فايننشال تايمز» ديفيد غاردنر يرى أن خطة القذافي أبعد من حفتر، مع أن عودة سيف الإسلام لا تعني أنه يحمل مفتاح الحلول لمشاكل البلد الكثيرة.

لا يملك الحل

مشيرا إلى أن الكثير من الليبيين في الوطن ومن توزعوا في المنافي يتساءلون: ما هو السؤال الذي يمكن تصوره في كون سيف الإسلام الجواب؟ ويجيب أن ترياق الغرب– أمريكا وأوروبا بتحضير أبناء المستبدين لخلافة آبائهم وتقديمهم كمصلحين فشل، ومصر وسوريا شاهد على هذا. مع أن سيف الإسلام كان مختلفا فقد «جذب إليه الكثير من النظرات المتفائلة، وكرم كمصلح في العديد من العواصم الغربية والعربية ورحب به المجتمع الراقي في لندن». ولكن «القناع» هذا سقط في الثورة ضد والده عام 2011. ومن هنا سواء ترشح نجل القذافي أو لم يترشح فانتخابات ليبيا المقبلة لن تؤدي، لو حدثت، لإعادة توحيد البلاد. و«لن يكون سيف الإسلام قادرا على إحياء نظام والده المسرحي المضاء بخلفية من الكلام الطنان والتهويج». وهو ما ذهبت إليه صحيفة «التايمز» (2021/11/15) حيث قالت إن لديه فرصة، ولكن ليست كبيرة للفوز فيها. ويتعهد القذافي الإبن بـ «إعادة وحدة ليبيا، ولا يخفى أن هناك رغبة من الليبيين للهروب من الفوضى وعدم الاستقرار التي عانى البلد منها منذ الربيع العربي في 2011. ولا يزال هناك في ليبيا عدد قليل من الحرس القديم الذين يرون في نجل الطاغية «منقذا» لكن ما تم كسره لا يمكن إصلاحه إلا عبر جهود دبلوماسية مكثفة لو اريد له أن يدخل الانتخابات. و «من السذاجة الاعتقاد أن القذافي الإبن يحمل المفتاح وأن بلدا متشرذما مثل ليبيا سيجد في ظل حكمه هدفا مشتركا أو طريقا نحو دولة متماسكة». و «لا توجد هناك إشارات أن نجل القذافي لديه الدهاء أو القوة العسكرية لإعادة بناء دولة موحدة». وتقول إن القذافي الإبن يزعم أنه يريد إنقاذ بلد والده، وفي الحقيقة يريد الفرار بجلده.

وبهذه التشكيلة من المرشحين حتى الآن، ماذا يتوقع 4 مليون ليبي سجلوا للاقتراع؟ وتتوقع صحيفة «الغارديان» (2021/11/14) أن تقود انتخابات الرئاسة لجولة ثانية بين المرشحين اللذين سيحصلان على أعلى أصوات. والمفارقة هنا أن حفتر الذي قلل في أكثر من مقابلة من أهمية الديمقراطية يريد ممارستها اليوم، ففي مقابلة أجرتها معه مجلة «جون أفريك» ونشرتها في شباط/فبراير 2018 أن ليبيا ليست جاهزة للديمقراطية. وهناك تقارير عن تقربه من إسرائيل للمساعدة في انتخابه، حيث أرسل ابنه صدام إلى هناك وعرض التطبيع مقابل الدعم. ونفس الأمر قيل عن سيف الإسلام الذي قالت تقارير إنه يستعين بشركة استشارات إسرائيلية. وحتى الآن فنحن أمام أمير حرب تلاحقه القضايا في أمريكا وتتهم قواته بجرائم حرب ونجل زعيم سابق ملاحق من الجنائية الدولية ورئيس وزراء رئيس برلمان ووزير داخلية سابق وغياب للتوافق أو الآليات التي تعني انتخابات نزيهة فإن المشهد منفتح على احتمالات عدة، سواء عقدت الانتخابات أم لا.

حوار

الأمين العام المساعد للاتحاد العام التونسي للشغل سمير الشفي:

نجدد دعوتنا للرئيس للإسراع في العملية الإصلاحية ذات البعد التشاركي وتجاوز المرحلة الاستثنائية

حاورته: روعة قاسم

يعدّ الاتحاد العام التونسي للشغل أحد أهم المنظمات الوطنية الوازنة والمؤثرة في مختلف المحطات التاريخية الهامة، وقد لعب دورا وطنيا في انقاذ تونس من عديد الأزمات التي واجهتها في مراحل عديدة. واليوم، وفي خضم الظروف الاستثنائية التي تعيشها البلاد، قدّم الاتحاد وانطلاقا من كونه ضمير الشعب ووعيه، مبادرة للخروج من هذه المرحلة الاستثنائية وهي عبارة عن خريطة طريق تشاركية. في هذا الحديث الخاص لـ«القدس العربي» يتطرق الأمين العام المساعد لاتحاد الشغل سمير الشفي لأهم الاستحقاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تواجه البلاد، موضحا رؤية الاتحاد لمختلف التحديات محليا وعربيا. وفي ما يأتي نص الحوار.

○ بداية لو توضح لنا دور الاتحاد العام التونسي للشغل ماضيا وحاضرا ومستقبلا، وانطلاقا من ذلك لو توضح لنا مبادرة الاتحاد الأخيرة بشأن وضع خريطة طريق لإنهاء المرحلة الاستثنائية؟

● طبعا الاتحاد له ماض زاخر في النضال الوطني ضد الاستعمار الفرنسي المباشر والنضال الاجتماعي في علاقة ببناء الدولة الوطنية الحديثة، بعيد خروج المستعمر والانحياز إلى الاستحقاقات المادية والاجتماعية لعموم الشغّالين والتونسيين. ثم تطور هذا الدور عبر تطور المجتمع واستحقاقاته الاجتماعية والسياسية والثقافية وغيرها، إلى ان وصلت العلاقة ما بين السلطات الحاكمة في تلك الحقب والاتحاد إلى حالة من التجاذب والتنافر في علاقة باستقلالية قراره النقابي وعدم السماح للحزب الحاكم بالتدخل في شؤونه الداخلية والسعي لإملاء مواقفه السياسية على الاتحاد. وهو ما أدى، كما يعلم الجميع، إلى الأزمات التي حصلت في تونس والتي كان عنوانها الأكبر هو نضال الاتحاد من أجل استقلالية قراره النقابي وانحيازه إلى القضايا الاجتماعية وللحركة الديمقراطية التي بدأت تتبلور في أواخر الستينات والسبعينات وتعاظمت في الثمانينات في علاقة بالحريات العامة والفردية وحقوق الإنسان وحق التنظمّ والصحافة. وقد دفع العمال والنقابيون ضريبة قاسية من أجل كل هذه الحقوق والتي كان عنوانها الأبرز الاضراب العام ليوم 26 كانون الثاني/يناير 1978 والذي أدى إلى سقوط المئات من الشهداء والجرحى والآلاف من المعتقلين. وبالتأكيد بعد كل هذه الحقب من العطاء والنضال الوطني والاجتماعي برز الاتحاد كخيمة وطنية جامعة ساهمت ولا تزال في إحداث التوازن السياسي والاجتماعي. وتأكّد هذا الدور من خلال ثورة 17 كانون الأول/ديسمبر و14 كانون الثاني/يناير 2011 ومن خلال احتضانه للتحركات الاحتجاجية وانحيازه للانتفاضة التي تحولت فيما بعد إلى عملية ذات عمق شعبي مطالبة بالتغيير وبإسقاط منظومة الاستبداد والفساد.

وهو ما ترجمه بالاضرابات العامة الجهوية وكانت بدايتها التاريخية بإضراب كانون الثاني/يناير 2011 في صفاقس والذي نجح في دق أسفين في منظومة الاستبداد والفساد. وتوجّت هذه المواقف صلب الاتحاد بالاضراب العام ليوم 14 كانون الثاني/يناير الذي أعلن نهاية مرحلة من النظام النوفمبري. وانتقلنا بعد ذلك إلى مرحلة إعادة بناء أو السعي إلى إعادة بناء منظومة ديمقراطية تأخذ بعين الاعتبار الاستحقاقات الاجتماعية ومطالب الشعب في الحرية والشغل والسيادة الوطنية والكرامة. طبعا حصلت في تلك المرحلة الانتقالية تجاذبات وصدامات وعنف واغتيالات وكادت البلاد ان تعصف بها الحرب الأهلية لولا وقفة الاتحاد مجددا الذي وضع الأمور في نصابها وفرض على الجميع القطع مع أسلوب فضّ الخلافات بالعنف وبقوة السلاح وبكاتم الصوت، وتوّجت هذه المساعي والحوارات بحوار وطني تُوجّ بدوره بخروج حركة النهضة آنذاك من الحكم والتوافق على حكومة تكنوقراط كانت من مشمولاتها الرئيسية إعداد المجتمع لانتخابات شفافة وديمقراطية. وأثمر هذا الدور الطلائعي والوطني المهم نيل تونس، من خلال الاتحاد أساسا وشركاؤه الذين كانوا إلى جانبه في الحوار الوطني، جائزة نوبل للسلام. ومستقبلا فإن نفس هذه التوجهات والدور الاجتماعي والوطني بقي وسيظل قائما لأن الاتحاد لم يكن مجرد جمعية أو منظمة تبرز في مراحل مناسباتية بل هو ضمير هذا الشعب وولد من رحم معاناة وآماله وآلامه. وبالتالي سيبقى البوصلة الوطنية الصامدة والتي لا ولاء لها إلا لتونس ولشعبها ومصلحة ومستقبل البلاد.

○ ما تقييمكم للمسار الانتقالي الديمقراطي طيلة هذه العشرية ولماذا تعثّر أو فشل؟

● نعم المسار الانتقالي فشل في تجربته الأولى، لكن الفشل لا يعني نهاية الطريق أو السقوط النهائي، بل هذا الفشل قد يكون مدخلا لإعادة بناء التجربة الديمقراطية والاجتماعية تأسيسا للدولة المدنية الاجتماعية العادلة والمنصفة والقادرة على الوفاء باستحقاقاتها السياسية. ونحن نعتقد أن من أسباب الفشل غياب البرامج الاقتصادية والاجتماعية في ناحية ثم عملية استقواء بعض الأحزاب على الدولة وعلى المجتمع سواء بالإمكانيات المادية أو الإعلامية أو حتى بالترغيب والاستنجاد بالداخل والخارج وبكل القوى التقليدية التي لفظها المجتمع في ثورة 17 كانون الأول/ديسمبر و 14 كانون الثاني/يناير، ومن هذه القوى التي كانت سببا رئيسيا في تفجّر الثورة، قوى الفساد والمحاصصة واللوبيات التي سببت في تفشي الظواهر الاجتماعية المزرية مثل البطالة والفقر والمحسوبية. هذه القوى التي كان شعبنا يعتقد أنها ستكون معينا له في تكريس خياراته وتطلعاته في الحرية والكرامة والشغل والعدل الاجتماعي وفي الحياة الديمقراطية السليمة، عملت ضد المصلحة العامة في علاقة بتعاظم دور المال السياسي الفاسد المتأتي من لوبيات الفساد ومن مراكز القوى الإقليمية والدولية. وهو ما عفّ الأوضاع وجعل الولاء لتونس يضعف بشكل كبير لتصبح المصلحة الوطنية ثانوية أمام مصلحة اللوبيات التي هي بدورها مرتهنة إلى مصالح الآخر الأجنبي. فرهنت هذه القوى مستقبل أجيالها وسيادتها الوطنية إلى التجاذبات الإقليمية والدولية والتي عادة ما تكون ضد المصلحة الوطنية. هذه العوامل مجتمعة بالتأكيد أسهمت في نهاية التجربة الأولى من الانتقال الديمقراطي، وانا أتحدث عن جولة أولى ونهايتها لأني أؤمن بأن خيار بناء الدولة الديمقراطية المدنية الاجتماعية العاجلة هو قدرنا وهو خيار شعبنا ولا يمكن أن نفكر أو أن نسمح لأنفسنا بالبحث عن خيارات أخرى غير الخيار الديمقراطي السليم، والديمقراطية التي تنتصر لحرية الإنسان ولكرامته وحقه ولحرية الرأي والصحافة. ولكن هذه الحرية بعدها السياسي لا بد ان تُدعّم بجناحها الآخر وهو الجناح الاجتماعي الذي ينهض بإنسانية الإنسان وكرامته، من خلال تأمين حقوقه الاقتصادية والاجتماعية حتى يكون حرا وقادرا على الاختيار والنقد وحسم القضايا المفصلية التي تهمه، ولا يكون ضحية فقره ليكون عبدا لمن يتكرمون عليه في مناسبات انتخابية ببعض الدعم.

وإلى جانب ما ذكرنا، هناك الاغتيالات السياسية التي خلقت شرخا كبيرا وطنيا في صفوف هذا الشعب، وتوسع الشرخ من خلال عجز القضاء التونسي عن كشف حقيقة من كان يقف وراء هذه الاغتيالات ومن أسهم ومن دبّر ومن أمّن هذه العمليات.

○ بناء على ما ذكرتم ما المطلوب برأيكم اليوم لإصلاح القضاء؟

● «القضاء» هو ملف مطروح يجب ان يُفتح بالطريقة التي تؤمّن لمجتمعنا ان يكون له قضاء عادل ومنصف ومستقل بعيدا عن التجاذبات السياسية وعوامل أخرى أيضا مهمة أثّرت في كل هذه القضايا. من ذلك ان نسبة الارتهان والتدابن الخارجي لتونس أصبحت أمرا لا يطاق ولم يعد بإمكان الدولة تحمّل أعبائه لأنها تجاوزت 110 في المئة من الناتج الداخلي الخام وهي سابقة لم نعرفها من قبل. ناهيك عن أن الثورة التي أطاحت بنظام بن علي كانت نسبة التداين قبلها لا تتجاوز الـ 40 في المئة. واليوم نتحدث عن نسبة تداين تتجاوز 110 في المئة من الناتج وهي مؤشرات وأرقام تقيم الدليل على أن العشرية كانت عشرية فشل.

ومن هنا يمكن أن نفهم طبيعة حركة 25 تموز/يوليو والقرارات التي أتت إثر هذه التحركات من قبل رئيس الدولة. فهي ليست إلا ترجمة لمطالب الشعب بضرورة إنهاء هذه المرحلة بكل مساوئها، والتي لم تتوقف عند الفشل الاقتصادي والانهيارات الاجتماعية واتساع دائرة الفقر والبطالة والخصاصة وغياب الأمل واغتياله لدى مئات الآلاف من شباب تونس الذين هم من خيرة الشباب المتعلم خريج الجامعات الذي لم يعد ينظر إلى هذا الواقع النظرة التي تؤمن له إمكانية بناء مستقبله هنا. وانطلاقا من هذه القضايا كان موقف الاتحاد الداعم لقرارات 25 تموز/يوليو من حيث أنها بمثابة الفرصة لشعبنا ولدولتنا

والعودة إلى الشعب، صاحب الكلمة الأخيرة، هو العنوان الصحيح والدائم والثابت في كل المقاربات والاقتراحات التي يجب ان تقدّم للمرحلة المقبلة.

○ لكن هناك مطالب عديدة تتعلق بتغيير النظام الانتخابي الذي لا يعكس ربما التمثيلة الحقيقية للتونسيين فماذا تقولون؟

● نعتقد انه في كل مرحلة وفي علاقة بسيرورة الصراع والجدل الذي يحصل في أي مجتمع من المجتمعات، لا بد من ان تكون هناك مرحلة للتقييم ولا بد من ان نستخلص ذلك هذا التقييم الإيجابيات والسلبيات. وفيما يتعلق بالقانون الانتخابي نعتقد بإن الإشكال لا يكمن في القانون الانتخابي فحسب انما في المنظومة الانتخابية برمتها. لان القانون بشكل مجرّد لا يمكن الحكم عليه سلبا أو إيجابا إذا عزلناه عن الآليات ذات العلاقة والقوانين والمؤسسات التي لها تدخل مباشر في العملية الانتخابية. نحن نعتقد انه لا معنى لقانون انتخابي سواء كان جيدا أو غير جيد ما لم يكن لدنا إعلام محايد موضوعي وبعيد عن التوظيف الحزبي والمال السياسي والذي يؤثر على الرأي العام ويكون أداة من أدوات المعارك الانتخابية عبر توجيه الرأي العام، وهو أمر معاش في تونس ولنا تجارب عدة في هذا الجانب. وللتأكيد على ذلك فإن عديد الأحزاب السياسية المعروفة والتي كانت منذ 2011 إلى غاية 25 تموز/يوليو في الحكم، لها عديد القنوات المحسوبة عليها تمويلا وتوجيها وإدارة، والجميع يعلم ذلك. ومن ثم فإن الحديث عن انتخابات شفافة وديمقراطية من الناحية الشكلانية لا قيمة ولا معنى له طالما ان هناك مؤثرات أخرى غير شفافة وغير ديمقراطية وغير محايدة. ولا بد من ان تقع إعادة تنظيم الإعلام من خلال قانون جديد «للهايكا» الهيئة المستقلة للإتصال السمعي البصري بما يثبت المحاسن في ذلك المرسوم القيّم ويعالج بعض الهنّات أو أوجه التقصير. وأن يكون القانون هو الفيصل في كل الإخلالات التي قد تطرأ على مستوى المشهد الإعلامي، خاصة اننا نتحدث باسم الاتحاد ولا يمكن ان نتحدث عن إعلام حر ونزيه، بينما الغالبية الساحقة من الصحافيين لا يتمتعون بحقوقهم المادية والمعنوية وهي مسألة جوهرية. لا بد للصحافيين أن ينالوا من الأجور ما يحفظ كرامتهم ويصون حرية قلمهم وأفكارهم.

هناك مؤثرات أخرى في علاقة بالهيئة العليا المستقلة للانتخابات، إذ لا بد ان تكون في طريقة اختيار أعضائها مستقلة فعليا، ولا يمكن ان نتحدث عن هيئة مستقلة والحال ان عملية اختيارها تمرّ عبر اقتراحات تتقدم بها كتل حزبية، وهي من الأشياء التي يجب إعادة النظر فيها. فضلا عن ذلك فإن هيئات سبر الآراء لا يوجد قانون ينظمها وهي ممن ان تكون عاملا آخر في توجيه الرأي العام وصناعته وهذه قضية من القضايا المهمة. ولا بد أيضا من تفعيل القوانين المجرّمة للمال السياسي الفاسد الذي يؤثر على كافةّ الفرص. ولدينا قضايا منشورة من خلال محكمة المحاسبات والتي أثبتت ان هناك أحزابا استخدمت هذا المال الخارجي وهو أمر ممنوع.

لا بد من تطوير هذه التشريعات بشكل يجعلها أكثر قدرة على الولوج لمصادر التمويل وإلى ان يكون التعاطي مع هذه التجاوزات قاطعا وحازما ومتشددا حتى لا تصبح عملية الاستقواء بالمال من الداخل أو الخارج مسألة سهلة ومباحة أو لا ترتقي إلى مستوى الجرم السياسي في هذا الصدد. من ناحية ثانية نحن نتحدث عن العملية الانتخابية وهي كيفية تأمين صوت الشعب واختياره بشكل دقيق وواضح. وذلك يحتاج إلى إعادة النظر في مسألة قانون الأحزاب والجمعيات وإحداث قانون يُمكّن الأحزاب من التمويل العمومي حتى لا تكون عرضة للمال الفاسد. وبالتالي قضية المنظومة الانتخابية مسألة مهمة جدا ولا بد من إعادة النظر فيها وتأمينها من خلال قوانين تؤمّن المسار الحقيقي للوصول إلى ممثلين عن الشعب ويكونوا بالفعل تكريسا وتعبيرا صادقا عن اختيار الشعب.

○ فيما يتعلق بالمبادرة التي وضعها الاتحاد لإخراج تونس من أزمتها، ما هي أهم العقبات التي حالت دون البدء بتنفيذ خريطة الطريق؟

● الاتحاد قدّم جملة من المقترحات والتصورات في علاقة بهذه المرحلة الاستثنائية. ونحن بصدد تدارسها من قبل الخبراء والكفاءات المحسوبة على الاتحاد لوضع تصوراتنا المتعلقة بالتنقيحات التي ستكون موضوع تعديل في الدستور مثل نظام الحكم وما إلى غير ذلك. تشكّلت في هذا الصدد لجنة من الكفاءات تضمّ الأساتذة الجامعيين وعمداء الكليات من المختصين في القانون العام والحقوق والاقتصاد وغيره، ولجنة ثانية في علاقة بالنظام الانتخابي، وهي بصدد صياغة الأوارق النهائية لما توصلوا له في علاقة بقراءة الاتحاد لطبيعة هذه التنقيحات ومضامينها في إطار رؤيته الإصلاحية آخذين بعين الاعتبار التجربة السابقة الفاشلة ومستأنسين أيضا بتجارب مقارنة أخرى والتي نعتقد انها قريبة من الخصوصية التونسية وواقع التونسيين، ونأمل ان يقع الإعلان عليها قريبا. ولكن الإشكال الأكبر هو انه في هذه المرحلة الاستثنائية يجب ان تقع عملية الإصلاح بالتشارك بين الرئيس والقوى الحيّة المعنية بالإصلاح وذلك وفقا للتدابير الاستثنائية وللأمر الرئاسي عدد 117. فعلى رئيس الجمهورية ان يُسرع في هذه العملية الإصلاحية ذات البعد التشاركي وذات المضمون الإصلاحي الحقيقي، حتى يقع تجاوز هذه المرحلة الاستثنائية في أقصر الآجال الممكنة وحتى يَطمئنّ شعبنا في الداخل وأصدقاء بلادنا من شركائنا الاقتصاديين وغيرهم على مستقبل تونس ويتأكدوا أنها ماضية في اتجاه الإصلاح وبناء الديمقراطية السليمة ودولة القانون والمؤسسات، وبناء ما تعطل وما أفسدته تلك الصراعات لنختصر الآثار السلبية الحاصلة نتيجة تلك العشرية، وهي مسؤولية ملقاة على رئيس الدولة. وبالتالي فإن الركود والجمود ليس مقبولا في تونس لأن الزمن له قيمته وأبعاده وله تداعياته. وإذا لم نأخذ الوقت بعين الاعتبار فيمكن ان تعود عقارب الساعة إلى الوراء ونتائجها ستكون وخيمة على البلاد.

○ بصراحة كيف تعاملتم رئيس الجمهورية مع مبادرة الاتحاد وكيف تلقاها وهل لمستم قبولا بها؟

● رئيس الدولة جمعتنا به لقاءات كثيرة، حيث التقى الأخ الأمين العام للاتحاد نور الدين الطبوبي طيلة السنتين الماضيتين لقاءات متكررة، بل كان الأخ الطبوبي أكثر شخصية وطنية في تونس ترددا ولقاء مع رئيس الجمهورية وهذا يعلمه الجميع، ولكن بعد 25 تموز/يوليو حصلت حالة من التقوقع والانقطاع ما بين رئيس الجمهورية ومختلف مكونات المجتمع السياسي والمدني والاجتماعي. وهذه النقطة السلبية الرئيسية التي يسجلها الجميع على رئيس الجمهورية رغم قناعة الجميع بأنه يمتلك نظافة اليد والصدق والوطنية غير المشكوك فيها. ولكن هذا الأداء لا يمكن ان يقدم وان يسهّل ويسرّع بالخروج من هذا الوضع الاستثنائي.

○ يعتبر البعض ان هذا الوضع الاستثنائي وضع تونس في نوع من العزلة الدولية خاصة مع شركائها وذلك في خضم ضغوطات عديدة خارجية تتعرض لها البلاد فما رأيكم؟

● طبعا الوضع الاستثنائي تضاف إليه حالة الغموض السائدة، كل ذلك سيجعل الجميع في حالة ارتباك وانتظار خاصة فيما يتعلق بحالة الغموض في التوجه العام والرؤية التي سيقع الاتفاق عليها لبناء تونس الأخرى الأفضل، وهو المطلب الشعبي ومطلب كل القوى الحيّة. فهذه الرؤية ليست واضحة ولا يمكن ان نطلب لا من المواطنين ولا من أصدقاء تونس ان يكون لهم موقف واضح طالما ان الغموض هو سيد الموقف. وبالتالي فإن الشروع في الحوار وفي اتخاذ الإجراءات الإصلاحية بشكل تشاركي وفقا لأجندة وطنية بعيدة كل البعد عن المصالح غير الوطنية – سواء التي يعبّر عنها كيانات بالداخل أو جهات بالخارج –هو مسألة محسومة ومصلحة وطنية والتأخر بها هو إضرار بهذه المصلحة.

○ وكيف تنظرون لعودة المفاوضات بين حكومة بودن وصندوق النقد الدولي؟

● صندوق النقد الدولي قبل 25 تموز/يوليو كان قد طرح جملة من المقترحات على حكومة المشيشي وهي قائمة على ضرورة ان تقدم الحكومة تصورا إصلاحيا اقتصاديا وماليا واضحا وأن يكون أيضا موضع توافق وطني من قبل المعارضة في مجلس النواب وبموافقة المنظمات الوطنية وفي مقدمتها اتحاد الشغل ورئيس الدولة، لان صانعي القرار في الصندوق كانوا يدركون ان الأوضاع في تونس أصبحت منفلتة، والحكومة يمكن ان تقدم تصورات ولكن لا أثر لها في مجلس النواب ولا في الاتحاد العام التونسي للشغل ولا تجد مساندة لها من قبل رئيس الدولة. وهذا ما يؤدي إلى إهدار فرص وأموال من أجل لا شيء.

وبالتالي نحن نعتقد أن السيادة الوطنية مسألة جوهرية ونعتبر ان من حق تونس ان تتفاوض وان تقيم الاتفاقات مع الأشقاء والأصدقاء والجهات المانحة على غرار صندوق النقد الدولي على قاعدة هذه المصلحة الوطنية. ونحن نرفض رفضا مطلقا ان تكون هذه الاتفاقات على حساب مصلحة تونس وسيادتها وسلطان قرارها السيادي وهي مسألة مبدئية.

المسألة الأخرى الإجرائية هي ان تكون هذه الاتفاقات ذاهبة في اتجاه المجالات المحددة وان تكون هناك رقابة على هذه الأموال والقروض بشكل يؤمّن تحقيق أهدافها بعيدا عن الشكوك. ونحن في الاتحاد لا نذيع سرا بأننا قدمنا منذ سنة 2014 مطلبا لحكومة مهدي جمعة وحكومة الصيد بضرورة التدقيق في الأموال المتأتية من القروض، لأن الحوكمة والشفافية مسألة رئيسية لا يمكن التغافل عنها.

حريات

الأزمة اللبنانية السياسية والاقتصادية تفاقم معاناة الصحافة ووسائل الإعلام

عبد معروف

لم يسلم الإعلام اللبناني من تداعيات الأزمة الاقتصادية والمعيشية، وحالة الاستعصاء السياسي التي تمر بها البلاد. ووسائل الإعلام اللبناني اليوم، لم تعد مزدهرة كما كانت خلال عقود مضت، ولم تعد بيروت منبرا أو فضاء للصحافيين والكتاب والمثقفين العرب، فقد أقفلت العديد من وسائل الإعلام ودور النشر والمكتبات والمطابع وأصبحت مقراتها ومكاتبها أماكن مهجورة.

يقول الإعلامي أمين مصطفى، يكاد القارئ أو المشاهد أو المستمع العربي لا يصدق ما وصل إليه حال الإعلام اللبناني من تراجع وانهيار بعد ان كان في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات، يشكل منبر ورئة العرب وملاذ كل الإعلاميين والمثقفين والفنانين، لما كانت تمتاز به العاصمة اللبنانية من حرية تعبير، وامكانات مهمة تعطي الإعلام قوة من خلال ما يقدم له من دعم مالي ضخم محليا، عربيا ودوليا.

ويؤكد مصطفى لـ«القدس العربي» أن بيروت كانت إضافة إلى صحافتها الرائجة وإعلامها مرآة المنطقة، باعتبارها تعكس الوقائع السياسية في المنطقة وما يخطط من مشاريع وبرامج.

ويتابع القول، كانت بيروت طوال تلك الحقبة، صحيفة ومطبعة ومكتبة وصوت العرب.

هذه المزايا افتقدها لبنان اليوم، بسبب الأزمة الاقتصادية والمالية التي عصفت وتعصف بالبلد، وتوقف الدعم المالي العربي والخارجي عن عدد من وسائل الإعلام، وتم الاستغناء عن الإعلام اللبناني بتوسيع وتقوية الإعلام في عدد من البلدان العربية.

وهذا طبعا إلى جانب الفوضى السياسية وضعف الحكومات المتعاقبة وعدم قدرتها على معالجة الأسباب التي أوصلت البلاد إلى حالة التخبط والمعاناة التي تعيشها، وانهيار العملة الوطنية أمام الدولار الأمريكي وانشغال المواطن بهمومه اليومية، وانتشار الفساد وبشكل غير مسبوق والذي أدى إلى انكشاف العجز.

تسريح محررين وعاملين

البعض يرى أن أسباب هذه الأزمات سياسية بامتياز، والبعض الآخر يرى فيها جزءا من الصراع الدائر في المنطقة. ولو ألقينا نظرة إلى تداعيات هذا الوضع على الإعلام اللبناني، نلحظ ان صحفا اضطرت للإقفال مثل جريدة «السفير» بعد 42 عاما من العطاء المتواصل والمميز، كذلك لحق العجز بصحيفة «النهار» وكاد مصيرها يلقى نفس مصير جريدة «السفير» لولا بعض الدعم، وقد اضطرت إلى تسريح أعداد من المحررين والعاملين فيها، وبعضهم كان يشكل حجر زاوية في العمل، كما تم تقليص الرواتب، كما صرح بذلك عدد من العاملين فيها.

وكانت الأزمة قد سبقت هاتين الصحيفتين وطالت صحفا عربية عريقة أخرى، كـ«الحياة» و«المحرر» ومجلات «الحوادث» و«الصياد».

وبعد 68 عاما من انطلاقتها أعلنت صحيفة «الدايلي ستار» الناطقة باللغة الانكليزية، تعليق نسختها الورقية، والسبب كما أوضح القيمون عليها غياب الإعلانات التي كانت تعتمد على المصارف والاستثمارات وغيرها. كذلك توقفت صحيفة «المستقبل» عن الصدور مع مطلع العام 2019 ولحق بها تلفزيون «المستقبل» بعد 26 عاما على انطلاقته، بسبب الأزمة المالية، وقد تم تسريح المئات من الموظفين من دون دفع مستحقاتهم المالية.

ومنذ أيام قليلة توقفت إذاعة «راديو» الناطقة باللغة الانكليزية بعد عمر ناهز الأربعين عاما من البث.

واضطرت مجلة «اميدو» الناطقة باللغة الفرنسية إلى إقفال مكاتبها بعد 65 عاما من النشر والتوزيع، وأعلنت غير محطة مرئية ومسموعة، عن عجزها في مواصلة مشوارها، فلوح البعض بالانتقال من البث المفتوح إلى البث المشفر في الأيام المقبلة.

ومن أبرز الصحف ووسائل الإعلام التي أعلنت عن عجزها وتوقفت عن الصدور والبث، صحف «المستقبل» و«البيرق» و«الأنوار» و«السفير» و«الكفاح العربي» و«اليوم» و«الأيام» و«الديلي ستار» والكثير من المجلات التي توقفت عن الصدور منها مجلات «الصياد» و«الحوادث» و«الموقف» و«أيبدو» ومن الإذاعات «صوت بيروت» و«إذاعة راديو1» و«صوت لبنان العربي» وتلفزيون «المستقبل» و«كليكيا» ز«نشرة مركز التوثيق والأبحاث».

وختم أمين مصطفى قائلا: «مع ازدياد وتفاقم الأزمة المالية والاقتصادية، والتي تعود جذورها إلى سنوات خلت، من المتوقع أن يشهد الإعلام اللبناني، سنوات عجاف قد تؤدي ببعضها إلى الإقفال أو الرحيل أو البيع».

خلفيات سياسية

وفي رأي أستاذ الإعلام الدكتور رشيد عبدو أن إغلاق الصحف ووسائل الإعلام اللبنانية ليس إلا حلقة في انهيار منظومة ثقافية وسياسية واجتماعية صنعت فيما مضى دور لبنان كمنارة للإعلام والحرية. وهي حلقة في سلسلة تترافق وتتزامن معلنة انتهاء هذا الدور بمعزل عن ثورة الاتصالات والتكنولوجيا، ويأتي إغلاق الكثير من الصحف والمجلات انعكاسا للانهيار السياسي ككل في لبنان، ناهيك عن الأزمة الاقتصادية التي تعصف بالبلاد بسبب سياسة الحصار التي يتعرض لها على خلفيات سياسية داخلية ذات بعد إقليمي.

ويشير الدكتور عبدو لـ«القدس العربي» إلى أن انقطاع أو تجفيف الدعم المالي من الجهات الخارجية لوسائل الإعلام أدى إلى خسارة كبيرة لقطاع الإعلام ككل. لافتا إلى أن لبنان خسر الكثير على هذا الصعيد بعد أن كانت الصحف اليومية والمجلات تلعب دورا اساسيا على الصعد السياسية والاجتماعية بسبب الحرية التي كانت تطبع الحياة السياسية في لبنان، وكذلك كانت المقاهي تجمع المثقفين والسياسيين على مختلف أهوائهم وانتماءاتهم الإيديولوجية ما أنتج حركة إعلامية ناشطة، وأنتج حركة للصحف حيث كانت الصحيفة أو المجلة هي الصديق على طاولة الحوار والنقاش.

ويتساءل الدكتور عبدو: هل هذه الأزمة التي يمر بها لبنان تؤدي إلى انهيار الصحافة وموتها أم انهيار الصحافة الورقية فقط؟ ويجيب حتى لا تختلط علينا الأمور، في عصر تنهض فيه وسائط إعلام جديدة بدأت تسود على أكثر ما عداها من وسائط؟ أي الإعلام الإلكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي؟

وفي رأيه، لقد بدأ التحول الانقلابي للأزمة الاقتصادية يطيح بكثير من أساليب الحياة التقليدية، وقد بات علينا أن نتعامل بحذر حيال الموقف، فلا نقف ضد تطور الحياة ونحن نتصدى لمفاعيل أزمة الصحافة التقليدية، ولا بد من الإشارة إلى ان استمرار الصحافة الورقية بات يحتاج إلى دعم مالي كبير بسبب ارتفاع وتقلب أسعار العملات النقدية وبالأخص في لبنان. حيث انهارت العملة الوطنية بشكل مذهل وباتت رواتب العاملين في مجال الإعلام لا قيمة لها وليس في هذا لمجال وانما على صعيد الاقتصاد ككل، حيث باتت السوق الرديفة لتسعير الدولار هي المحرك وتأثيرها كبير على وسائل الإعلام والعاملين في هذا القطاع، والأزمة قابلة للتصعيد والبلد على شفير انهيار اقتصادي كامل فما بالك بتأثيرها على الإعلام.

تمويل خارجي

إذا كانت بعض الصحف صامدة حتى الآن مع كل التراجعات التي ألّمت بها، فإن إقفال جريدة «السفير» هو الذي اختصر الأزمة في لبنان، ولم يبدأها، ومنه انطلق الكلام الواسع عن بدء سلسلة الانهيارات المتوقعة للصحافة الورقية في البلاد، فالصراخ كان يتصاعد أكثر من صحف أخرى، والتي والله أعلم كيف تستمر، ولكن لا بد من ان هناك دعماً خارجياً للعب هذه الصحافة دورها في ظل الانقسام الحاصل. وحتى الإعلام المرئي ليس سراً انه يحصل على تمويل خارجي لأسباب داخلية وكذلك الحال بالنسبة للإعلام المسموع.

ولا بد من الإشارة أيضاً إلى تراجع المبيعات، فقد مرت على الصحف اللبنانية مراحل ذهبية، لكن في الفترة الأخيرة بات عدد النسخ المطبوعة من الصحيفة في لبنان سرًا من الأسرار العميقة خوفًا من انكشاف نقاط الضعف. ومع هذا التراجع في المبيعات تصبح كلفة النسخة أضعاف أضعاف سعرها في السوق، ومن ثم تراجع الإعلانات سنة بعد سنة جعل الأزمة في ازدياد تدريجي، خصوصًا في الصحف التي لا تعتمد على مال سياسي أو دعم حكومي، وكل الصحف اللبنانية المعروفة غير مدعومة رسميًا، وقد تركز الدعم الرسمي في لبنان على «الجريدة الرسمية» وهي مقتصرة على الإعلانات الرسمية، ووكالتي الأنباء «الوطنية» و«المركزية».

وكذلك تراجع مستوى التحرير، مع تزايد الضغوط الاقتصادية واضطرار الصحيفة للتخلّي عن كوادر مهمة بسبب مرتباتهم العالية، وتوظيف شباب وشابات جدد بمرتبات أقل.

خيارات أفضلها مر

وفي رأي الصحافي مازن مجوز، لا يمكن دراسة أزمة الصحافة والإعلام في لبنان وعلاقتها بالأزمة الاقتصادية والمالية والسياسية، إلا بعد فرز الإعلام إلى نوعين:

الإعلام السياسي؛ وهو الممول بشكل صافي، وهو إعلام الأحزاب والقوى السياسية، وهناك إعلام الحملات؛ الذي حصل على تمويل كبير خلال الثورة، هاتان الفئتان لم تتضررا خلال الأزمة، بل بالعكس لقد حصلتا على الميزانيات الكافية لاستمراريتها، وفي الوقت عينه استفادتا من انخفاض القيمة الحقيقية لأجر الجهاز العامل لديها بما أراح التدفقات النقدية لديها.

أما الفئة الثالثة، كما أكد الصحافي مجوز لـ«القدس العربي» فهي الفئة المأزومة كالبلد؛ تلك التي لا تمثل الأحزاب وفي نفس الوقت لم تدخل في سياسة المحاور والحملات والتمويل السياسي، من أي جهة أتت.

وقبل الانتقال إلى الحديث عن الإعلام ما بعد الأزمة، توقف مجوز، عند الواقع المزري الذي يعانيه معظم العاملين في الإعلام بأجنحته المرئي والمسموع والمكتوب نتيجة الأزمة الحاصلة، فهو اليوم أمام خيارات أفضلها مر، فإما أن يبقى في عمله ويقع في عجز مادي – نتيجة ارتفاع سعر صفيحة البنزين بشكل كبير وارتفاع تكاليف التنقل عبر السرفيس – في النصف الأول من الشهر وبالتالي في فخ الديون، أو يختار الجلوس في المنزل لينضم إلى فئة العاطلين عن العمل، أو يختار الهجرة والسفر لتأمين لقمة العيش له ولعائلته.

وفي حالة السفر برزت إلى الضوء في الأسابيع الأخيرة الأزمة السياسية والدبلوماسية مع دول مجلس التعاون الخليجي، والتي انعكست سلبا على فئة من الإعلاميين والصحافيين الطامحين إلى الهجرة والعمل في تلك الدول، ما ترك لدى هؤلاء شعورا بالمرارة والخزي من إغلاق هذه الدول أبوابها أمامهم إلى أجل غير مسمى.

ويتساءل مجوز أيضا، هل تدري المنظومة السياسية في استنباط الحلول والسير بها للأزمات المستفحلة وغير المسبوقة في التاريخ الحديث تداعيات ذلك على الإعلام والصحافة في لبنان؟ بالطبع هذه إشكالية أخرى.

وبالعودة إلى الإعلام الشخصي ما بعد الأزمة صار يبرز، فهذا الإعلام لا يمكن أن يكون شبيها بالإعلام التقليدي، فخلال السنتين الماضيتين، حصل تطور هائل في الإعلام الشخصي (خصوصا منذ إنطلاقة ثورة 17 تشرين) أي أن يتحول المواطن إلى منتج للمادة الإعلامية بغض النظر عن الوسيلة الإعلامية. وأيضا حصل تحول في خيارات القارئ تجاه الإعلام نتيجة الأزمة الآنفة الذكر. فهل يمكن اعتبار منصة «تيك توك» منصة إعلامية؟ نعم. وهل يمكن اعتبار الـ youtube منصة إعلامية؟ بالتأكيد. هل يمكن اعتبار المدونات على «وورلد بردس» و«جملة» وغيرها منصات إعلامية؟ بالتأكيد نعم. إذا اليوم هناك فسيفساء إعلامية ولم يعد الإعلام مركزيا، ولا أرى ظروفا قريبة للخروج من أزمة الإعلام؛ وهي في الحقيقة أزمة أكلاف ثابتة واسعة إلا من خلال المنصات الجديدة لبنانيا وغير المكلفة.

وختم مجوز قائلا، في أي حال تحاول وسائل الإعلام أن تلتقط أنفاسها على المنصات الجديدة لترى امكانية التحول، لأن ضرورة التحول آتية من دون أدنى شك.

تتفق آراء المتخصصين في مجال الإعلام، على أن الصحافة اللبنانية تعيش أزمة خانقة أدت إلى أفول عصرها الذهبي الذي عاشته خلال العقود الماضية، ولا يختلف العاملون في هذا الميدان على أن الصحافة تمر اليوم بمرحلة خطيرة تهدد وجودها، في حال استمرت الأزمة السياسية والاقتصادية في لبنان.

أمين مصطفى

مازن مجوز

كتب

الناقد السعودي محمد الصفراني في «ما بعد الشمولية»: إشكالية المقاربة بين التعدد المنهجي والبيني

عادل ضرغام

في كتابه المهم واللافت للنظر والاهتمام بداية من العنوان «ما بعد الشمولية – الشهادة الأدبية في الأدب العربي الحديث» يحاول الباحث السعودي محمد الصفراني الوقوف أمام فكرة تجنيس الشهادة الأدبية، ويبذل مجهودا لافتا منطلقا من فكرة الأدبية لدى تودوروف ومن الاستناد إلى محدودية الطرح التاريخي للأجناس الأدبية وحركتها التاريخية والحضارية. فنراه يتأمل هذه السمات الفاعلة، ولكن هذه السمات الفاعلة لا تثبت تميزا وتفردا بقدر ما تثبت تداخلا قويا بين الشهادة الأدبية وأنواع أخرى مثل السيرة الذاتية أو الغيرية أو الخبر أو الدراسة النقدية أو التوقيعة.

يوظف الصفراني استراتيجية التناص النوعي خارج وجودها الجزئي إلى وجود أكبر وأشمل يرتبط بالحقول المعرفية، مما يجعل كتابه متجذرا داخل إطار البحث البيني، فهناك إشكاليات لا يتمّ حلها أو مقاربتها إلا في إطار بيني يستند إلى مرتكزات علم آخر، يقارب من خلالها مجال اشتغاله في لحظة التلاحم بين الحقلين مستندا إلى تشابه المفردات والمصطلحات، وتشابه النزوعات والتوجهات. فالنصوص تشكّل بالتراكم – تباينا أو تجاوبا – حقلا معرفيا خاصا.

قيمة الكتاب تتشكل في حدود الفرضيات أو الأسئلة التي يحاول الإجابة عنها من خلال تماه وصلات بينية بين حقلي الأدب والقانون، بوصف هذه البينية مرتكزا أساسيا لتشكيل خصوصية تحاول بمستطيع أن يقارب إشكاليتها وحدودها. والفرضيات هنا تتعلق بمفهوم الشهادة الأدبية وارتباطها بالشهادة القانونية، وبالسيرة الذاتية أو الغيرية، ومكوناتها وأنواعها، في إطار التداخل البيني بين المجالين.

تقوم فكرة الكتاب على أن عصر ما بعد الشمولية أنتج نوعا أو جنسا جديدا، أو على الأقل أنتج نظرة مغايرة للإبداع وللأنواع وطريقة تسكينها التقليدية القائمة على الاختلاف، إلى آلية تستحضر التشابه والاختلاف انطلاقا مما تتيحه البنية النصية. هذه النظرة تنتصر للتفرد والذاتية، وتجلت في مظاهر عديدة، ربما نجد صدى لها في الأنواع والنظريات التي تأصلت في إطار تجليات (ما بعد...)، مثل ما بعد الاستعمار وما بعد الحداثة، وما بعد الشمولية. وفي إطار ذلك يبحث عن الأسس الدالة المكونة للنوع دون موضاعات سابقة التجهيز حتى لو لم تكن قارة، وذلك من خلال تأمل واع للنصوص.

الشهادة الأدبية والقانونية وأفق المقاربة

ربما تكون السمة الأكثر حضورا في منهجية المقاربة متمثلة في الوعي الحاد والمنهجي بالموضوع، ذلك الوعي المشدود إلى خبرة علمية تحدّد ما تقول بدقة لافتة، فالتناص النوعي بين المجالين لا يتمّ على إطلاقه، فقد يشابهه في جانب، ويخالفه في جانب آخر، ولهذا نجد في تصنيف وتبويب الكتاب وعناوينه ما يشير إلى وجود المخالفة والمماثلة بالإضافة إلى الوعي الجذري في طبيعة التوجه والموثوقية بين حقلي القانون والأدب، فالقانونيون يعولون على الحقيقة والواقع في النص الخاص بالشهادة التماسا للصدق في نص الشهادة المفضي إلى تحقق النفي والإثبات، في حين يعوّل أهل الأدب والنقد على المجاز والخيال والبنى الجمالية في نص الشهادة الأدبية.

ولكن محاولة التفريق بين الشهادة الأدبية والسيرة الذاتية أو الغيرية فيها شيء من التداخل، فالاتكاء على أن الشهادة الأدبية تهدف إلى نفي أو إثبات الوقائع، بينما تبدو السيرة مهمومة بالعرض أكثر من الاستناد على فكرة النفي والإثبات اتكاء لا يشكل فارقا لافتا، فكلاهما يستند على العرض بالضرورة، وكلاهما على مسافة واحدة من فكرة النفي والإثبات، خاصة إذا استحضرنا أن هذه الفكرة تتشكل وفق خطاب، وتحققها يرتبط بمنحى القراءة والتلقي. وإذا توقفنا أمام الفارق الآخر الذي يقدمه الكتاب بكون الشهادة الأدبية ترتبط بحال جزئية أدبية، والسيرة بحياة كاملة، نجده كاشفا عن الالتباس فالسيرة الذاتية يمكن أن تكون مرحلية أو جزئية، وأظن أن الفارق يتمثل في تعلق الأولى بخصوصية أدبية أو منحى فكري قابل للنمو والنقصان والتلاشي.

كل هذه الجزئيات ربما أسهمت في تشكيل حاجز ينطلق من التنميط في طبيعة التناول، وقلل من شعورنا بفرادة وتميز الالتقاط الخاص النصية في نسقها الفردي مع إصرار لافت على إثبات التشابه بين المجالين. وهذه الجزئيات الخاصة –على قيمتها الفائقة في التأسيس المنهجي والنظري لمقاربة الظاهرة– تظل مقاربة قائمة على التعدد، حيث تتمّ معالجة كل حقل بوصفه قسيما منفصلا عن الآخر، وإن ظهرت هناك إشارات دالة، ولكنها تظل محدودة في معاينة الظاهرة في تلاحمها بين الحقلين.

تتسم مقاربة الباب الأخير– وربما في جزئيات من الباب الثالث – بسمات خاصة، ربما يكون أهمها التخلص من ثنائية التوجه أو ثنائية التفكير في الموضوع ومحاولة إثبات وجودها في كل نموذج، وسوف يحل مكانها توجه وحيد يحمل إجراءات عديدة مندمجة ببعضها البعض، وهي إجراءات مشدودة للحقلين وإلى حقول أخرى بالضرورة، بالإضافة إلى التأمل الطويل لأنماط العمل الأدبي مستحضرا ومشيرا إلى طبيعة كل نمط، تجلى ذلك في ابتكار مداخل في التناول كاشفة عن التوجه البيني في مقاربة الإشكالية مثل (التناقض وعدم الاتفاق)، و(التماثل والحدّ)، و(العلاقات التبادلية)، و(الحجج البلاغية)، و(المذهب الكلامي).

ففي بعض الجزئيات نجد للباحث – وهو ليس باحثا فقط وإنما له أكثر من ديوان شعري – تأويلات لافتة للنظر، وكاشفة عن عمق التكوين، خاصة حين يتخلى عن النمطية الأكاديمية وحدودها الصارمة طلبا للبراح الفني، ففي حديثه عن الشهادة الأدبية التي تذكر أسماء الكتّاب دون ذكر عناوين الشهادات مثل (أحمد دحبور، وخيري منصور، وسيف الرحبي، وشوقي بزيع، وعبده وازن، وعلي جعفر العلاق، وقاسم حداد، ونزيه أبو عفش، ونوري الجراح، ويوسف عبدالعزيز)، يفسر غياب عنوان الشهادة بأن العنوان لا يجذب الباحثين بالقدر الذي تجذبهم إليها أسماء الشهود، لأن هذه الأسماء لها منجز إبداعي كاف للإغراء بالقراءة والمطالعة بعيدا عن العنوان، فأي إسهام سيكون بالضرور لافتا انطلاقا من قيمة صاحب المداخلة بغض النظر عن طبيعتها أو عنوانها.

يتجلى المنحى التأويلي ذاته في مقاربة طبيعة وضع اسم المؤلف على كتب الشهادات الأدبية، فقد يكتفي البعض في كتب الشهادة الأدبية بوضع اسم المؤسسة الأدبية أو الاجتماعية التي تولت النشر، أو يأتي الأمر مرتبطا بوجود اسم محرر محدد يقوم بالعمل، خاصة في الكتب التي تقدم شهادات على شخصيات مثل طه حسين أو أحمد عبد المعطي حجازي أو غازي القصيبي أو سعيد يقطين، وهنا يكون اسم المحرر مرتبطا بدائرة دلالية متمحورة حول الاقتراب الخاص من الشخص موضوع الشهادات الأدبية، أو الدوران في إطاره البحثي أو الإبداعي.

الكتاب – بوضعه الحالي الخاص، وكونه الإنجاز العلمي الأول في الموضوع – يعدّ إسهاما مهما في الدراسات الأدبية والنقدية، لكن أعتقد أن الكتاب كان بحاجة لتوسيع المفهوم الخاص بالشهادة الأدبية، ليخرج به من حدود الجزئي إلى الكلي، ومن التناول الثابت والساكن والتقريري إلى التناول المتحرك والبلاغي والتأويلي في انفتاحه على العصور والسياقات والشخصيات، خاص فيما يخصّ الشهادة الأدبية الغيرية، وارتباطها بالصدق بوصفه طبقة أولى، والانتقال منها إلى توجه لا يرتبط بالصدق أو تقريرية الشهادة، وإنما يرتبط بكتابة غيرية تنتهج التأويل.

وهذا الملمح في توسيع المفهوم بالنسبة للشهادة الأدبية للسيرة الغيرية لن يتحقق إلا إذا وضعنا في اعتبارنا أن كل السير الذاتية الغيرية في الكتابة الروائية تنتهج كتابة الشهادة الأدبية بشكل مغاير، تحاول من خلالها تسجيل شهادتها على عصر أو على سياق أو على شخصية بكامل منجزها في إطار رؤية تأويلية توجهنا نحو مقاربة السياقات والشخصيات بشكل مختلف بعيدا عن الصدق والمنحى التوثيقي في الشهادة الأدبية.

يعدّ الكتاب محاولة قوية للبناء والعمل الجاد، والإسهام اللافت الذي يؤسس من خلال الاتكاء على جزئيات متباعدة بناء كاملا، قد نختلف حول بعض الجزئيات أو التوجهات، ولكنه – بالرغم من ذلك – يظلّ متسما بالشموخ، لأنه يمثل حجر الأساس الذي يمكن أن يبني عليه الباحثون، ويضيفوا إليه متحاورين سلبا أو إيجابا مع منطلقاته وحدوده.

محمد الصفراني: «ما بعد الشمولية»
مركز أبو ظبي للغة العربية، أبو ظبي 2021
368 صفحة.

الوزير عبد الله بو حبيب في «أمريكا القيم والمصلحة»: الولايات المتحدة ساهمت في عدم استقلال القرار اللبناني

سمير ناصيف

الدكتور عبد الله بو حبيب، الذي كان سفيراً للبنان في واشنطن في فترة قيادة الرئيس أمين الجمّيل للبنان ورئاسة رونالد ريغان للولايات المتحدة الأمريكية، وأصبح حالياً وزير خارجية لبنان في حكومة الرئيس نجيب ميقاتي، يواجه الآن أزمات خطيرة في طليعتها العلاقة اللبنانية مع المملكة العربية السعودية وبعض الدول الخليجية المتحالفة معها بحجة تصريح سابق لأحد وزراء الحكومة حول حرب اليمن ودوافعها.

ومن الخطوات المفيدة لفهم مبادرات الوزير بو حبيب في منصبه الحالي، العودة إلى مواقفه السياسية السابقة. وأحد هذه المصادر كتاب صدر له منذ عامين بعنوان: «أمريكا، القيم والمصلحة، نصف قرن من السياسات الخارجية في الشرق الأوسط» تناول مواقف رؤساء أمريكا منذ ريتشارد نيكسون حتى دونالد ترامب.

وبما أن المعلومات الواردة في هذا الكتاب مفصلة وتُنبئ بمعرفة وثيقة لكاتبه في الشؤون الأمريكية وعلاقتها بالشرق الأوسط ولبنان، فسنركز في هذه المراجعة على شؤون مرتبطة بما يجري حالياً في لبنان والمنطقة وخصوصاً في فصليه الثالث والرابع (أي فترتي رئاسة ريغان وجورج بوش الأب) حيث حصلت أحداث في لبنان والمنطقة لعب رئيس الجمهورية اللبنانية حاليا الجنرال ميشال عون دوراً رئيسياً فيها عندما كان بو حبيب سفيرا في واشنطن.

يقتضي التوضيح بان الوزير بو حبيب كان وما زال من المتعاملين بإيجابية مع الجنرال ميشال عون ومن الذين نصحوه وما زالوا عون مواجهة السياسية مع القيادة الأمريكية عبر مواقف حادة.

يوضح المؤلف ان الرئيس أمين الجمّيل عينه عبر قرار مجلس الوزراء سفيراً للبنان في واشنطن في كانون الثاني (يناير) 1983 وانه بعد أشهر على هذا التعيين كان عليه اتخاذ المواقف إزاء اتفاق 17 أيار (مايو) الذي وقّعه الجمّيل من دون فهمه العميق آنذاك لتفاصيله ولا إلى أي مدى اتخذ الجمّيل قراره لإرضاء قيادة ريغان أو لاقتناعه الفعلي به كحل للعلاقة اللبنانية الإسرائيلية وتنفيذ معاهدة بين البلدين، ولا إذا كان الاتفاق سيُنفذ أو يُلغى، إذ أن أمين الجمّيل نفسه استفسر من الحكومة الأمريكية إذا كان ذلك الاتفاق سيُنفذ أو سيلغى وبالتالي ترك خيار العودة عنه وخيار إلغائه مفتوحين (ص 70).

وفاقمت أحداث 6 شباط (فبراير) 1984 في بيروت الغربية التوجه نحو إلغاء الاتفاق من قبل حكومة الرئيس شفيق الوزان ثم استقالات وتبعتها خيارات صعبة أمام الرئيس الجمّيل. ويقول بو حبيب إنه نصح الجميل بتعيين الجنرال ميشال عون قائداً للجيش، علماً ان عون كان زار واشنطن قبل فترة عيد الميلاد عام 1983 حيث خضع لدورة تدريبية أمريكية عسكرية لضباط كبار. وكان الجمّيل طلب من بو حبيب اصطحاب عون إلى وزارة الدفاع «البنتاغون» للتعرف على الضباط الأمريكيين القياديين علماً ان تلك الوزارة منذ تلك الفترة وقبلها كانت تساعد في تجهيز الجيش اللبناني. وبعد أشهر على انعقاد مؤتمر لوزان للحوار الوطني اللبناني في آذار (مارس) 1984 عُين ميشال عون قائداً للجيش بالتزامن مع إلغاء اتفاق 17 أيار (مايو) وبعد تفجيرات السفارة الأمريكية ومواقع المارينز وبداية عمليات خطف أمريكيين وأوروبيين بارزين في لبنان (ص 72 و73).

إسرائيل، حسب بو حبيب، أرادت اتفاقاً مع لبنان يتحول إلى معاهدة كاتفاقها مع مصر تحت قيادة أنور السادات في أواخر السبعينيات من القرن الماضي.

وكان المبعوث الأمريكي إلى المنطقة فيليب حبيب أكد استحالة حدوث مثل هذا التطور في مواقفه وخصوصاً على أثر اغتيال الرئيس بشير الجمّيل في أيلول (سبتمبر) 1982 بعد أيام على انتخابه رئيساً.

ويشير بو حبيب ان شقيقه أمين كان مقرباً من الأمريكيين من دون قربه من الإسرائيليين الذين فضلوا ترؤس كميل شمعون للجمهورية بعد بشير بدلاً من أمين (ص 74).

ويوضح أن مسؤول شؤون الشرق الأوسط وسوريا ولبنان في وزارة الخارجية الأمريكية آنذاك ريتشارد مورفي والسفيرة في سوريا ابريل غلاسبي فتحا نافذة أمريكية مع دمشق بعد فشل زيارة الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد إلى موسكو بقيادة ميخائيل غورباتشوف عام 1987. وقد تسلم مورفي ملف سوريا ولبنان بكامله بعد تعيين غلاسبي سفيرة في بغداد.

وأبلغ بو حبيب مورفي ان اختيار زعيم حزب الكتلة الوطنية ريمون اده رئيساً للجمهورية آنذاك سيحظى بتأييد جميع الفئات اللبنانية، إلا أن قيادة سوريا فضلت تأييد المرشح مخايل الضاهر الذي رفضته القيادات المسيحية والبطريرك نصر الله صفير وقائد الجيش ميشال عون، فوقع شغور رئاسي ابتداء من 23 أيلول (سبتمبر) 1988 لمدة 14 شهراً قاد خلاله عون حكومة عسكرية. وحسب رأي بو حبيب فإن خلاف رئيس الحكومة العسكرية ميشال عون مع القيادة الأمريكية حدث لكونها أرادت انتخاب الرئيس ثم تثبيت الأمن فيما عون أراد تثبيت الأمن أولاً وتحرير البلاد من الهيمنة العسكرية والسياسية الأجنبية قبل الانتخاب (ص 80). الواقع، كما فسره المؤلف في فصل لاحق عن رئاسة جورج بوش، كان أن وزير الخارجية الأمريكي في عهد بوش الأب جيمس بيكر كان يفاوض سوريا على الدخول في تحالف يساهم في ضبط الرئيس العراقي صدام حسين بعد ترجيح كفته في حربه مع إيران بين عامي 1980 ـ 1988 وتصاعد أهدافه التوسعية الإقليمية تجاه جيرانه الكويت وسوريا، ومساعدته للمجموعات المعارضة في سوريا ولبنان لتحقيق هذه الأهداف.

ويشير بو حبيب أيضاً أن مورفي والسفير الأمريكي المعين في سوريا قالا في صيف 1988 إن الحل في لبنان غير ممكن من دون سوريا، كما أن المبعوث الأمريكي فيليب حبيب نجح (برأي الكاتب) إخماد حرائق في لبنان بين الفلسطينيين وإسرائيل وبين الميليشيا المسيحية اللبنانية وسوريا واستطاع وقف الحرب الإسرائيلية على لبنان وفك الحصار عن بيروت بعد خروج الفصائل الفلسطينية المسلحة من لبنان عام 1982 (ص 87).

وبنظر بو حبيب يتمتع وزير الخارجية الأمريكي السابق هنري كيسنجر بالبراغماتية والدبلوماسية وهو يتحفظ حول كثير من النظريات التي اطلقت عن ان كيسنجر اختلف في مواقفه عن مواقف رئيسه ريتشارد نيكسون إزاء التعامل مع سوريا حافظ الأسد وقضية فلسطين، وحول أن خسارة نيكسون لمنصبه الرئاسي على إثر فضيحة «ووترغيت» عاد لمؤامرة حيكت ضده بسبب استعداده للانفتاح نحو سوريا بعد زيارة قام بها لدمشق والمنطقة مطلع عام 1974 برفقة كيسنجر.

كما يتحفظ بو حبيب حول نظرية قالت إن مناحيم بيغين ضغط على بشير الجمّيل في لقائه معه في مستعمرة نهاريا بعد انتخاب بشير رئيساً لتوقيع معجّل لاتفاقية سلام بين البلدين لأسباب غير سياسية وشخصية. ولكن المؤلف يؤكد أن بشير الجميل أراد تحسين وتطوير علاقاته مع مسلمي لبنان ومع الدول العربية عموماً بعد انتخابه رئيساً، ولكن استعجال بيغين في ضغوطه على بشير عاد (حسب المؤلف) إلى ان الرئيس الأمريكي رونالد ريغان وفريق عمله كانوا يحضّرون مبادرة تتيح لبشير التفاوض لانسحاب سوريا وإسرائيل من الأراضي اللبنانية وإعطاء الأردن دوراً رئيسياً في الإشراف على أي كيان فلسطيني سينشأ من دون ضم الضفة وغزه إلى إسرائيل أو قيام دولة فلسطينية مستقلة استقلالاً كاملاً، بل دولة تتمتع بحكم ذاتي لمدة خمس سنوات. كما تفرض (المبادرة) تفاوضاً سورياً أردنياً بشأن لبنان وفلسطين (ص 67). أي أن بو حبيب يربط رفض إسرائيل المعجل لتلك المبادرة الأمريكية برغبة القيادة الإسرائيلية بضم الضفة الغربية إليها، وبالتالي سعى بيغين لاستباق مبادرة ريغان وفريقه بالاتفاق السريع مع بشير على معاهدة سلام مع لبنان رفضتها منظمة التحرير الفلسطينية وسوريا والأردن لاحقاً. وفوجئ بشير بتوقيتها المتسرع من جانب بيغين.

أما بالنسبة للموقف السوري إزاء انتخاب بشير الجميل رئيساً، فيستشهد بو حبيب بما قاله وزير الخارجية السوري الراحل عبد الحليم خدام للسناتور الأمريكي غرام بانرمان، كبير موظفي لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ آنذاك: «إذا انتُخب بشير رئيساً فلن يحكُم». ويقول المؤلف إن السناتور بانرمان كان على علاقة شخصية به، وهو الذي أبلغه هذا القول لخدام، علماً أن خدام أُقيل من مناصبه لاحقاً في القيادة السورية وقبل ذلك من منصبه كمسؤول عن الملف اللبناني في القيادة السورية.

وبما ان مهمة السفير آنذاك، بو حبيب انتهت فعلياً بعد إقصاء حكومة الجنرال عون العسكرية الانتقالية وترجيح أمريكا لكفة رئيس الحكومة المدعوم سوريا سليم الحص، فان ما كتبه عن فترتي الرئيسين ريغان وبوش الأب يفوق في أهميته ما كتبه عن فترتي الرئيس باراك أوباما ومن بعده الرئيس دونالد ترامب.

عن أوباما وإسرائيل، يقول: «ان أوباما اعتبر بان رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو يتكلم بغرور وغطرسة». أما عن موقف أوباما في أول عهده من الرئيس التركي رجب طيب اردوغان فيقول المؤلف: «رأى أوباما في الرئيس التركي رجب طيب اردوغان قائداً وطنياً مسلماً من شأنه سد الفجوة بين الشرق والغرب» (ص 274). أما أكبر مشكلة رآها أوباما بالنسبة لعلاقة أمريكا بإسرائيل ودور الأخيرة في المنطقة فكانت: «استمرار إسرائيل في الترخيص لبناء المستوطنات وتوسيع المستوطنات القديمة في القدس الشرقية والضفة الغربية» (ص 289). كما حمّلت إدارة أوباما إسرائيل مسؤولية وقف المفاوضات الإسرائيلية مع السلطة الفلسطينية بذريعة اتفاق «حماس» مع السلطة في نيسان (ابريل) 2014 وإقرار إسرائيل بقيادة نتنياهو بناء 1400 وحدة سكنية خلال 8 أشهر من المحادثات بين الجانبين والانفراد في معالجة وضع القدس الشرقية والاستيطان وفلسطين الشتات، وفرض الشروط التعجيزية ككون إسرائيل دولة يهودية وتجريد أي كيان فلسطيني قد ينشأ من السلاح وتوحيد القدس كعاصمة لإسرائيل (ص 290 و291).

بالنسبة لسياسات ترامب في الشرق الأوسط، فيقول بو حبيب إن المال والاقتصاد كانا الأساس في سياسته الخارجية عموماً. وهو لم يكن يريد إلغاء المعاهدة التي وقعها أوباما مع إيران فقط بل أراد إلغاء كل اتفاقات أوباما وبعض اتفاقات الرؤساء الأمريكيين السابقين، ولا يخفي إزدراءه بالأمم المتحدة ومنظماتها، واقتصرت علاقاته الشرق أوسطية على تحسينها مع إسرائيل والسعودية وحلفائهما في المنطقة التي كانت فترت في عهد أوباما ومواجهة إيران وتخطي حقوق وتطلعات الفلسطينيين (ص 315-317).

عبد الله بو حبيب:
«أمريكا القيم والمصلحة»
دار سائر المشرق، بيروت 2019
327صفحة.

المقال

عبدالباسط سيدا

المعاناة السورية بين توحش الاستبداد والديمقراطيات المأزومة

الصورة: أكثر من مليوني طفل سوري خارج المدارس

عـادة مـا تكون الأوضـاع المعيشية والصحية والتعليمية هي محور الأحاديث في الاتصالات أو اللقاءات التي تتم مع الأصدقاء أو المعارف من الداخل السوري، وهي اتصالات ولقاءات تشمل مختلف الأعمار والاتجاهات والرؤى والأماكن.

القاسم المشترك بين آراء غالبية السوريين هو عدم التفاؤل، بل هيمنة النزعة السوداوية. فالنظام، بعد كل ما اقترفه بحق السوريين، لا يمثل الحل بالنسبة إليهم. كما أن سلطات الأمر الواقع، سواء في شرق الفرات أم في غربه، قد باتت هي الأخرى مرتعاً للفاسدين وتجار الحروب والأزمات الذين تمكنوا من التغلغل بفعل تبادل المنافع مع أصحاب المشاريع العابرة للحدود؛ وهي المشاريع المتناقضة بالمطلق مع مصالح وتطلعات السوريين، بانتماءاتهم وتوجهاتهم المتنوعة؛ وهي التطلعات التي ثار من أجلها السوريون على الحكم الأسدي المستبد الفاسد المفسد؛ وقدموا، وما زالوا يقدمون، ضريبة باهظة تفوق أي وصف أو تقدير.

والأمـر الـذي يستوقف أكثر من غيره في معظم الأحاديث مع المعنيين هنا، هو انعدام الثقة بالقوى السياسية، سواء المتحكمة أو المعارضة لها. فالناس لا يتلمسون بارقة أمل تبشّر بمستقبل أفضل سواء في حال استمرار تلك القوى، أم بمجيء النظام. لذلك فهم ينتظرون أي فرصة تفتح الحدود خلالها، ليهاجروا بحثاً عن ملاذات آمنة تنقذهم من واقع يطحنهم في كل لحظة.

الضرورات المعيشية باتت من الكماليات. الناس يتعرضون للابتزاز والاستنزاف المتواصلين، بدءا من رغيف الخبز، ومروراً بالأدوية والماء والكهرباء والخدمات الأساسية؛ هذا فضلاً عن القمع والتنكيل وحالات الاختطاف والاغتيال والتغييب.

وفـوق هـذا وذاك، يتعرض السوريون للقصف بصورة شبه مستمرة من قبل القوات الروسية وقوات النظام في محافظة إدلب، كما أن هناك تهديدات يومية باحتمالات هجوم تركي على منطقة شرق الفرات، والجزيرة تحديداً، إلى جانب التحركات التركية والإيرانية هناك؛ والمخاوف من عودة داعش مجدداً؛ والتحسّب من النزعة الانتقامية التي يشدد عليها بشار الأسد وأركان نظامه بصورة متواصلة.

تقارير الأمم المتحدة تتحدث عن أوضاع اقتصادية مرعبة يعيشها السوريون، فالفقر يخيم على أكثر من 80% من السوريين. أكثر من مليوني طفل خارج المـدارس. أمـا المـدارس الموجودة فهي من ناحيتها تفتقر إلى المقومات التربوية والموارد المالية، والكوادر التربوية المؤهلة التي تمكنها من أداء دورها كما ينبغي. أما الواقع الصحي فهو كارثي، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الخدمات الأساسية والبنية التحتية، كل هذا ولا يلوح في الأفق أي أمل بانفراج قريب، وذلك بعد مرور أكثر من عشر سنوات على بداية الحرب التي أعلنها حكم آل الأسد على الشعب السوري.

وما يستشف من المواقف الدولية والإقليمية هو أن الأمور تسير نحو تعويم حكم بشار الأسد مجدداً، وهو الأمر الذي، إذا حدث، لن يؤدي إلى الاستقرار في سوريا، بل سيدفع نحو مزيد من التوتر والتصعيد ليس في سوريا وحدها، بل على مستوى المنطقة كلها. وفي هذه الأجواء المليئة يرى الكثير من الناس أن الحل الممكن العملي هو ترك بلدهم، والبحث عن مستقبل أفضل في بلاد الآخرين.

ولكن هذا الخيار الصعب يصطدم هو الآخر بعدد من العراقيل، في مقدمتها رفض الكثير من الدول استقبالهم، ولعل صور المعاناة القاسية التي يواجهها اللاجئون الباحثون عن أمل على الحدود البولونية – البيلاروسية تعكس ذلك. وهي معاناة تتسبب في الكثير من الحزن والألم. أطفال ونساء وشباب في مقتبل العمر من دون مأوى في أجواء باردة، قد باتوا مادة لتجارة المافيات ومزودات الحسابات السياسية القذرة. كما أن المعاناة ذاتها تثير الغضب في الوقت نفسه، وهو غضب سببه مواقف الدول التي غضت النظر عن معاناة السوريين، وقد كان في مقدورها التدخل بيسر وكلفة لا تذكر، وبشرعية دولية لا غبار عليها، لانقاذ السوريين منذ نهايات 2011 وبدايات 2012، وذلك حينما بلغ عدد مجموعة أصدقاء الشعب السوري نحو مئة دولة، من ضمنها الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا وألمانيا وغالبية الدول الغربية، وعدد من الدول العربية من بينها دول الخليج ومصر والمغرب؛ إلا أن دعم تلك المجموعة للسوريين اقتصر على الجوانب الإنسانية والإعلامية، والوعود التي لم تنفذ. هذا بينما كان الإيرانيون يدعمون النظام بكل شيء، وأدخلوا كل أذرعهم من الميليشيات التابعة لهم في دول المنطقة إلى سوريا لتقاتل لصالح حكم بشار الأسد، كما كان الروس يمدونه بالسلاح، ويغطونه سياسياً باستخدام الفيتو مع الصين في مجلس الأمن. وأصبحوا لاحقاً جزءاً من حربه على السوريين؛ وكان هذا بعد أن تم التوافق بينهم وبين الأمريكان، على توزيع الأدوار والميادين بحجة محاربة الإرهاب الذي يعرف الجميع كيف روج له، وأسهم في رعايته، واستفاد منه نظام بشار؛ بل إن هذا الأخير قد مارس عملياً كل أشكال إرهاب الدولة ضد السوريين عبر المجازر، واستخدام الأسلحة الكيميائية، والقصف بالطيران على مدى سنوات أمام ومرأى ومسمع الجميع.

في بدايات ثورات الربيع العربي، كان من المتوقع أن يساهم الأوروبيون في مساعدة شعوب منطقتنا لتمتلك زمام أمورها، وتبني أنظمتها الديمقراطية، الأمر الذي كان من شأنه أن يعزز تمسك شعوب المنطقة ببلدانها، وتركيز طاقاتها على التعليم والتنمية، مما كان سيساهم في سد الطرق على النزعات المتطرفة، وكـان سيؤدي إلى تطوير العلاقات الاقتصادية والحضارية مع الدول الأوروبية، وسيساهم في تعزيز الأمن والاستقرار لصالح الجميع. ولكن الدول الأوروبية ظلت مترددة، تنتظر تبلور ملامح الموقف الأمريكي الذي ظل هو الآخر، وربما لأسبابه الخاصة، مـتردداً متحفظاً، الأمـر الـذي أدى إلى الـكوارث، وسيؤدي إلى المزيد منها في أجواء التغيّر المناخي، وانتشار حالات الجفاف، وتصاعد التوترات، وواقع الفساد الشمولي الأسطوري، وكل ذلك يلتهم الموارد، ويضغط على الناس، ويدفعهم نحو مغامرة الهجرة التي تبدو لهم في ظل واقع انسداد الآفاق بوصفها المخرج الوحيد الممكن.

وما يزيد الوضع تعقيداً أن الأنظمة الديمقراطية الأوروبـية بما فيها الناضجة المستقرة تتعرض اليوم لتهديدات خطيرة في الداخل ومن الخـارج، وهـذه الظاهرة لا تقتصر على أوروبـا وحدها، بل تشمل سائر الأنظمة الديمقراطية في العالم. فهذه الأنظمة تجابه تحديات كبرى في مقدمتها النزعات الشعبوية والقومية والعنصرية، وهي التي غالباً ما تبني استراتيجياتها وشعاراتها على ما تواجهها مجتمعاتها من تحديات خاصة بارتفاع نسبة الجريمة، والعمليات الإرهابية، ومظاهر التشدد الديني.

وقد كان لافتاً في هذا السياق الدعوة التي أعلن عنها الرئيس الأمريكي جو بايدن بعد عمليات الأخذ والرد التي كانت في أعقاب عدم اعتراف الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب بخسارته في الانتخابات؛ فقد طالب بايدن بتمتين الأواصر بين الأنظمة الديمقراطية في العالم، ودعا إلى عقد مؤتمر يجمع بين تلك الأنظمة لمناقشة التحديات وتبادل الخبرات. وقد أثار هذا الاقتراح في حينه حفيظة المسؤولين الروس الذين يسعون من أجل إثبات نجاح نهجهم والسخرية من مظاهر الضعف في النظام الديمقراطي. واليوم تحاول روسيا تعميم نموذجها الاستبدادي المغلف بـ «انتخابات شكلية»؛ فما تفعله روسيا في سوريا وفي دول أوروبية شرقية، وأخرى أمريكية جنوبية وأفريقية، يعكس هذا التوجه بكل وضوح؛ وهو الأمر الذي يُستشف منه أن هناك عودة إلى حرب باردة جديدة، ستكون أوروبا من دون شك جبهة أمامية من جبهاتها.

ولـكن المـفارقـة الـتي تثير الـتسـاؤلات وتبرز التناقضات في هـذا المـجال، تتمثل في تساهل الأوروبيين من جهتهم مع الأنظمة الاستبدادية لقاء اعتبارات مصلحية انتهازية في العديد من المناطق، ولعل التعامل الأوروبي مع الملف الإيراني يعد المثال الأبرز في هذا المجال. فالنظام الإيراني نظام مستبد يقمع الإيرانيين على اختلاف انتماءاتهم الدينية والمذهبية والقومية وتوجهاتهم السياسية. ويعمد هذا النظام في الوقت ذاته إلى خلخلة الأمن والاستقرار في مجتمعات المنطقة ودولها، ولكن مع كل هذا، يلاحظ أن الكثير من الدول الأوروبية الديمقراطية تغض النظر عن هذه الحقائق، مقابل وعود باستثمارات مستقبلية، وهو الأمر الذي لا يستقيم مع المعادلات والجهود المطلوبة لتعزيز وتقوية الأنظمة الديمقراطية، ودعم التوجهات الديمقراطية على المستوى العالمي.

وإذا ما استمرت هذه السياسات الأوروبية والغربية بصفة عامة على حالها، فإن الأنظمة الديمقراطية في العالم التي ستجتمع بعد نحو ثلاثة أسابيع بناء على دعوة أمريكية لن تتمكن من تجاوز ثغراتها، وستخفق في معالجة التهديدات الحقيقية التي تتعرض لها. فمواجهة الاستبداد كمواجهة الإرهـاب، تستوجب خطة متكاملة تقوم على تجفيف مصادره.

كاتب وأكاديمي سوري

رأي

كاريكاتير: أمية جحا

شبابنا؟ من هم؟

منصف الوهايبي

لأقل وأنـا أتابع كـلام سيادة رئيس الجمهوريّة التونسيّة، على أنّ الحوار لن يكون إلاّ مع الشباب؛ إنّي لا أملك إجابات شافية عن هذه الأسئلة الدقيقة «الحـارقـة» التي تطرحها «تـونـس قيس سعيّد». ومسوّغات ذلك أكثر من أن أحيط بها؛ فضلا عن أنّي لا أملك مؤهّلات المؤرّخ ولا رجل السياسة المثقّف أو المفكّر، للخوض فيها. إنّما أنا أتابع شأننا التونسي بقليل، وكان بإمكانهم أن ينخرطوا مباشرة في العمل الوظيفي، بكثير من اليسر والسهولة؛ إذ كانت دولة الاستقلال في حاجة ماسّة إليهم. وعليه فإنّ أكثر شباب تونس اليوم، لم يندمج في سوق الشغل بعد في عمر 24 عاما.

في تـونـس، وهـذا أنقله عن دراسـات وبحوث موثّقة، يمثّل الشباب والمراهقون إجمالا، أي الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و29 عاما، ثلث السكّان. وهؤلاء الشباب الذين يدعو الرئيس قيس سعيّد إلى محاورتهم، والأخذ بآرائهم واقتراحاتهم في الشأن العـامّ، كانوا من الفاعلين الأساسيّين في «ثـورة 14/17»، وهي التي أفضت إلى تغيير غير متوقّع في تونس سياسيّا واقتصاديّا واجتماعيّا. ونعرف جميعا أنّ مطالبهم الرئيسة انحصرت في الشغل والكرامة والحريّة والعدالة الاجتماعيّة. وهي مطالب عجز كلّ حكّام تونس، سواء خلال الثورة أو بعدها، عن تحقيقها؛ بل تفاقمت على نحو مخيف. إذن لنقل بكلّ صراحة إنّ الشباب التونسي يواجه مشاكل في منتهى الخطورة، في مجتمع لا يستطيع أكثرهم الاندماج فيه؛ إذ تبلغ البطالة والهجرة بين الشباب، معدّلات مزعجة جدّا. بل يواجه الشباب تحدّيات جديدة أو وافدة مثل التطرف العنيف واستهلاك المخدّرات والانخراط في عالم الجريمة «النوعيّة» وما إليها؛ لأسباب قد يكون مردّها الأساسي إلى البطالة.

على أنّي أشاطر القائلين بأنّ هذه المشاكل لا يمكن أن تُعزى إلى فترة التحوّل الديمقراطي التي عاشتها تونس منذ عشر سنوات، بما لها وعليها؛ ولكن أيضا إلى تقصير فادح في المنظومة التربويّة والاجتماعيّة والثقافيّة. ومن ثمّة فإنّ مؤسّسات الحكم والمنظّمات الحكوميّة، وحتى غير الحكوميّة تتحمّل مسؤوليّة ضمان إشراك الشباب في الشأن العامّ، ومساعدتهم على تذليل العقبات والصعوبات التي يواجهونها. وبدون التهوين من بعض الإجـراءات المتّخذة؛ فإنّ النتائج تكاد لا تذكر، وخاصّة في المناطق الريفيّة. ولذلك لا أستغرب أن يشيح كثير من الشباب عن هـذه «المنصّات الإلكترونيّة الحواريّـة» التي يدعو إليها الرئيس؛ وهم لا يعترفون تماما بسلطة رجالات السياسة أو الذين هم في الحكم، فثمّة منهم فئات خاملة، وأقليات «عدميّة» متمرّدة، وأفراد سلميّون، وآخرون متزمّتون، وفقراء مدقعون في المدينة وفي الريف؛ وهم أعجز من أن يشاركوا في هذه «المنصّات». لنقل بكلّ صدق إنّ «الحلم التونسي» ليس محلّ إجماع اليوم.

وأقدّر أنّ أثر هذا سيكون حاسما في الانتخابات القادمة التي لا نعرف حتى الآن متى يحلّ موعدها؛ إذ يمكن أن نباغت لا بفوز أعداء الديمقراطيّة فحسب، وإنّما أيضا بفوز أصحاب الأنساق الإطلاقيّة أو الانتقال السلس للسلطة؛ وليس على أساس من «نظام مجالسي» شبيه بـ«اللجان الشعبيّة» كما يؤمّل أنصار الرئيس أو بعضهم.

إنّ محـاورة الشباب على ضرورتـها، مرتهنة بثنائيّات تتحكّم فيهم وفينا، مثل الثنائيّة القانونيّة، حيث الشاب مواطن مثل أيّ منّا؛ وهو في الآن نفسه مشرّع وموضوع تشريع، والثنائيّة السياسيّة حيث المواطنة الشبابيّة شأنها شأن مواطنة الشيخ أو الكهل، مواطنة تكون في الآن مبدأ وممارسات، والثنائيّة التاريخيّة حيث المواطنة عامّة مؤسّسة وصيرورة، والثنائيّة الجيو ـ مؤسّساتيّة حيث المواطنة تتطوّر على الصعيدين المحلّي والكوني، والثنائيّة المؤسّسة أو المنشطة لفكرة المواطنة. فهذه كلّها جديرة أن تؤخذ بالاعتبار في مشروع بناء تونس الحديثة الديمقراطيّة. والشاب مثل أيّ منّا، هو من جهة، شخص «مجرّد» أي هو يتولّى تجريد خصوصيّاته التاريخيّة والاجتماعيّة والجنسيّة من أجل المساهمة في إنتاج قانون أو اتخاذ قرار يلبّي المصلحة الجماعيّة بل «الكونيّة». والشاب إنّما يمارس السلطة في الجمهوريّة لأنّ أيّ قرار يساهم في سنّه، يرتقي إلى مستوى مصلحة الشأن العام. ومن جهة أخرى فإنّ هذه الممارسة تجري دائما في إطار شروط مخصوصة وفي وسط مخصوص، ذلك أنّ الشاب ينخرط بالضرورة في ممارسات اجتماعيّة، وفي «صـيـرورات» تاريخيّة مفردة أو مخصوصة. وهذه الثنائيّة المتعلّقة بالكوني والخصوصي غير قابلة للاختزال؛ فهي تميّز المواطنة من حيث هي فعل استئصال من الخصوصيّات أو الإقليميّة ومن حيث هي مجهود يتوق إلى الكوني.

ونـحـن أحـوج مـا نـكـون الـيـوم، إلـى نـوع من «الكونكورديا» أو الميثاق أو عقد التعاون المتبادل. وربّما في سياق كهذا، نفهم الشرعيّة في ماضينا القريب والأبعد؛ بل نفهم «البطانة الوجدانيّة» أو «التجاذب الوجداني» الذي يحكم خطابنا ديمقراطيّين ويساريّين وإسلاميّين وقوميّين، حيث تمتزج في ذات الواحد منّا مشاعر الحبّ والكراهيّة إزاء الموضوع نفسه. وقد يكون الجامع بيننا اليوم، هو تسليمنا بأنّ طريقة تنظّم المجتمع في أحزاب سياسيّة ومنظّمات منتخبة، هي السبيل إلى «تحرير» طروحاتنا من الاعتقادات الإيديولوجيّة والدينيّة المتزمّتة، في ظلّ عـودة «المكبوت» الديني و«المكبوت» الإيديولوجي عندنا؛ وهو الذي يتحوّل عند طوائف غير قليلة إلى أبدال يقاس عليها، وموازين تحدّ ما يعدّونه «شططا» ديمقراطيّا.

صحيح أنّ الشباب ليسوا نتاج أنفسهم فحسب، وإنّما هم أيضا نتاج ماضينا نحن الشيوخ والآباء؛ لكنّ الماضي في نظرنا هو غيره في نظرهم، إذ ليس بينهم وبينه ما نسمّيه «حجاب المعاصرة»؛ بل هو في جانب منه محصّلة حاضرهم، وأمسّ به وأعلق. وفضلا عمّا تقدّم، فإنّ دخول وسائل الإعلام في النسيج أو المكوّن الاجتماعي، والتواصل وهو اليوم كلّيّ الوجود، بل كلّيّ القدرة؛ ممّا يجعل «الحلم التونسي» قابلا للاختراق، أو هو «عود كبريت» يمكن أن تطفئه ريح الوافد الإعلامي العاتية. ولعلّ ما يضاعف من الريبة «لامبالاة» نسبة من الموطنين بالشأن الديمقراطي؛ وهم الذين تستبدّ بهم الحاجة إلى الغذاء والقوت، على نحو ليس سويّا دائما؛ ويعتقدون أنّ وضعهم قدر لا رادّ له.

فلعلّ رهاننا اليوم في إصلاح المنظومة التربويّة كلّها، بدءا برياض الأطفال، وقد تكون الطفولة هي الجسر الذي سيجعل من الممكن استعادة التآخي بين الشابّ ومجتمعه. وأساس ذلك على ما أقدّر، إعادة الاعتبار إلى الأدب والفلسفة في هذه المنظومة. وكلاهما خطابان يضفيان معنى ووضوحا على وجودنا وحياتنا؛ وهما اللذان تولّدا من دهشة العالم، كما يقول أهل الذكر عن حقّ. وكلاهما تجربة تأسيسيّة تذكّرنا قوّتها بالطفولة كلّ يوم، الطفولة التي يكاد يفتقدها كثير من شبابنا اليوم.

كاتب من تونس

قافلة تضم ألفي مهاجر تغادر جنوب المكسيك

غادرت قافلة مهاجرين هي الثانية في أقل من شهر، مدينة تاباتشولا الحدودية في جنوب المكسيك باتجاه وسط البلاد حيث سيطلب المهاجرون وثائق تخولهم التنقل داخل الأراضي المكسيكية.

وتضم المجموعة نحو ألفي شخص من أمريكا الوسطى ولا سيما هايتي وفنزويلا وتسعى إلى الانضمام إلى قافلة أخرى انطلقت من المدينة نفسها في 23 تشرين الأول/اكتوبر وباتت الآن في ولاية فيراكروس في جنوب البلاد.

وتتقدم القافلة التي تضم قاصرين أيضا، على طول طريق ساحلي سريع في ولاية تشياباس وعبرت حاجزا للتدقيق بالمهاجرين من دون أي حادث يذكر.

ووافق مهاجرون في القافلة الأولى التي باتت تضم نحو 800 شخص على الحصول على وثائق تسمح لهم بالإقامة الموقتة في المكسيك إلا ان آخرين ينوون مواصلة طريقهم باتجاه الولايات المتحدة.

أداب وفنون

الخير أن تكون قائمة على خبرةٍ وتجربةٍ وثقافة: الكتابة النقدية والمذاهبِ المستوردة

طه حسين

عبدالواحد لؤلؤة

نقرأ في هذه الأيام عن نوع من اليقظة في الكتابات الأدبية تدور حول النقد الأدبي والناقد، لا يخلو بعضها من الحماسة والتلويح بسَعة المعرفة بكتّاب النقد الأجنبي، وذلك عن طريق دَرْدَرة الأسماء الأجنبية لكتّاب النقد وأعمالهم التي قرأوها في الترجمة في الغالب. والاطلاع على ما لدى الآخرين أمر ضروري للكاتب لأنه يُشكّل عنصر الثقافة الذي يؤكّد عليه أول كتاب نقدي في التراث العربي لابن سلاّم الجُمَحي (757–846) صاحب كتاب «طبقات الشعراء» الذي يؤكّد على الثقافة، أي على «طبقات» من «الشعراء» إلى جانب التأكيد على عُنصرَي الزمان والمكان.

ومفهوم النَقد في العربية يقارب مفهوم النَقد، أي نَقد الدرهم أو الدينار لمعرفة قدر ما فيه من المعدن الثمين وما دونه من الشوائب. ولا يتيسّر ذلك للناقد أو الناقِر إلا على قدر معرفته بالمعادن الثمينة وبالشوائب أيضا. وفي الإغريقية يكون أوّل ذكر لمفهوم الناقد هو ما نجده في محاورة أفلاطون أيون، إذ يتحدث أفلاطون على لسان سُقراط مع أيون عن معرفته الواسعة بالشعر وبخاصة بشعر هوميروس، فيدعوه لذلك بإسم «رابسود» أي الذي يجمع الكثير من المعرفة بالشعر. فكان هذا أول وصف للناقد في التراث الإغريقي وهو ما يقارب في العربية من مفهوم «الأديب» الذي يأخذ من كلّ علم بطرَف، وهذا معنى الثقافة.

وفي تراث الشعر العربي نجد عنترة بن شداد يفتتح مُعلّقته بتساؤل العارف: هل غادر الشعراء من مُتردَّم! وهذا يفيد أن معرفته بالشعر عند من سبقوه تجعله يتجنّب الشوائب ويأتي بالجيد من الشعر، وهذه روحيّة الناقد: أي المعرفة بجميع ما سبقه من الشعر، أي الثقافة.

ومثل ذلك ما يُروى عن أبي نواس أنه قال: «ما نطقتُ بالشعر حتى حَفظتُ لستّين من شاعرات العرب، فما بالكَ بالشعراء!» وهنا كذلك ينطوي هذا الكلام على روحية الناقد. فالشاعر هنا يشبه آيون في ثقافته الشعرية الواسعه فلا يأتي في شعره إلا بالأفضل، وهذا توجه الناقد.

والمتنبي الكبير كان يدرك أهميه الثقافة في ما يُنتج من شعر. فهو القائل:

من مُبلِغ الأعرابَ أني بَعدَهم / صاحبتُ رسطاليس والإسكندَرا
وقرأتُ جالينوسَ شارحَ كُتبِهِ / مُتَملكاً مُتَبدّياً مُتَحضّرا

ولا أحسبُ هذا إلاّ من باب «التَمَنفُخ» مثل قوله:

أنا الذي نَظَرَ الأعمى إلى أدَبي / وأسمَعَت كلماتي من به صَمَمُ

فلا أظن أن مكتبة دار الحكمة كانت مفتوحةً للرائح والغادي ليدخلها المُتنبي ويقرأ فيها ما تُرجم من علوم الإغريق وآدابهم، فقد كان الرجل مشغولاً بنظم المدائح لسيف الدولة حيناً ولكافور الإخشيدي حيناً آخر، انتظاراً لما في الكأس من فضل يناله.

ولكن هوَس الثقافة وتوسيع معارفه يلحّ على الشاعر في الأقل ليكونَ لديه ما يؤهّله للتفريق بين الذهب والشوائب في شعر الآخرين، وبذلك يكون الشاعر الناقد خليفة»الرابسود آيون».

إذا استعرضنا تاريخ النقد والنقاد منذ أفلاطون إلى الوقت الحاضر مرورا بأصحاب النقد في تراثنا العربي مثل ابن سلام الجمحي في «طبقات الشعراء» وعبد القاهر الجرجاني في «دلائل الإعجاز» و «أسرار البلاغة» نجد أن الجميع يجعل الثقافة وسَعة الاطلاع في الآداب من شعر وغيره أساسا لممارسة النقد. ولكن ليس كلّ مثقف واسع الإطلاع يسمى ناقداً إلا إذا كان يمتلك نظريةً في النقد تخصّه دون سواه.

وبهذا المعنى فإني لا أجد في تراثنا العربي بعد القرن الرابع الهجري من يستحق بجدارة اسم الناقد لأني لا أجد بعد إبن سلاّم والجرجاني من أصحاب النقد من يمتلك نظريةً في النقد تختصّه دون سواه. وفي العصور الحديثة، أي بعد الفترة العثمانية، نجد العديد من المتأدّبين العرب يمارس الكتابة النقدية وفي ذهنه نظرية ابن سلاّم ونظرية الجرجاني، يضيف إليها ما تعلّم من أصحاب النقد في أوروبا ويشير إليها صراحةً أو ضمناً، ولا أحسب من بين أمثال هؤلاء الكتاب من يسمّي نفسه ناقداً. عندنا أدباء كبار وبعضهم يمارس النقد، ولكن أديباً كبيراً مثل طه حسين واسع الثقافة لم يدّع أنه ناقد، ولو أنه صاحب أول كتاب نقدي جادّ في عصرنا الأدبي الحديث. عندما أصدر كتاب «في الشعر الجاهلي» في أوائل العشرينات من القرن الماضي قال صراحةً إنه يتبع مذهب الناقد الفرنسي ديكارت صاحب نظرية الشك في تناول النصوص، ولم يدّع طه حسين أنه صاحب تلك النظرية، لذلك لم يدّع أنه ناقد. وبعد طه حسين ظهر العديد من كتّاب الدراسات النقدية منذ أواسط القرن العشرين، ممن اطّلع على نظريات النقد الأوروبية، والفرنسية بخاصة. ولكن لا أحسب أن أحداً منهم قد ادّعى أنه صاحب النظرية الرمزية أو الواقعية أو الوجودية أو التفكيكية... ولو أنه كان يُصدر في كتاباته عن واحدة أو أكثر من هذه النظريات الأوروبيّة في النقد.

ومن أبرز الأمثلة على أهمية الثقافة عند من يمارس النقد في مجال الشعر مثلاً ما نقرأ عند الشاعر الناقد الإنكليزي ماثيو آرنولد (1822– 1888). فقد نشأ هذا الشاعر في مدرسة «رَكبي» الشهيرة حيث كان والده هو مدير تلك المدرسة. وكانت الثقافة تعني الكثير في إنكلترا القرن التاسع عشر. وقد أتقن هذا الشاعر عدداً من اللغات مثل الإغريقية واللاتينية والفرنسية والإيطالية، وكان قد قرأ الكثير من آداب تلك اللغات وصار يقتطف الكثير منها بلغاتها الأصلية في كتاباته. وكان يشير صراحةً في «دراسة الشعر» إلى الإتّكاء على أمثلة التراث الشعري الأوروبي وبلغاتها الأصلية.

وهذا يعني في رأي الشاعرين الناقدين أن سَعة الثقافة وعُمقها هي التي تجعل من كاتب الدراسة النقدية ما يصح أن يُسمّى ناقداً.

والسؤال الآن: هل يوجد عند من يُسمي نفسه ناقداً، أو من يَمنحه آخرون هذا اللقب، من الصفات من ما يوجد عند آيون في القديم أو عند ابن سلاّم أو الجرجاني أو ماثيو آرنولد أو اليوت لكي يستحق هذه التسمية؟ لقد ذهب بعض أصحاب النظرية النقدية في فرنسا القرن التاسع عشر مثل زولا إلى أبعاد يَجدها بعضنا «مضحكة» في سبيل التحقق من صدق التجربة لدعم ثقافته «الواقعية» في نظريته النقدية. فقد نزل إلى مَنجم تحت الأرض لكي يفهم حقيقة مشاعر عُمّال المناجم قبل تصويرهم شخصيات في رواياته. كما استقلّ آخر عَربة قطار ظلّت ترجّه رجّاً لساعتين للوصول إلى «أقبح مدينة في إنكلترا» كما قيل له، لكي يراها بنفسه قبل أن يتحدث عنها في رواياته! كل هذا لتكتمل ثقافة الروائي وتكون صادقةً في واقعيتها! ولتكون كتابته في نقد المجتمع الصناعي في بدايته نقداً يستند إلى تجربة.

ليس فخراً ولا مكسباً أن يقول المرء عن نفسه، أو يُقال عنه، إنه ناقد، بل الخير أن تكون الكتابة النقدية قائمةً على خبرةٍ وتجربةٍ... وثقافة.

اليوت

«اللون هو التعبير عن إرادة القوّة في المادة» الحوار الأخير مع اتيل عدنان

فواز طرابلسي

اتيل عدنان

كنت في زيارة لاتيل عدنان نهاية الشهر الماضي في باريس للاستفسار عن صحتها. قطعت مقدمات السلام والكلام بقولها: «أريدك أن تسجّل ما سأقول». وبينما كنت أبحث عن المسجلة في هاتفي، كانت قد سبقتني لتقول بالفرنسية كأنها تختتم حديثاً سابقاً: «قال النقّاد الأمريكيون إني أدخلت الفلسفة إلى الشعر الأمريكي».

ثم انطلقت باتجاه آخر: «ما أراد نيتشه ان يقوله ولم يقله هو أن العودة الأبدية هي اكتشاف الألوهة في داخلنا».

«وقد اكتشفتُ شيئاً آخر: القول شعر. التفسير والتحليل نثر. الصوفي يقول: «قال لي...» [قالتها بالعربية]. إذا قلتُ «أنا جائعة»، يمكن لهذا القول أن يكون شعراً. أن يكون بيتاً في قصيدة. لهذا أقول: القول شعر. التفسير والتحليل نثر».

«وقد اكتشفت شيئاً آخر أيضاً: جاءني صاحب غاليري حاملاً باقة زهر. شاهدت بين الزهور زهرة الفاوانيا Pivoine ظننتها وردة لأنها كانت غامقة اللون. شغلني الأمر. ثم فكّرت أن نيتشه لم يسأل في نظامه «ما هي المادة؟ ما هو اللون؟ قال «الإله مات. الإنسان مات، إلى آخره». أنا فكّرت أن اللون هو التعبير عن إرادة القوة في المادة. هذا ما اكتشفته منذ شهرين أو ثلاثة أشهر. من خلال اللون تعبّر المادة عن رغبتها في أن توجد، أن تكون».

– هل تفكّرين كثيرا بالموت هذه الأيام؟

أنت وليس قول نيتشه. لماذا تنسبينه إليه؟

– «ليس كثيرا لحسن الحظ. عادةً في الليل وليس في النهار. بلغت مرحلة صار فيها الموت هو التحرر من الألم. هل تفهمني؟ ليس الموت مشكلة كبيرة عندما تتألم».

– ... فقط بسبب الألم؟

– «لا. إننا نرتضي الموت. نحن أشياء لا بد أن تختفي. علينا قبول ذلك. القسوة ليست هنا. القسوة هي كيف ومتى؟ أنت لا تموت بسهولة».

– هل يوجد أشياء لم تفعليها وتمنيتِ فعلها؟ أشياء لم تحققينها وتمنيتِ تحقيقها؟

– «لا. اشتغلت كثيراً. كان بودّي أن أبني جدراناً من السيراميك وأن أصمّم مزيداً من المنسوجات الجدارية. لقد حققت الكثير».

ثم صمتت. تكوّمت على نفسها في المقعد الذي ينوب عن سرير وغرقت في سبات، يصدر عنها أنين ضعيف.

عاد الحضور إلى أحاديثهم، وقد لزموا الصمت خلال تلك الدقائق. وسط الجلبة، عاد صوت اتيل خافتاً، كأنها تعود للبداية: «كنت أريد للشر أن يتحرر...»

❋

البداية شعر والخاتمة شعر. وبينهما، تحاول اتيل عدنان في هذه التي تسميها اكتشافات وصل الأقانيم الثلاثة لحياتها وفكرها وإنتاجها: الفلسفة – الفن – الشعر. تمشج الواحد بالآخر. وهي النسّاجة التي عرضت المنسوجات الجدارية التي صممتها في عدد من المعارض عبر العالم وجمعتها في كتاب بعنوان «الحياة نسيج».

في حضرة الموت، تساجل اتيل نيتشه في إعلانه موت الإله ونظريته عن «العودة الأبدية» التي تقول بأن الكون يكرر ذاته إلى ما لا نهاية. إنما العودة الأبدية هي اكتشاف الألوهة في داخلنا، تؤكد اتيل، على الغرار الصوفي في قولة الحلاج: «أنا هو!». هكذا تجمع في معادلة واحدة أنسنة الألوهة ومعرفة الذات.

وتستلهم اتيل الصوفية أيضا لصياغة التمييز اللامع والمباغت بين الشعر والنثر. كم يبدو بسيطاً وبديهياً وكم هو مشاغب وتخريبي. ولعلها في عبارتها الأخيرة «أردت للشعر ان يتحرر...» كانت تعرب عن هذه الرغبة في إلغاء الفارق بين الشعر والحياة اليومية، بين الشعرّي واليومّي.

للعلاقة بين اللون والمادة مقدمات في شغل اتيل. لعدم قدرتها على الكتابة بالعربية قررتْ أن ترسم بالعربية، حسب تعبيرها. أضافت الرسوم والوسوم والرموز والتمائم إلى الحروف المطبوعة في نصّها الملحمي «سفر الرؤية العربي». ثم تعرّفتْ إلى الحروفية ودخل اللون على الكتابة عندما اكتشفت الدفاتر اليابانية (ليبوريللو) ذوات الصفحات المطوية التي تفتح وتتمدد في شرائط من الورق المقوّى. «الكتابة هي رسم» هو عنوان معرض أقيم مؤخراً لدفاترها على اعتبارها لوحات فنية.

في حوارها المتواصل مع نيتشه، تستخدم اتيل نظرية القوة عند الفيلسوف المعادي للمذهب المادي، ولكن لغرض مادي. اللون هو إرادة القوة في المادة. واللون رغبة المادة في أن تكون. وهي صيغة قد لا يعترض عليها كارل ماركس، داعية تحوّل الأفكار إلى قوى مادية عندما تستحوذ على البشر. الأهم أن الذي يقرأ هذا التعريف للّون يكتشف سرّ الألوان «الدافئة» التي تستخدمها اتيل بوفرة في لوحاتها على حساب الألوان المسمّاة «باردة».

في هذه الاكتشافات لفتة عرفان بالجميل من ابنة الـ96 ربيعاً إلى المعلّم الكبير غاستون باشلار، الذي درست عليه الفلسفة في باريس وهي في سنيها العشرين. فصاحب «تكوين الفكر العلمي» و«القطيعة المعرفية» هو أيضاً مؤلف «شاعرية النار» و«الحق في الحلم» و«الماء والأحلام»، وهو الذي كرّس حياته وفكره للمصالحة بين العِلم والشعر وبين المادة والمخيّلة.

ودّعنا اتيل عائدين إلى بيروت ونحن لسنا ندري أنه سيكون الوداع الأخير. توفيت اتيل بعد أسبوع. وأحسب أنها أرادت مما سجّلته في هذا الحوار أن يكون بمثابة وصية.

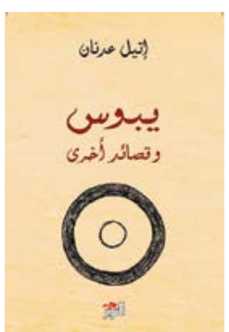

تحقيقات

«طريق الأحلام» البيلاروسي مغلق سياسيا والمهاجرون عالقون على بوابات أوروبا

عبدالله أمين الحلاق

لاجئون «محظوظون»

«غداً تنتهي مدة إقامتنا في بيلاروسيا، وسيكون من الصعب علينا تجديدها واستمرار الإقامة في الفندق بدون أوراق نظامية، وهذا يعني أننا قد ننام في الشارع».

بهذه الكلمات ختم محمد العلي (سوري) حديثه لـ «القدس العربي» من أحد الفنادق في العاصمة البيلاروسية مينسك، التي وصلها قادماً من لبنان بصحبة زوجته وأخيه وزوجة أخيه الحامل في الشهر السابع. «قمنا ببيع كل ما نملكه في لبنان: بعتُ أثاث بيتي وسيارتي ومجوهرات زوجتي. وكلفتني فيزا الخروج من لبنان إلى بيلاروسيا 4 آلاف دولار، وقام الأمن العام اللبناني بوضع ختْم على جوازات سفرنا لمْنع دخولنا إلى لبنان مجدداً. نحن محاصرون هنا ولا مكان نستطيع الذهاب إليه.. وناطرين الفرَج».

هذه واحدة من آلاف الحالات السورية وغير السورية العالقة على الحدود البيلاروسية–البولندية أو على مداخل دول الاتحاد الأوروبي الثلاث، لاتفيا وليتوانيا وبولندا، بعد أن قام الرئيس البيلاروسي بفتح بلاده أمام أبناء الدول التي تعيش حروباً وعدم استقرار أمني وسياسي واقتصادي في خطوة شكلت تحدياً لسياسات الاتحاد الأوروبي ولعباً بمسألة إنسانية بالغة التأثير.

حاول العلي ومن معه الانتقال من بيلاروسيا إلى بولندا بالسيارة ثم القطار ثم مشياً على الأقدام، قبل أن يعودوا إلى بيلاروسيا بسبب استحالة العبور. ثمة مهاجرون يبيتون في أوتيلات من الممكن أن يطردوا منها في أي لحظة، وآخرون في العراء، وغيرهم هم الآن في الطريق إلى بيلاروسيا التي لم تغلق مجالها الجوي حتى ساعة إعداد هذه المادة.

تغيَّر الأمر «نحو الأفضل» نسبياً، في الأيام الأخيرة بحسب ما نقلت «وكالة الأنباء البيلاروسية» حيث تم نقل مركزين (معسكرين) لتواجد المهاجرين على الحدود البولندية يقع أحدهما بالقرب من معبر كوزنيكا الحدودي إلى أحد المستودعات، بدلاً من استمرار نوم المهاجرين في العراء وفي درجة حرارة تقل عن الصفر ليلاً. «الحظ الأفضل» كان من نصيب عدد من اللاجئين العراقيين الذين سيرت الحكومة العراقية رحلات جوية بهدف الإعادة الطوعية لهم، وبمبادرة من رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي، وبالفعل عاد 431 شخصاً منهم إلى بغداد في حين رفض آخرون العودة.

هذه الكارثة الإنسانية ذات الخلفية السياسية هي جزء من مسلسل طويل بدأ مع شهر تموز/يوليو الماضي عندما قام الرئيس البيلاروسي ألكسندر لوكاشينكو بفتح حدود بلاده الجوية أمام المهاجرين واللاجئين القادمين من سوريا والعراق والصومال واليمن وأفغانستان بشكل رئيسي، وتمكنت شريحة من هؤلاء من الدخول إلى أراضي الاتحاد الأوروبي قبل أن يبادر الأخير إلى إغلاق ممرات العبور إليه ضداً على سياسات لوكاشينكو التي اعتبرتها أوروبا «رداً على العقوبات المفروضة على بيلاروسيا نتيجة قمع المعارضة بقوة في ذلك البلد واستثماراً سياسياً في قضية اللاجئين الإنسانية». وقد حاول آلاف الأشخاص دخول الاتحاد الأوروبي عبر بيلاروسيا خلال عام 2021 وسجلت بولندا 5100 محاولة عبور حتى شهر تشرين الثاني/نوفمبر الجاري، مات من تلك الحالات 12 شخصاً حتى الآن في الغابات وعلى الطرقات، من بينهم طفلٌ سوري عمره عام واحد وُجد ميتاً في إحدى الغابات الحدودية يوم الثلاثاء الماضي.

مبادرة الحكومة العراقية لإعادة عراقيين إلى بلدهم عوضاً عن بقائهم في العراء، وقيام كل تركيا وأوزبكستان ولبنان بإغلاق مجالها الجوي أمام مسافرين إلى بيلاروسيا، هي جزء من محاولات احتواء الأزمة الحالية نتيجة الضغوطات، ووقف التدفق البشري إلى ذلك البلد الذي لا يجد فيه كثيرون فرصة كبيرة للعودة إلى المناطق التي خرجوا منها.

«تقدّم سياسي» لاحتواء الأزمة

مع توسيع الاتحاد الأوروبي نطاق ودرجة عقوباته على بيلاروسيا، واستمرار تدفق المهاجرين إليها، نقلت صحيفة «لا ريبوبليكا» الإيطالية تصريحاً للمتحدثة باسم الرئيس البيلاروسي لوكاشينكو، ناتاليا إيسمونت، قالت فيه إن «هناك حوالي 7000 مهاجر موجودون اليوم في بيلاروسيا من بينهم 2000 فقط متواجدون على الحدود مع بولندا» ومشيرة إلى أن «لوكاشينكو أبلغ المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل بضرورة قيام الاتحاد الأوروبي بإنشاء ممر إنساني لألفي لاجئ في المخيم، بينما ستعمل مينسك على ضمان بقاء الخمسة آلاف مهاجر الآخرين وتمكينهم من العودة إلى بلادهم الأصلية». من جانبها تستعد المفوضية الأوروبية للتدخل بحوالي 700 ألف يورو لتوصيل الطعام والبطانيات ومستلزمات النظافة والإسعافات الأولية إلى اللاجئين والمهاجرين الموجودين في بيلاروسيا.

كل ذلك يشير إلى احتمال حلْحلة جزئية في هذا الملف خصوصاً مع يقين لوكاشينكو أن أوروبا لن تفتح الحدود رغم تدفق اللاجئين والمهاجرين اليومي إلى بلاده.

وإلى جانب الحالة الإنسانية التي يعاني منها العالقون على الحدود، فإن هذه الموجة تبدو مختلفة عن تلك التي سبقتها عام 2015. وعلى رغم وجود تقاطعات كبيرة أيضاً من ناحية كون اللاجئين هم فارون من بلاد غير مستقرة وغير آمنة وغارقة في الاضطهاد والفقر، ويبحثون عن مستقبل أفضل، فإنه يتم استغلالهم أيضاً من قبل تجار الأزمات والمهربين، بحسب الحالة. لا معلومات واضحة حول ما تقدمه المنظمات الإنسانية في تلك المناطق، وقد حاولنا التواصل مع إحدى المنظمات العاملة في بيلاروسيا وهي منظمة «Legalminsk» من دون أي تجاوب من المنظمة.

في عام 2015 وصل أكثر من مليون لاجئ ومهاجر فروا بشكل رئيسي من الشرق الأوسط إلى أوروبا، واتّبع معظمهم طريق البلقان. وقررت الدول الواقعة على طول الحدود مثل المجر إقامة جدران من الأسلاك الشائكة لحماية نفسها. في صيف ذلك العام، رحبت المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل وبمبادرة ستسجل في التاريخ باللاجئين.

وفي آذار/مارس 2016 تم حل مشكلة ضغط الهجرة على الحدود الشرقية للاتحاد الأوروبي من خلال اتفاق بشأن المهاجرين مع الرئيس التركي رجب طيب اردوغان، حيث وعد الاتحاد الأوروبي بتقديم مبلغ 6 مليارات يورو مقابل قيام أنقرة بمنع تدفقات الهجرة غير النظامية إلى الاتحاد الأوروبي. كما نصت الاتفاقية على إعادة المهاجرين غير الشرعيين الذين عبروا من تركيا إلى الجزر اليونانية اعتبارًا من 20 اذار/مارس 2016 إلى تركيا. من جانبها تعهدت أنقرة باتخاذ أي تدابير ضرورية لتجنب الطرق البحرية أو البرية الجديدة للهجرة غير النظامية من تركيا إلى الاتحاد الأوروبي والتعاون مع الدول المجاورة ومع الاتحاد الأوروبي لتحقيق هذا الهدف.

وفي عام 2020 بدأت تركيا بالضغط على الاتحاد الأوروبي لفتح حدوده مرة أخرى، في حين أكد قادة الاتحاد الأوروبي على استمرار التمويل لصالح اللاجئين السوريين. وفي الأزمة الحالية اتهم رئيس الوزراء البولندي أنقرة بالتواطؤ مع مينسك لأن تركيا هي منطقة عبور للمهاجرين الذين يصلون بعد ذلك إلى حدودها. وتحت التهديد بالعقوبات، أعلنت الخطوط الجوية التركية أنها لن تقبل بعد الآن مواطنين سوريين أو عراقيين أو أفغان على رحلاتها المباشرة من تركيا إلى مينسك باستثناء أولئك الذين يسافرون بجواز سفر دبلوماسي.

استخدام اللاجئين كورقة ليس جديداً ولا يقتصر على تركيا، فقد فعل المغرب الشيء ذاته تجاه مدريد، عندما دفعت الرباط آلاف المهاجرين إلى مدينة سبتة الإسبانية رداً على استقبال إسبانيا زعيم جبهة البوليساريو. ويبدو بشار الأسد وفلاديمير بوتين شركاء أيضاً في الضغط على الاتحاد الأوروبي من هذا الجانب، عبر كثيرين من السوريين الذين يسافرون بيسر وسهولة من سوريا إلى بيلاروسيا مباشرة، أو إلى روسيا ثم بيلاروسيا، ما يشير إلى تحول اللاجئين والمهاجرين السوريين (وغير السوريين بدرجة ما) إلى ورقة يرتمي بسببها أطفال وعائلات كاملة على الطرقات المغلقة والغابات المظلمة وفي ظروف إنسانية بالغة السوء. إلى ذلك، تعتزم بولندا بناء جدار عازل ابتداءً من شهر كانون الأول/ديسمبر المقبل لمنع عبور اللاجئين، وسينتهي العمل عليه في النصف الأول من عام 2022 بحسب كلام لوزير الداخلية البولندي ماريوس كامينسك.

«نحن لسنا خائفين» هكذا كان رد المفوض الأوروبي للاقتصاد باولو جينتيلوني في تأكيد على عدم قبول سياسة «ليّ الذراع» من قبل تلك الأنظمة. من جانبها كانت المتحدثة باسم المفوضية الأوروبية دانا سبينانت واضحة جداً بالقول إن «لوكاشينكو يعرف ما يفعله ويعرف جيداً أنه يستغل المهاجرين ويقوم بمعلومات مضللة، ويمارس ضغوطاً على حدود الاتحاد». بناء على ذلك وغيره من مواقف واضحة، «لا يبدو أن ثمة نية من بروكسل للتصالح مع لوكاشينكو» بحسب تقرير أجرته الصحافية الإيطالية فرنشيسكا باسّو لصحيفة «كوريري ديلا سيرا» الإيطالية.

بيلاروسيا ذهاب إياب

إلى جانب الخط والطريق الجديد والمغلق، طريق بيلاروسيا، تستمر طرقات الهجرة غير الشرعية الأخرى عبر البحر، من اليونان إلى إيطاليا، ومن شمال أفريقيا إلى السواحل الشمالية للمتوسط. وصلت سهى (اسم مستعار) إلى هولندا عبر طريق طويل وصعب جداً من أزمير ثم اليونان ثم إيطاليا، قبل مغادرتها إلى هولندا. «أفضّل أي طريق على أن أذهب من تركيا إلى بيلاروسيا بالطائرة».

وتنشط مجموعات مغلقة ومفتوحة على وسائل التواصل الاجتماعي وخصوصاً «فيسبوك» لتبادل الآراء والنقاشات والمعلومات وأرقام المهربين وغير ذلك، غير أن المتابعة اليومية لتلك الصفحات تشير إلى تراجع قليل نسبياً في الطموحات التي بناها المسافرون إلى مينسك باعتبارها معبراً إلى «أرض الأحلام» أوروبا. فأحد السوريين ينصح أعضاء المجموعة بالسفر إلى تونس ثم إيطاليا بدلاً من الذهاب إلى بيلاروسيا، وثمة نداء استغاثة من سوري عالق في مينسك وانتهت مدة صلاحية أوراق إقامته فيها: «أريد أرجع لسوريا. شو الحل بظل وضع الطيران علماً أني طلعت من لبنان بشكل نظامي؟».

لكن كل تلك الأصوات المحبطة لا تلغي وجود أصوات تصر على الرحيل والهجرة «شباب.. معي فيزا على بيلاروسيا اليوم استلمتها من الشام، في طيران من أي مكان؟ اللي عندو معلومات يفيدنا وجزاكم الله كل خير».

هي ليست المرّة الأولى التي يتم فيها اللعب بهذه الورقة من قبل أنظمة استبدادية عاجزة عن فتح مجال للحريات والاستقرار الاقتصادي لمواطنيها، غير أن ضغط الصور اليومية وفظاعة الفيديوهات المتداولة والتقارير المكتوبة يومياً والمنشورة في الصحافة الغربية والعربية، كل ذلك يشير إلى استحالة الاستقرار القريب في مناطق الحروب والنزاعات، وإلى حجم الكارثة هناك بالنظر إلى الاستمرار في الاستعداد اليومي للسفر إلى بيلاروسيا رغم كل المحاذير والعواقب الواضحة، وهي قضية رافقت العديد من الهجرات وحركات النزوح والانتقال الديموغرافي في العالم في أوروبا والأمريكيتين والعالم العربي خلال حروبه الكثيرة، والمستمرة.

ميديا

تدهور الحريات الصحافية في السودان يُشعل قلقاً دولياً

لندن – «القدس العربي»:

اندلعت موجة من القلق العالمي بسبب تدهور حالة الحقوق الصحافية والإعلامية في السودان، واعتقال عدد من الصحافيين بواسطة الجهاز العسكري الذي أوقف خدمات الإنترنت في البلاد أيضاً وقطعها عن العالم الخارجي، فيما أطلقت السلطات في الخرطوم سراح مراسل قناة «الجزيرة» في أعقاب دعوة أممية لوقف ملاحقة الصحافيين.

وقالت المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا إن السلطات السودانية أفرجت الأسبوع الماضي عن مدير مكتب «الجزيرة» في الخرطوم المسلمي الكباشي بعد دعوة أممية للإفراج عن جميع المعتقلين الذين تم توقيفهم بعد الـ25 من تشرين الأول/أكتوبر الماضي.

وكانت السلطات السودانية نقلت الكباشي الاثنين الماضي إلى سجن «سوبا» جنوب العاصمة، رغم قرار النيابة إخلاء سبيله، وسط إدانات محلية ودولية واسعة، ودعوات لإطلاق سراحه بأسرع وقت.

وحققت «نيابة الجرائم الموجهة ضد الدولة» في السودان مع الكباشي، بشأن تغطية قناة «الجزيرة» للأحداث في البلاد، وذلك بعد أن دهمت قوة أمنية في وقت سابق منزله واعتقلته من دون أن تُعرّف طبيعة الاتهامات الموجهة إليه.

والإفراج عن الكباشي جاء بعد مطالبة الأمم المتحدة بإطلاق سراح جميع المعتقلين في السودان، حيث قال فرحان حق، نائب المتحدث الرسمي باسم الأمين العام للأمم المتحدة، في مؤتمر صحافي بالمقر الدائم للمنظمة الدولية في نيويورك: «نحن نعتقد بقوة أن الصحافيين الذين يبعثون تقاريرهم من الميدان في السودان لا ينبغي اعتقالهم أو التضييق عليهم. يجب إطلاق سراح كل المعتقلين في هذا البلد منذ 25 تشرين الأول/أكتوبر الماضي بما في ذلك الصحافيين».

وأضاف: «أريد أن أعبر عن قلقنا العميق بشأن الاستخدام المفرط للقوة ضد المتظاهرين السلميين في السودان خلال عطلة نهاية الأسبوع».

وتابع: «نحن على دراية بأن المتظاهرين تمت مقابلتهم باستخدام مفرط للقوة من قبل قوات الأمن ورأينا تقارير بشأن مقتل سبعة مدنيين سودانيين في هذه المظاهرات ولذلك نريد أن نضمن أن تكون حرية التعبير، وهي أحد شعارات الثورة في السودان، قد تمت المحافظة عليها وحمايتها».

إلى ذلك، اعتقلت السلطات السودانية الصحافي بصحيفة «السوداني» عبد الرؤوف طه لمدة ثماني ساعات قبل أن تخلي سبيله وذلك بعدما أجرت معه تحقيقاً مطولاً عن أسباب وجوده في محيط المواكب التي انطلقت في حي بري، شرق الخرطوم.

وفي غضون ذلك، أمرت محكمة الخرطوم الجزئية بالقبض على جميع المدراء التنفيذيين لشركات الاتصالات وحبسهم إلى حين تنفيذ قرار سابق للمحكمة بإعادة خدمة الإنترنت لجميع المشتركين، وهو القرار القضائي الذي لم تلتزم بتنفيذه هذه الشركات المزودة للخدمة.

وكانت السلطات في السودان قد أمرت شركات الاتصالات بقطع خدمة الإنترنت عن السودانيين منذ اليوم الأول للانقلاب، بتاريخ 25 تشرين الأول/أكتوبر الماضي. وتقدمت الجمعية السودانية لحماية المستهلك، بالتضامن مع جهات أخرى، بدعوى قضائية ضد شركات الاتصالات لاستجابتها لقرار الانقلاب، وطالبت بتعويض المشتركين، فأصدرت المحكمة قراراً بإعادة الخدمة لحين الفصل في الدعوى، إلا أنّ هيئة الاتصالات الحكومية رفضت تنفيذ الحكم القضائي بحجة صدور قرار قطع الإنترنت بموجب قانون الطوارئ المعلن في البلاد.

وحصلت الجمعية السودانية لحماية المستهلك يوم الخميس الماضي على أمر جديد من القاضي طارق عبد اللطيف بالقبض على مدراء شركات الاتصالات، وهو ما اعتبرته الجمعية نصراً جديداً.

وفاة طفل مريض في الأردن تشعل الغضب

لندن – «القدس العربي»:

اشتعلت موجة من الغضب والجدل في الأردن بعد وفاة طفل يبلغ من العمر عشر سنوات متأثراً بمرضه، فيما تبين أن الطفل ذاته وذووه كانوا قد ناشدوا المسؤولين الحكوميين مراراً عبر مقاطع فيديو أن يتكفلوا بالعلاج اللازم الذي لم يتمكنوا من تأمينه.

وتوفي الطفل أمير الرفاعي الأسبوع الماضي بعد أن كان يعاني من مرض «التليف الكيسي» منذ ولادته، وعلى مدار أكثر من 10 سنوات كان ذووه يناشدون المسؤولين في وزارة الصحة بإنقاذ حياته إلا ن تلك المناشدات كان يتم إهمالها بحسب ما تقول العائلة وحسب ما تم تداوله على شبكات التواصل الاجتماعي.

وتداول نشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي فيديو لأمير ويظهر فيه وهو يناشد لمساعدته، حيث قال: «تعبان كثير من الحياة.. ما حداراضي يساعدني لأنه أبوي طفران ومش قادر يعملي إشي».

وبحسب تصريحات محمد الرفاعي والد الطفل فإن السبب الرئيس وراء وفاة أمير هو إهمال وتقصير المسؤولين بعدم متابعة علاج الطفل في الخارج ورفضهم كتابة أي تقرير بعدم توفر علاج له في الأردن، مشيراً إلى أنه عامل مياومة (يتقاضى أجره بشكل يومي) ووضعه المادي لا يسمح بعلاج إبنه على نفقته الخاصة في الخارج.

وسرعان ما تصدر أمير الرفاعي قائمة اهتمام الأردنيين، كما تصدر اسمه قوائم الوسوم الأكثر تداولاً في الأردن وفي بعض الدول العربية الأخرى بعد أن حصد تعاطفاً كبيراً، فيما سارع الكثير من الأردنيين إلى انتقاد الحكومة التي اتهموها بالتقصير والإهمال في قضية الطفل الرفاعي، وتداول الكثير من الأردنيين شعارات وتعليقات تقول بأن «العلاج حق لكل مواطن وليس مكرمة من الدولة أو من الملك».

وغرد حساب «المفتش العام» وهو أحد أشهر الحسابات الأردنية على «تويتر» قائلاً: «اليوم وبكل أسف، سقطت إنسانية الدولة وإنسانية القائمين على هذا النظام السياسي، الأطفال يموتون بسبب نظام فاشل، ليس النظام الصحي فحسب، وإنما كنظام سياسي طالما حذرنا منه في الماضي.. لا قيامة للإنسانية في ظل هذا النظام السياسي المتعنت».

وقال في تغريدة ثانية: «سجن لمن يتكلم.. ولا علاج لمن يتألم» وأضاف: «إقالة وزير الصحة الدكتور فراس الهواري أصبح من ضروريات الاستمرار في معالجة ترهل القطاع الصحي، وما زلت عند كلامي، ارجو إعادة النظر بشهادة الطب الحاصل عليها».

وكتب مراسل قناة «الجزيرة» في الأردن تامر الصمادي معلقاً: «هذا الوجه الملائكي الجميل غادرنا اليوم إلى الدار الآخرة.. الطفل الأردني أمير الرفاعي قضى متأثرا بأسقام رافقته منذ الولادة.. ناشدت عائلته كثيرا لعلاجه.. وكان آخر ما قاله: أنا ذاهب إلى الله ورح أحكيله كل شيء.. صبر الله عائلته، والهمهم الصبر والسلوان».

أما الكاتب والصحافي محمد حسن الزعبي فكتب يقول: «أمير الرفاعي.. أخبر الله بكل شيء، إياك أن تسامحهم.. إياك أن تسامح من حرمك الحياة».

وغرد فراس الماسي: «الطفل أمير الرفاعي في ذمة الله وفي ذمة كل من مارس التقصير بموضوع علاجه وعند الله تجتمع الخصوم يا امير.. الله يرحمه ويغفر له ويسكنه فسيح جناته».

وكتب الدكتور أسامة أبو الرُّب: «مقابل مأساة أمير جرى نشر كاريكاتير يعبر عن استخفاف وعدم احترام له ولكل طفل يعاني من مشكلة صحية ولا يجد العلاج. وهو يصور الأهل كأنهم يتاجرون بأبنائهم ويستخدمونهم وسيلة للتسول».

ونشر أحد النشطاء على «تويتر» الفيديو الذي يظهر فيه الطفل قبل وفاته، وكتب يقول: «عند الله رح أحكي كل شي.. هذه كانت آخر كلمات الطفل الأردني أمير الرفاعي الذي توفي بعد معاناته مع مرض التليف الكيسي، وكان قد أرسل عدة مناشدات للمسؤولين في الأردن طالباً مساعدته في العلاج؛ لضعف الأحوال الاقتصادية لأسرته، ولكنه لم يجد من يمدّ له يد الرأفة والعون». وغرد كارم شحادة: «رحل الطفل أمير الرفاعي بعد صراع مع الظلم وليس صراعا مع المرض. ناشد السلطات الأردنية علاجه ولكن لا حياة لمن تنادي لأنه فقير. الفقير لا يستحق أن يعيش في عالمنا العربي. وكانت آخر كلامته: سأذهب إلي ربي وسأبلغه بمن ظلمني وأحكي له كل شيء. اللهم أربط على قلب أبيه وأمه يا رب».

وكتب عمر بن محمد: «أمير الرفاعي رحل ليخبر رب العالمين عن فشل أنظمة سياسية وفشل المجتمعات الإسلامية في توفير أقل الحقوق للانسان. رحمك الله ونسأل الله أن يجمعنا بك يوم لا ينفع مال ولا بنون».

وغرد مشعل حابس: «هل يعقل انه مافي ولا أي مسؤول شاهد مناشدة الطفل أمير رحمه الله.. وهل يعقل أنه لايوجد له علاج بالاردن. وهل يعقل أن الدوله عجزت عن إرساله لأي مستشفى بالعالم.. ستسألون». أما سلمى النمس فغردت تقول: «مش قادرة أشوف ولا فيديو من فيديوهات أمير الرفاعي (رحمه الله والله يصبر قلب اهله). أشعر بالخجل أن يحدث هذا في وطني، أشعر بالخجل انني استطيع الحصول على الخدمات الصحية من خلال التأمين الصحي الخاص ولا زال في وطني من يموت ويفقد أطفاله لانه محروم من نفس هذه الخدمات.. كيف بتناموا؟!».

يشار إلى أن والد الطفل محمد الرفاعي قال إنه أمضى أكثر من 10 سنوات وهو يناشد المسؤولين بوزارة الصحة لإنقاذ طفله، مضيفا «لا حياة لمن تنادي» وفقا لوسائل الإعلام المحلية في الأردن.

وعن حالة أمير، قال والده إنه كان يعاني من مرض التليف الكيسي وراجع فيه جميع المستشفيات من دون فائدة، مشيرا إلى أن علاج طفله كان متوفرا في الخارج. وتابع: «إصابة أمير بالمرض كانت نتيجة عامل وراثي» مضيفا أن له ثلاثة أبناء توفوا أيضا بنفس مرض أمير.

وحمَّل الرفاعي وفاة ولده أمير إلى إهمال وتقصير المسؤولين في وزارة الصحة، الذين لم يتابعوا حالته ورفضوا تقديم العلاج له في خارج الأردن. كما تساءل الرفاعي: «لو أن أمير أحد أبناء المسؤولين فكيف سيتم التعامل مع حالته الصحية؟».

والجدل: العلاج حق وليس مكرمة

محكمة مصرية تقضي بسجن اثنين من الصحافيين أربع سنوات

لندن – «القدس العربي»:

أصدرت محكمة مصرية متخصصة حكماً بحبس اثنين من الصحافيين الأسبوع الماضي لمدة أربع سنوات لكل منهما، وهو ما أثار موجة من الغضب والاحتجاج في الوسط الصحافي الذي طالب النقابة بالتحرك من أجل مناصرة هؤلاء الصحافيين وعدم السكوت على الأحكام الصادرة بحقهم والتي اعتبروها «مسيسة».

وأصدرت محكمة أمن الدولة طوارئ، وهي محكمة استثنائية أنشئت بموجب حالة الطوارئ الأسبوع الماضي حكما بحبس الصحافيين هشام فؤاد وحسام مؤنس لمدة أربع سنوات، كما قررت حبس زياد العليمي، وهو أحد وجوه ثورة 2011 لمدة خمس سنوات، وأصدرت أحكاماً على ناشطين آخرين، هما محمد البهنسي وحسام عبد الناصر، بالحبس ثلاث سنوات.

وأشعلت هذه الأحكام موجة من الغضب في الوسط الصحافي المصري، حيث وقع عدد من الصحافيين بياناً أدانوا فيه الحكم الصادر بحق زميليهم وطالبوا مجلس نقابتهم بالتدخل وكسر الصمت أمام الانتهاكات التي يتعرضون لها.

وقال الصحافيون في بيانهم إن الحكم الصادر بحق هشام فؤاد وحسام مؤنس «يكشف الحالة المزرية التي وصلت إليها أوضاع الصحافة والصحافيين المصريين، في ظل الصمت التام من جانب نقابة الصحافيين ضد ما يتعرض له الزملاء من انتهاكات وملاحقات أمنية مستمرة، تنوعت بين القبض عليهم وحبسهم لفترات تتجاوز العامين مروراً بالتدوير من قضية لأخرى، وصولاً لتقديمهم لمحاكمات استثنائية وصدور أحكام بالحبس سنوات بتهمة النشر، إضافةً إلى ممارسات تصفية المؤسسات، وتردي أوضاع الصحافيين الاقتصادية، والتهديدات المستمرة بقطع العيش. وهي الأوضاع التي تقتضي وقفة حاسمة من النقابة والزملاء، في محاولة لوقف الانهيار والتردي الذي تعانيه كل من المهنة والنقابة».

وأشار الصحافيون في بيانهم إلى أن عدد الصحافيين في السجون المصرية تجاوز الـ25 بين نقابيين وغير نقابيين، وبعضهم تجاوزت مدد حبسهم الاحتياطي أكثر من 4 سنوات، رغم أن الحد الأقصى القانوني للحبس الاحتياطي هو عامان.

وشدد البيان على أن «الصحافيين يدفعون ثمن تمسكهم بواجبهم في البحث عن الحقيقة والتعبير عن الرأي، ورفض سياسة تكميم الأفواه، التي تأتي تارةً باسم قانون الإرهاب، وتارةً بقانون تنظيم الصحافة والإعلام، وتارةً تحت حكم الطوارئ، في ظل مجالس نقابية ترتضي سياسة الاستجداء، من دون تحرك حقيقي لإنقاذ المهنة وحماية الصحافيين».

وأوضح البيان أنه «بينما كانت الحجة التي تساق في (قضية الأمل) لتبرير حبس الزميلين (غير المبرر بأي شكل) هي وجود اتهامات أخرى غير النشر بحقهما، فإن إحالتهما لمحكمة جنح أمن الدولة طوارئ جاءت بتهمة واحدة هي النشر في الداخل والخارج، ولم تتعد أحراز الاتهام مجموعة من المقالات والمنشورات على صفحات التواصل، بعضها يعود لسنوات، بما يعني سقوط الاتهام فيها، حتى لو صح». وذكّر الصحافيون في بيانهم بالمصور محمد أكسجين، الذي ينتظر حكماً آخر بالاتهامات نفسها خلال الفترة المقبلة.

وأضاف الصحافيون: «لعل الأمر الكاشف لحالة الغياب الكامل للنقابة عن ممارسة أي دور لحماية المهنة أن الحكم على حسام وهشام جاء بعد 24 ساعة من موافقة البرلمان على النص غير الدستوري الوارد في قانون مواجهة الأوبئة والجوائح الذي يتيح الحبس في قضايا النشر، وهي الموافقة التي جاءت لتفتح باباً جديداً للحبس، وتصادر مساحات جديدة من العمل الصحافي التي جسدتها التعديلات الأخيرة على القانون، من دون أي تحرك من جانب نقابة الصحافيين، للتصدي للنص القانوني المعيب، واستغلاله للمطالبة بإصدار قانون منع الحبس في قضايا النشر وتنقية القوانين القائمة من مواد الحبس تنفيذاً للدستور، وهو المطلب الذي ناضلت من أجله الجماعة الصحافية ليتم تكليل جهودها بالنص عليه في دستور 2014».

وطالب الموقعون على البيان مجلس نقابة الصحافيين المصريين بمخاطبة رئيس الجمهورية عبد الفتاح السيسي، باعتباره الحاكم العسكري، بعدم التصديق على الحكم الصادر بحق الزميلين حسام مؤنس وهشام فؤاد، ووقف المحاكمات الاستثنائية.

كما دعوا مجلس النقابة إلى مخاطبة مجلس النواب لإصدار قانون منع الحبس في قضايا النشر، وحثوا النقابة على التدخل للإفراج عن الصحافيين المحبوسين وتحسين أوضاعهم ووقف الانتهاكات بحقهم، وإعادة النص الخاص بمنع حبس الصحافيين احتياطياً، والدعوة لاجتماع عام لمناقشة قضايا الحريات الصحافية، وإصدار تقرير حول أوضاع الصحافيين المحبوسين وعددهم ورصد الانتهاكات بحق الصحافيين.

علوم وتكنولوجيا

«آبل» ستطرح سيارة ذاتية القيادة في 2025

لندن – «القدس العربي»:

كشفت وكالة «بلومبرغ» الأمريكية للأنباء أن عملاق التكنولوجيا الأمريكية «آبل» تخطط لإنتاج سياراتها ذاتية القيادة في عام 2025.

وأشارت الوكالة نقلا عن الشركة إلى أن «بعض مهندسي الشركة خططوا لإنتاج السيارة في 7–5 سنوات، لكن الشركة الآن تتحدث عن عام 2025».

وأضافت: «الشركة لم تكمل بعد اختبار نظام المركبات بدون قائد، وهي مهمة طموحة لمثل هذه الفترة».

وأكدت الوكالة أنه «إذا لم تحقق شركة آبل هذا الهدف، فيمكنها تأجيل الإصدار أو البدء في بيع السيارات بتقنية أبسط».

وكانت تقارير غربية كشفت أن شركة «آبل» الأمريكية عينت مؤخراً خبيراً سابقاً في البرمجيات بشركة «تيسلا» وهو مؤشر قوي على أن العمل لا يزال يتقدم في سيارة «آبل كار» التي تتسرب عنها بعض الأخبار بين الحين والآخر في السنوات الأخيرة.

وتشير المعلومات المتوفرة إلى أن الخبير الذي عينته «آبل» مؤخراً كان يعمل في السابق مديراً لبرنامج «Tesla Autopi-lot» وهو البرنامج الذي يتولى تطوير سيارة ذاتية القيادة في أشهر وأكبر شركة لإنتاج السيارات الكهربائية في العالم.

ولا يُعرف الكثير عن مشروع «آبل» لإنتاج السيارات الذكية والذي يحمل الاسم الرمزي «Project Titan» على الرغم من أن التقارير السابقة أشارت إلى أن المنتج قد يصل إلى السوق بحلول عام 2024.

ويمكن أن تأتي «آبل كار» على شكل مركبة عادية أو حتى نظام برمجيات ذاتية القيادة يتم تقديمه من خلال شركة تصنيع سيارات تقليدية مثلما يتم تركيب نظام التشغيل «iOS» في السيارات العادية.

وتقول التقارير إن تعيين المسؤول السابق في شركة «تيسلا» تشير إلى أن «شركة آبل تمضي قدماً في محاولات تطوير تكنولوجيا القيادة الذاتية، وهو سباق عالي المخاطر مع شركات صناعة السيارات مثل تيسلا».

وأضافت: «مور ينضم إلى قسم معروف بسريته، حيث لم تضع شركة آبل أبداً خطط سياراتها علناً».

قراصنة يستهدفون ملايين الأجهزة من طراز «ماك»

لندن – «القدس العربي»:

اكتشف باحثون يتبعون شركة «غوغل» متسللين يستهدفون المستخدمين في هونغ كونغ وهم يستغلون نقاط ضعف غير معروفة في ذلك الوقت في نظام تشغيل «ماك» الذي تنتجه شركة «آبل» الأمريكية.

ونشرت مجموعة تحليل التهديدات التابعة لشركة غوغل تقريراً يفصل حملة القرصنة، ولم يوجه الباحثون أصابع الاتهام إلى مجموعة أو دولة معينة، ولكن قالوا إنها مجموعة ذات موارد جيدة، ومن المحتمل أن تكون مدعومة من دولة.

وقال شين هنتلي، رئيس مجموعة تحليل التهديدات: «ليس لدينا ما يكفي من الأدلة الفنية لتقديم الإسناد ولا نفكر في الإسناد. ومع ذلك، فإن طبيعة النشاط والاستهداف تتفق مع جهة فاعلة مدعومة من الحكومة» بحسب ما نقلت وسائل إعلام غربية.

واكتشفت مجموعة تحليل التهديدات الحملة في أواخر شهر آب/أغسطس من العام الحالي، وكان المتسللون قد شنوا هجوماً عبر إخفاء برمجيات خبيثة داخل المواقع الشرعية لنفذ إعلامي ومجموعة عمالية وسياسية بارزة مؤيدة للديمقراطية في هونغ كونغ.

ويتعرض المستخدمون الذين زاروا هذه المواقع للاختراق مع ثغرة أمنية غير معروفة إلى جانب ثغرة أخرى استفادت من ثغرة أمنية مصححة سابقًا لنظام «MacOS» التي تم استخدامها لتثبيت باب خلفي عبر أجهزة الحاسب.

وقامت شركة «آبل» بتصحيح الثغرة المستخدمة في الحملة في تحديث تم دفعه في 23 أيلول/سبتمبر، وتمكن باحثو غوغل من دراسة الثغرات عبر زيارة مواقع الويب التي تم اختراقها من قبل المتسللين.

وخدمت المواقع كلاً من سلاسل استغلال «iOS» و«MacOS» ولكن الباحثين كانوا قادرين على استرداد «MacOS» فقط، وكان الاستغلال مشابهاً لثغرة أخرى حللها باحث آخر في غوغل سابقا.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الاستغلال المستخدم في حملة القرصنة هذه مطابق لاستغلال تم اكتشافه سابقاً بواسطة مجموعة أبحاث الأمن السيبراني التي تحمل الاسم «Pangu Lab». وقدم باحثو «Pangu Lab» ما توصلوا اليه في مؤتمر أمني في الصين في شهر نيسان/أبريل من العام الحالي، أي قبل أشهر قليلة من استخدامه من قبل المتسللين ضد مستخدمي هونغ كونغ. وقام باتريك واردل، الباحث المتخصص في منتجات آبل، بمراجعة بحث غوغل وتحليل البرامج الضارة عن طريق تنزيلها من «Virus Total» وهو مستودع للبرامج الضارة مملوك لشركة غوغل.

وقال واردل، الذي يطور مجموعة من أدوات الأمان المجانية والمفتوحة المصدر لنظام التشغيل «ماك» إنه ليس من المستغرب رؤية مجموعات قرصنة متقدمة تستخدم ثغرات نظام التشغيل «ماك».

وأوضح أن الأمر المثير للاهتمام هو أنه في هذه الحالة قام المتسللون بدمج ثغرة معروفة سابقًا مع ثغرة غير معروفة حصلوا عليها من أحد المؤتمرات.

ووجد واردل أن البرنامج يحتوي على سلاسل تعليمات برمجية باللغة الصينية، كما وجد أن خادم القيادة والتحكم الذي اتصل به كان موجوداً في هونغ كونغ.

قفازات خارقة تجعل مرتديها يتلمس العالم الافتراضي والخيالي

لندن – «القدس العربي»:

تمكَّن مخترعون أمريكيون من ابتكار قفازات خارقة تتيح للمستخدمين الشعور بالأشياء في الواقع الافتراضي وفي الخيال، وهي الأولى من نوعها على مستوى العالم.

وكشفت شركة «فيسبوك» التي أصبحت مؤخراً تحمل اسم «ميتا» عن النموذج الأولي لهذه القفازات، حيث يتضمن القفاز مستشعرات صغيرة تستطيع أن تتلمس وتشعر بالأشياء في الواقع الافتراضي «VR».

وحسب تقرير نشرته جريدة «ديلي ميل» البريطانية، واطلعت عليه «القدس العربي»، فإن القفاز الذي كشفته «Meta Reality Labs» مبطّن بسلسلة من الجيوب الهوائية الصغيرة تسمى المشغلات على طول راحة اليد والأصابع والتي تنتفخ لتخلق إحساساً باللمس.

ويعتبر تسويق القفاز اللمسي جزءاً من طموح «ميتا» للتحول إلى «ميتافيرس» كمساحة افتراضية مشتركة تضم صوراً رمزية لأشخاص حقيقيين.

وتقول «دايلي ميل» إن «أعمال التطوير على القفاز لا تزال مستمرة، ولكن بمجرد ضبطها وإطلاقها في السوق، ستسمح للمستهلكين بمعرفة الفرق بين حمل المواد المختلفة في «metaverse» مثل قلم بلاستيكي أو كرة مطاطية. وقال متحدث باسم شركة «ميتا» أن القفاز مجرد نموذج بحث أولي في الوقت الحالي وليس له تاريخ إصدار، بحسب ما نقلت «دايلي ميل».

وفي المستقبل سيكون من الممكن الوصول إلى «metaverse» باستخدام نظارات الواقع الافتراضي «VR» والواقع المعزز «AR» والنظارات الذكية، ويمكن استخدامها للعمل والتعليم والألعاب وحتى أحداث الموسيقى.

ومن المحتمل أن يكون القفاز واحداً من العديد من المنتجات المادية التي يبيعها «فيسبوك» بعد سنوات للسماح للمستهلكين بدخول «ميتافيرس».

وقالت «Meta Reality Labs» التي طورت القفاز باللمس، يحتاج القفاز اللمسي إلى مئات من المشغلات (المحركات الصغيرة) في جميع أنحاء اليد، وتتحرك في تناسق بطريقة تجعل مرتديها يشعرون وكأنهم يلمسون شيئاً افتراضياً». وللتحكم في المشغلات يقوم القائمون على تطوير هذا المنتج ببناء «معالج ميكروفلوديك عالي السرعة» وهو شريحة ميكروفلوديك صغيرة على القفاز تتحكم في تدفق الهواء داخل وخارج المشغلات.

وللمعرفة وقت ومكان تقديم الأحاسيس الصحيحة تم تجهيز القفاز أيضاً بعلامات تتيح للكاميرات تتبع كيفية تحرك الأصابع في الفضاء، حسب الصحيفة.

وتقول الشركة المنتجة إنها «لا تزال تعمل على القفاز وتريد استخدام الضغط من المشغلات ضد الجلد لإعادة إنتاج مجموعة من الأحاسيس المعقدة والدقيقة لمن يرتديها، مثل الضغط واللمس والاهتزاز». ويتيح ذلك لمرتديها معرفة الفرق بين المواد التي تُصنع منها الأجسام الافتراضية المختلفة مثل الخشب والمطاط والجيلاتين.

وحالياً، لا يزال النموذج الأولي يعتمد على القوة الإيحائية للصوت والصور أكثر من المنتج النهائي، وفقاً للمهندسة كاثرين هيلي التي تعمل في المشروع.

وقالت هيلي: «يمكنك أن تداعب كلباً، لكنك لن تشعر باللمس.. أنت بحاجة إلى تشغيل عالي الكثافة حتى تتمكن من الحصول على هذا الإحساس حقاً، وهذا القفاز لا يفعل ذلك».

ويقول المنتجون: «يجب أن يكون المنتج النهائي لاسلكياً – وهو مربوط حالياً بسلسلة من الأسلاك – وأن يكون مقلصاً بحيث لا يكون ثقيلاً جداً في اليد».

كما يجب أن تكون متوفرة بأحجام مختلفة متعددة لتناسب أيدي كل مشتر وحتى تكون قادرة على الغسيل.

وقالت هيلي: «مع الملابس بشكل عام، نتوقع أن تكون قابلة للغسل، نود أن نكون قادرين على صنع قفاز يمكن غسله. كيف؟ لا نعرف بعد. لكن هذا جزء من رؤيتنا».

وتعمل شركة «ميتا» على القفاز تقريبا منذ أن استحوذت على شركة «Oculus VR» الناشئة في عام 2014 وطوّرت أول نموذج أولي لها – إصبع واحد بمشغل واحد– في عام 2015. وتعمل الشركة أيضاً على منتجات «خفيفة الوزن» مبنية على مخطط كهربية العضل «EMG» والذي يستخدم الإشارات العصبية على ذراعك. وعلى سبيل المثال، كشفت مؤخراً عن مستشعر معصم قابل للارتداء مرتبط بنظارات الواقع المعزز «AR» التي تسمح لك بالكتابة على أي سطح.

دراسة: فيروسات كورونا المقبلة قد تأتي من الفئران

لندن – «القدس العربي»:

حذرت دراسة طبية حديثة من أن القوارض قد تكون حاملة للفيروسات الشبيهة بفيروس «سارس» وبدون أية أعراض، مما يعني أن فيروس كورونا القادم قد يأتي من الفئران.

وأجرى باحثون من جامعة برينستون في ولاية نيوجيرسي الأمريكية تحليلاً جينياً لأنواع مختلفة من الثدييات، ودرسوا على وجه التحديد المستقبلات التي ترتبط بها فيروسات السارس.

وبحسب تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية فقد وجد الباحثون دليلاً على أن بعض أنواع القوارض في الماضي تعرضت مراراً وتكراراً لفيروسات كورونا الشبيهة بالسارس، مما أدى بها على الأرجح إلى تطوير مستوى معين من المناعة.

ويقول العلماء إن فيروس «كوفيد 19» هو «حيواني المنشأ» مما يعني أنه قفز من حيوان غير بشري إلى البشر.

وقد أظهرت الأبحاث السابقة أن الخفافيش الصينية على شكل حدوة حصان يمكنها أن تستضيف العديد من الأمراض المشابهة للسارس دون أن تظهر عليها أعراض شديدة، إلا أنه لا يوجد دليل قاطع على أن هذه الخفافيش هي مصدر هذا الفيروس الذي يُسبب رعباً للعالم منذ بدايات العام الماضي.

ويقول الباحثون إن تحديد الحيوانات التي قد يكون لها حماية مماثلة ضد مثل هذه العدوى، وبالتالي يمكن أن تكون بمثابة مستودعات فيروسية، هو أمر حيوي لمنع الأوبئة في المستقبل.

وأجرى الدراسة الجديدة عالم الأحياء الجزيئية شون كينغ وعالمة الكمبيوتر منى سينغ من جامعة برينستون بنيوجيرسي.

وكتب الثنائي في ورقتهما البحثية: «تشير دراستنا إلى أن القوارض الأسلاف ربما تكون قد أصيبت بعدوى متكررة بفيروسات كورونا الشبيهة بالسارس».

وأضافوا أن هذا سمح لهم على الأرجح بالحصول على «نوع من التسامح أو المقاومة لفيروسات كورونا الشبيهة بالسارس نتيجة لهذه العدوى، وهذا يثير الاحتمال المثير للإعجاب بأن بعض أنواع القوارض الحديثة قد تكون حاملة بدون أعراض لفيروسات كورونا الشبيهة بالسارس، بما في ذلك تلك التي ربما لم يتم اكتشافها بعد».

وحسب «دايلي ميل» فقد درس الدكتور كينغ والبروفيسورة سينغ في بحثهما على ما يسمى بمستقبلات «ACE2» التي تستخدمها فيروسات السارس للدخول إلى خلايا الثدييات، مما يميز تطور المستقبلات عبر أنواع الثدييات المختلفة.

ووجد الفريق أن الرئيسيات والثدييات الأخرى غير المعروفة بالغفل بأنها مضيفة للسارس تميل إلى امتلاك القليل من الأدلة على التكيف السابق في مستقبلات الإنزيم المحول للأنجيوتنسين 2 وهو ما يجعلنا اليوم عرضة للإصابة بأعراض المرض.

وخلص الباحثون إلى أن بعض أنواع القوارض تعرَّضت على الأرجح لفيروسات كورونا الشبيهة بالسارس مراراً وتكراراً على مدار تطورها، ونتيجة لذلك ربما تكون قد اكتسبت شكلاً من أشكال التسامح مع هذه الأنواع من العدوى.

فحص جديد يكتشف الأجسام المضادة لكورونا خلال عشر دقائق

لندن – «القدس العربي»:

لدى السكان الذين تلقوا لقاحات ضد مختلف سلالات كورونا».

وغالبا ما يأخذ الأطباء لاكتشاف الأجسام المضادة لـ 2-SARS–CoV وفيروسات أخرى عينة من الدم الوريدي ويرسلونها إلى المراكز المتخصصة للتحليل، ولا يسمح ذلك في معظم الأحيان بإجراء اختبارات الأجسام المضادة على مسافة كبيرة من المختبرات ويبطئ تلقي النتائج.

وابتكر علماء الكيمياء الحيوية من الولايات المتحدة وسنغافورة، بقيادة الأستاذ في جامعة سنغافورة الوطنية بيتر بريزر، اختبارا سريعا جديدا حل تلك المشكلة، وقال إنه لا يستطيع تحديد ما إذا كانت هناك أجسام مضادة في الدم فحسب بل يمكنه أيضا تقييم كميتها التقريبية.

والاختبار عبارة عن شريط من الورق المبلل بمحلول يحتوي على قصاصات من بروتينات غلاف الفيروس التاجي التي يمكن أن تلتصق بالورق، ويتم خلطها مع عينة دم المريض وصبغة مضية تحتوي على جزيئات بروتين «ACE2» الذي يستخدمه الفيروس التاجي لدخول الخلايا.

وإذا توفرت في دم المريض أجسام مضادة لسلالات مختلفة من الفيروس التاجي فإنها ستمنع بروتين «ACE2» من الاتصال بشظايا غلاف الفيروس التاجي. نتيجة لذلك، سيستقر عدد أقل من الجسيمات الفيروسية «الملونة» على الورق، مما يجعل من الممكن في غضون 10 دقائق فقط تحديد ما إذا كانت هناك أجسام مضادة في العينة وتقييم عددها التقريبي.

وتأكد العلماء من فعالية اختراعهم على عينات دم لعشرات المرضى الذين تلقوا لقاح «فايزر» مؤخرا أو قبل أكثر من 3 أشهر من بدء التجربة. وأكدت هذه التجارب انخفاضا سريعا في نسبة تركيز الأجسام المضادة في مجموعة من المتطوعين وأظهرت أن الاختبار السريع التاجي الجديد.

للباحث برايزر وزملائه يمكن أن يكتشف الأجسام المضادة لكل سلالات الفيروس

اقتصاد

العرب وموازين التوافق بين احتياجات التنمية ومعايير المحافظة على البيئة

حقول النفط في السعودية

إبراهيم نوار

شاع استخدام مصطلح «النمو الأخضر» في الفكر الاقتصادي العالمي في السنوات الأخيرة، على الرغم من ظهوره منذ عدة عقود من الزمان. السبب في ذلك يرجع إلى أن المخاطر التي تهدد العالم بسبب تغير المناخ أصبحت حقيقة واقعة وليست مجرد توقعات أو افتراضات علمية. لكن ظاهرة شيوع مصطلح «النمو الأخضر» حملت معها خلافات حول مفهومه ومعاييره وسياسات وأدوات تحقيقه وكيفية توزيع تكاليف تمويله. هذا الخلاف كاد أن ينسف المؤتمر العالمي لشركاء البيئة في غلاسكو، لولا التوصل إلى صياغات لفظية مخففة أو فضفاضة، معظمها يفرغ الاتفاق النهائي من مضمونه، ويجهض القدرة على تحقيق هدف إبقاء درجة حرارة الأرض بنهاية القرن الحالي في حدود 1.5 في المئة فوق متوسط درجة الحرارة قبل الثورة الصناعية. تقديرات العلماء حاليا تشير إلى أن درجة حرارة الأرض تجاوزت فعلا الرقم المستهدف، وأن هذا هو سبب ما نراه من التقلبات المناخية العنيفة التي تؤدي إلى جفاف وحرائق وفيضانات، وذوبان طبقات الكساء الجليدي القطبي وارتفاع منسوب مياه البحار والمحيطات.

إدارة الحوار العالمي للمناخ

وتتحمل الدول العربية حاليا مسؤولية كبيرة في إدارة الحوار العالمي بشأن تغير المناخ وضرورة الحد من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون التي اتفقت دول العالم على العمل لتخفيضها للصفر بحلول منتصف القرن الحالي. هذه المسؤولية التي تتحملها مصر فعلا منذ انتهاء مؤتمر غلاسكو، لأنها ستتولى تنظيم النسخة الجديدة من مؤتمر شركاء البيئة في العالم COP27. كما تتحملها الدول العربية المنتجة للنفط، وبعضها متهم بالضلوع في إعاقة التوصل إلى اتفاق أفضل من الذي تحقق في COP26 هذا الشهر. ومن المفترض أن تكون شعلة المؤتمر المقبل الذي سيعقد في شرم الشيخ قد بدأت التحرك من غلاسكو، لأن مصر ستكون المسؤولة مع الأمم المتحدة وبالتنسيق مع القوى الرئيسية في العالم عن إنجاح المؤتمر. وبعد مصر فإن الشعلة ستنتقل إلى الإمارات التي ستستضيف المؤتمر التالي COP28. نجاح كل من المؤتمرين يتوقف على مدى التعاون بين الدولة المنظمة والدول المشاركة التي يبلغ عددها 197 دولة، وكذلك مع الأمم المتحدة ومع منظمات المجتمع المدني العالمية التي تعمل في مجال حماية البيئة مثل «غرين بيس». وتعتبر الولايات المتحدة والهند والصين وروسيا والبرازيل وإندونيسيا من أهم الدول التي يجب التنسيق معها أيضا باعتبارها أهم الأطراف المسؤولة عن تغير المناخ.

ولضمان نجاح التنسيق والتعاون من أجل تحقيق نتائج جيدة، وتقديم صورة أفضل للعرب المتهمين بعدم الحرص على سلامة البيئة، من الضروري حل ثنائية «البيئة – التنمية» حتى لا ينزلق الدور العربي في مؤتمرات البيئة المقبلة إلى أرض قد تشعل حريقا في العلاقة بين التنمية التي تحرص عليها الدول النامية، وبين مسؤوليتها عن الوقود الإحفوري (النفط والغاز والفحم) بحلول منتصف القرن الحالي لتحقيق معادلة وقف درجة حرارة الأرض عن الارتفاع. كذلك يتضمن دور العرب في إدارة الحوار العالمي حول البيئة تقديم أمثلة ومبادرات يقتدى بها في أنحاء العالم بشأن مكافحة تغير المناخ، وترتبط ارتباطا قويا بتحقيق أهداف التنمية المستدامة ورفع مستوى المعيشة للسكان. ومن الضروري أيضا أن تقدم القيادة العربية للحوار نماذج عملية لحلول مالية وتكنولوجية وحلول بيئية مباشرة تزيل التصادم بين الحاجة للتنمية وبين ضرورات المحافظة على البيئة.

نماذج الطاقة النظيفة

على الرغم من الاتهامات الموجهة إلى الدول المصدرة للبترول والغاز بشأن مسؤوليتها عن تلويث الهواء، فإن بيانات الأمم المتحدة والوكالات المعنية بالبيئة تبين أن كمية انبعاثات ثاني أكسيد الكربون في الدول العربية المصدرة للبترول بلغت حوالي 3.84 في المئة من إجمالي انبعاثات الكربون في العالم، وهي نسبة تقل عما تطلقه الهند وحدها الذي يبلغ نصيبها 6.8 في المئة. ويبلغ نصيب الدول العربية كلها 5.4 في المئة، في حين أن نصيب الدول العربية غير المصدرة للنفط يبلغ 1.56 في المئة وهو ما يعادل تقريبا نصيب كندا وحدها.

ومع ذلك فإن الدول العربية أعلنت خططا مبكرة للتحول من الوقود الاحفوري إلى الطاقة المتجددة أو «الخضراء». وذكرت منظمة الدول العربية المصدرة للبترول «أوابك» أن 7 دول عربية على الأقل لديها مشروعات فعلية لإنتاج الهيدروجين واستخدامه في توليد الكهرباء. كذلك فإن السعودية تطور مشروعا لإعادة تدوير الكربون المرافق لصناعات استخراج وتكرير النفط والغاز، وذلك باستخدام تكنولوجيا لفلترة الانبعاثات الناتجة واستخلاص الكربون منها، ثم إعادة استخدامه صناعيا أو تخزينه، وهي تكنولوجيا ضرورية لاستمرار صناعة النفط.

وتشمل الدول العربية المعنية بمشروعات إنتاج الهيدروجين سلطنة عمان والإمارات والسعودية ومصر وموريتانيا والجزائر وغيرها. وتستهدف مصر أن تستخدم الهيدروجين في توليد حوالي 42 في المئة من احتياجاتها من الكهرباء عام 2030. ويحتاج إنتاج الهيدروجين الأخضر، الخالي من ثاني أكسيد الكربون، إلى كميات كبيرة من طاقة الشمس والرياح، وكذلك مسطحات واسعة من المياه، حيث يتم تمرير التيار الكهربائي الناتج من طاقة الشمس أو الرياح لفصل الهيدروجين عن الاوكسيجين. ويستخدم الهيدروجين في هذه الحالة كوقود نقي خال من الانبعاثات الكربونية. وتخطط السعودية لاستخدام الهيدروجين في تنمية مدينة «نيوم» على ساحل البحر الأحمر القريبة من مثلث الحدود بين مصر والأردن وإسرائيل.

أما سلطنة عمان فانها أعلنت قبل أشهر عن اتفاق لإقامة واحد من أضخم مشروعات الهيدروجين الأخضر في العالم بطاقة انتاج تبلغ 1.8 مليون طن سنويا، يتكلف حوالي 30 مليار دولار ومن المتوقع أن يبدأ الإنتاج عام 2028. وسوف تستثمر عمان في هذا المشروع موارد وفيرة تمتلكها أهمها اتساع وطول شواطئها على بحر العرب وخليج عمان، وارتفاع معدل سطوع الشمس والحرارة، وإمكانية إنشاء مزارع كبيرة في البحر لإنتاج طاقة الرياح، وذلك لتوفير الكهرباء المطلوبة لفصل الهيدروجين الموجود في الماء. وقد انضمت موريتانيا أيضا إلى الدول المعنية ووقعت حتى الآن اتفاقيتين بالأحرف الأولى في هذا الشأن، واحدة منهما تهدف إلى توليد 10 غيغا وات من الكهرباء باستخدام الهيدروجين الأخضر.

هذه الحقائق وغيرها ترد على الاتهامات الموجهة للدول العربية النفطية، وتقدم نماذج تؤكد مصداقية السياسة البيئية العربية.

تنمية المياه وإنتاج الغذاء

إن المشكلات الناتجة عن قسوة ظروف البيئة في العالم العربي تمثل أهم العقبات التي تواجهها التنمية. ومن ثم فإن تحقيق التنمية يتطلب في الواقع الكف عن تخريب البيئة والتعاون من أجل حمايتها، وتلبين تلك الطبيعة البيئية القاسية. أولى الخطوات لتحقيق ذلك تتمثل في العمل على وقف تدهور مصادر المياه ومكافحة الجفاف والحد من التصحر، وذلك لإتاحة الفرصة لإنتاج كميات أكبر من الغذاء لأعداد متزايدة من السكان، وهي جميعا تمثل تحديا كبيرا يتطلب التعاون الإقليمي، فمن الصعب على أي دولة بمفردها أن تكسب السباق من أجل البيئة، وذلك نظرا للطبيعة العالمية والإقليمية للمشاكل البيئية، التي قلما يتوقف انتشار آثارها السلبية عند الحدود السياسية لدولة من الدول. على سبيل المثال فإن إقامة سدود في دولة لاحتجاز كميات أكبر من مياه الأمطار يتسبب في جفاف أنهار في بلدان مجاورة، كما هو الحال في الأنهار الممتدة بين إيران والعراق، وبين تركيا والعراق وسوريا، والمشكلة القائمة بين مصر والسودان من ناحية وإثيوبيا من ناحية ثانية بسبب سد النهضة.

ويعتبر نصيب الفرد من المياه والأرض المزروعة أو الصالحة للزراعة في منطقة الشرق الأوسط من أقل المعدلات في العالم. وتقدر منظمة خبراء البيئة للبحر المتوسط أن نصيب الفرد من المياه سينخفض في عام 2050 إلى نصف ما هو عليه الآن إذا استمرت الأمور على حالها بسبب زيادة حدة الجفاف، خصوصا وأن الزيادة في درجة الحرارة هي أعلى من المتوسط العالمي نتيجة لارتفاع معدل التصحر. ففي دول عربية مثل مصر والأردن يرتفع معدل التصحر إلى 90 في المئة من المساحة، وفي دول مثل العراق والكويت تتجاوز درجة الحرارة في فصل الصيف مستوى قدرة الإنسان على التكيف السريع.

مستقبل الاستثمارات النفطية

إن تحقيق أهداف التنمية للبلدان العربية في مجالات شديدة الحساسية مثل الأمن الغذائي، يحتاج إلى سياسة بيئية سليمة تتخذ من «النمو الأخضر» طريقا لها. وكان مؤتمر غلاسكو قد سجل خلافا بين السعودية والأمم المتحدة بخصوص تحديد موعد الوصول إلى حالة «الحياد الكربوني» أي وقف زيادة الانبعاثات تماما في عام 2050. وأصرت السعودية على أنها لن تصل إلى هذا الهدف قبل عام 2060. هذا الخلاف نابع من حقيقة أن حماية البيئة تحتاج إلى استثمارات ضخمة، وهو ما يستلزم من الناحية العملية استمرار الاستثمارات الجديدة في مشاريع النفط والغاز، وزيادة قيمة الصادرات للوفاء باحتياجات تمويل مشروعات الهيدروجين والطاقة الشمسية وطاقة الرياح.

ويبدو أن هذا المنطق نفسه هو الذي يقدم التفسير العملي لرفض أوبك وروسيا طلب الولايات المتحدة والدول الصناعية زيادة إنتاج البترول لتوفير إمدادات أكبر إلى السوق، وهو الطلب الذي يأتي بينما كان العالم حتى أسبوع مضى ينادي بتقليل الاستثمارات في هذا القطاع. وقد يتصور البعض أنه من مصلحة أوبك زيادة الإنتاج. لكن أوبك الآن ومعها شركات النفط العالمية ترى أن من مصلحتها المحافظة على مستوى مرتفع من الأسعار، وذلك للحصول على عائد أكبر على استثماراتها الحالية والمستقبلية، نظرا لأن تلك الاستثمارات ستفقد قيمتها تدريجيا في العقد المقبل، ومن ثم فإنها يجب أن تسترد قيمة هذه الاستثمارات قبل عام 2050 وهو الموعد الذي تتمسك به أغلبية

مصفاة نفط في حمص

دول العالم لتحقيق حالة الحياد الكربوني.

إطار لتعاون إقليمي

من المرجح أن إسرائيل ستحاول استخدام قضايا البيئة في المنطقة كجسر لتعميق علاقاتها الإقليمية. ويعتقد رئيس الوزراء الحالي نفتالي بينيت أن أحد مصادر قيادة إسرائيل للمنطقة يتمثل في نجاحها في تقديم حلول علمية عملية للتحديات البيئية القائمة، وأهمها جميعا مشاكل المياه. وتستعد إسرائيل من الآن لتقديم نماذج لحلول تكنولوجية ومالية لمشكلات التصحر وندرة المياه والانبعاثات الكربونية من النفط والغاز، خصوصا وأن لها مصلحة في ذلك كدولة مصدرة للغاز، إضافة إلى توسيع نطاق التعاون في مشروعات الطاقة النظيفة عموما مع جيرانها العرب. ومن المشاريع التي اقتربت من حيز التنفيذ مشروع إقامة محطة ضخمة للطاقة الشمسية في الأردن لتلبية أغراض الاستهلاك المحلي في الأردن وتصدير الفائض إلى إسرائيل. وكانت إسرائيل قد كشفت عن اتصالات بشأن إقامة هذه المحطة في اب/أغسطس الماضي، إضافة إلى مشروع آخر لتحلية المياه بالقرب من ايلات بغرض التصدير إلى الأردن عبر قناة مكشوفة أو خط للأنابيب. ومن المتوقع أن يتم التوقيع على إنشاء المشروعين أو أحدهما غدا الإثنين في الإمارات التي ستتولى مسؤولية التمويل. المشروعان في حقيقة الأمر صممتهما إسرائيل، وأبلغت بهما جون كيري المبعوث الأمريكي الخاص بتغير المناخ، وأشاعت أنه هو الذي اقنع الإمارات والأردن وإسرائيل بالتعاون معا في تنفيذهما. ومن المقرر أن يشارك كيري في حفل التوقيع على الاتفاق بحضور وزيرة الطاقة الإسرائيلية ووزير المياه الأردني ووزير خارجية الإمارات. إسرائيل تريد أن تستثمر صدارة العرب للحوار العالمي حول تغير المناخ لمصلحتها، ولترويج دورها الإقليمي، فهل تنج هي أم ينجح العرب في تقديم صورة أفضل لأنفسهم؟ الأيام ستدلنا على ما سيكون.

جدول (1) أكبر عشر دول مسؤولة عن انبعاثات ثاني أكسيد الكربون في العالم. كمية الانبعاثات بالغيغا طن متري، والنسبة المئوية إلى اجمالي الانبعاثات في العالم لعام 2019. ويظهر الجدول أن عشر دول فقط هي المسؤولة عن ثلثي الانبعاثات الكربونية في العالم.

الدولة	الكمية	النسبة
السعودية	614.6	1.62
مصر	255.4	0.67
الإمارات	222.6	0.59
العراق	197.6	0.52
الجزائر	180.5	0.47
قطر	106.5	0.28
الكويت	100.2	0.26
عمان	92.8	0.24
المغرب	73.9	0.19
ليبيا	52.1	0.14
المجموع	1896.2	4.98

محسوب بناء على أرقام الأمم المتحدة الأخيرة
(المصدر worldpopulationreview.com)

جدول (2) أكثر الدول العربية إنتاجا لانبعاثات ثاني أكسيد الكربون (الكمية بالمليون طن متري) ونسبتها المئوية لاجمالي الانبعاثات في العالم عام 2019 ويظهر الجدول أن الانبعاثات بواسطة أكثر 10 دولة عربية تعادل أقل من 5 في المئة من مجموع انبعاثات ثاني أكسيد الكربون في العالم.

الدولة	الكمية	النسبة
السعودية	614.6	1.62
مصر	255.4	0.67
الإمارات	222.6	0.59
العراق	197.6	0.52
الجزائر	180.5	0.47
قطر	106.5	0.28
الكويت	100.2	0.26
عمان	92.8	0.24
المغرب	73.9	0.19
ليبيا	52.1	0.14
المجموع	1896.2	4.98

(الأرقام مأخوذة من المصدر السابق، والنسب المئوية محسوبة على أساس الأرقام الأصلية)

مدن وآثار

قلعة حلب السورية إحدى أقدم وأكبر قلاع العالم من الإغريق إلى الأيوبيين

حسام محمد

تُعدُّ قلعة حلب السورية بناء تاريخيًا وعسكريًا متميزًا، حيث تعاقبت على بنائها وترميمها وتطويرها حضارات وممالك ودول عديدة، كما أنها تأخذ أهمية معمارية كبيرة باعتبارها صرحًا هندسيًا إسلاميًا رائعًا من طراز فريد يوازي قيمتها العسكرية البارزة، وكانت منطلقًا وقاعدة للكثير من الحكام والملوك والقادة وشهدت أهم أحداث الشرق من عصر الآراميين مرورا بالعديد من الحضارات وحتى العصر الإسلامي، حيث عرفت بأنها الحصن الأهم في الشمال السوري فتعاقب على أشغاله الحثيون والآراميون والسلوقيون والرومان والبيزنطيون والمسلمون عبر تاريخها الطويل.

تقوم القلعة وسط مدينة حلب الحالية على مرتفع بارز وتشرف على أرجاء المدينة كلّها. وقد أظهرت التنقيبات الأثرية وجود آثار تعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد، إلى جانب وجود آثار بيزنطية ورومانية، ممّا يثبت أن هذا المكان قديم جدًا تقترب من ثلاثة آلاف سنة، حيث يُعتَقَد أن القلعة القديمة بُنِيَت فوق تلٍ طبيعي، يشكّل النطاق الطبيعي الأولّ للمدينة القديمة، إلا أن القلعة الحالية تثبت عبر بنائها وتخطيطها أنها عربية إسلامية خالصة.

تتميّز قلعة حلب بضخامتها حيث تعد واحدة من أكبر القلاع في العالم المبنية على التلال المرتفعة ويحيط بها خندق عريض وواسع ويعود تاريخها إلى عصور قديمة، ويتم الوصول إليها بواسطة درج معلق ضخم يمر عبر بوابة مرتفعة الوسط ومقام على قناطر تتدرج في الارتفاع حتى البوّابة الرئيسة للقلعة.

وقد وصف ابن بطوطة في رحلته المدونة «تحفة النظار في غرائب الأمصار» قلعة حلب بأنها «شهيرة الامتناع، باذخة الارتفاع، تنزّهت حصانة من أن ترام أو تستطاع، منحوتة الأجزاء، موضوعة على نسبة اعتدال واستواء، قد طاولت الأيام والأعوام، ووسعت الخواص والأعوام، وبداخلها جبلان ينبع منهما الماء فلا تخاف الظمأ، ويطيف بها سوران وعليها خندق عظيم ينبع منه الماء، وسورها متداني الأبراج» وكان أول من أقام القلعة في مكانها الحالي، حسب ابن شداد في كتابه «الأعلاق الخطيرة» هو سلوقس نيكاتور، مؤسس السلالة السورية السلوقية، وربما حلب القديمة كلها كانت مبنية على هذه القلعة. وورد في المراجع أن من مظاهر اهتمام السلاطين والأمراء بالقلعة، تعيينهم والياً على المدينة وآخر على القلعة، والي القلعة ووالي المدينة، تجسيًا لحدوث أي عصيان. وفق عدة مراجع تاريخية.

شكل القلعة الحالي

ندخل إلى القلعة من بوابة ضخمة من خلال برج دفاعي مستطيل الشكل، ينتهي بالمدخل الكبير للقلعة، ويتكون من دهليز ينتهي بباب ضخم من الحديد، تعلوه فتحات للمرامي والمحارق، ويعود إلى عصر خليل بن قلاوون الذي جدده ورممه. وتعلو الباب قنطرة حجرية عليها نحت ممتد على طولها ثعبانان يعرف بباب الثعابين، وبعد اجتياز هذا المدخل نصل إلى دهليز آخر في إيوانه الشمالي باب يتصل بدرج يؤدي إلى قاعة الدفاع، وللقلعة باب رابع خشبي فوقه نحت أسدين متقابلين يعرف بباب الأسدين، وبعد اجتياز الباب نصل إلى ممرات مختلفة من بينها ممر القلعة الداخلي والدرج المؤدي إلى القصر الملكي ومسجد إبراهيم الخليل الذي أنشأه الملك الصالح إسماعيل بن محمود بن زنكي سنة 536 هجري وعلى مدخل المسجد، وعلى جدرانه كتابات تأريخية. ويلي هذا المسجد بناء آخر هو مسجد ذات مئذنة مربعة عالية، أنشئت في عصر الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي، وإلى جانبه تقوم ثكنة عسكرية أنشئت في عصر إبراهيم باشا المصري سنة 1834م. وفي وسط هذه الرابية قاعة كبيرة، نصل إليها من خلال سبعين درجة تحت السطح، كانت تستعمل مستودعاً للحبوب والعلف.

ومن القصور التي ما زالت قائمة، قصر يوسف الثاني حفيد غازي، مزين مدخله بمقرنصات جميلة، وأمامه ساحة مرصوفة بأحجار صغيرة ملونة ذات رسم هندسي بديع، ونتجه من القصر إلى قاعة العرش، ندخلها من بوابة ذات أحجار ملونة، تعلوها مقرنصات كثيرة وزخارف مختلفة شُيِّدت في العصر الأيوبي، ومن أجمل نوافذ هذه القاعة، نافذة كبيرة ذات شباك مزخرف بصيغ عربية، ومن خلاله تُرى مدينة حلب مترامية الأطراف عند مدخل القلعة.

تاريخ القلعة أمام المخاطر

استمرت القلعة مركزًا للمدينة إلى أن اقتحمها المسلمون بقيادة خالد بن الوليد، حيث يقال إنه اقتحمها بالحيلة مع مجموعة من جيشه الذين تخفّوا بجلد الماعز، فبدوا قطيعاً يقضم العشب من سفح الرابية، وكان الروم في احتفال وسكر ونشوة، فقتلوا محافظ حلب، وشقيق الآغا خان الأصغر أمين آغا خان.

استمرت القلعة مقصدًا للسياح والمواطنين من حلب وغيرها من المدن السورية، إلا أن واقعها تغير جوهريًا مع أواسط عام 2012 حيث نصب النظام السوري داخل القلعة العديد من مرابض المدفعية وراجمات الصواريخ بهدف استهداف الأحياء الخارجة عن سيطرته، وأثناء الحرب، شهدت القلعة جولات عنيفة، وقد حوصرت القلعة عدة مرات من قبل فصائل الجيش الحر إلى جانب محاولات اقتحامها.

وقد تبادلت المعارضة والنظام السوري الاتهامات حول المسؤولية عن تفجير أنفاق تحت قلعة حلب الأثرية، واتهم النظام مسلحي المعارضة بتفجير أنفاق في المدينة القديمة عام 2015 الأمر الذي ألحق أضراراً بالغة بسور قلعة حلب، إذ انهار جزء من السور في الجهة الشمالية الشرقية لقلعة حلب، كما تعرض المدخل الرئيسي للقلعة لأضرار بسبب القذائف التي سقطت نتيجة الاشتباكات بين الطرفين في حلب القديمة ومحيط القلعة الأثرية، إلا أن المعارضة أكدت أن التفجير ناتج عن قيام القوات الحكومية بتفجير نفق أثري تحت القلعة، مما أدى إلى انهيار السور. وأعقب ذلك اشتباكات عنيفة بين الجانبين.

بعد السيطرة على المدينة

بعد السيطرة على مدينة حلب عام 2016 من قبل النظام بدأت مرحلة جديدة من إعادة الإعمار والترميم للقلعة بإشراف مجموعات مختلفة من بينها مجموعات تابعة لمجلس المدينة وأخرى تابع لمجموعة آغا خان الاجتماعية، إلا أن شهادات من أهالي المنطقة أشارت إلى استبدال الكثير من حجارة القلعة وسفحها الأساسية بالحجارة الجديدة التي لا تتمتع بمواصفات حجارة القلعة القديمة، إضافة إلى وجود تسريبات عن تنقيب غير شرعي لشبكات من المستفيدين بعد ظهور جدران لمعابد قديمة داخل القلعة.

ويبقى السؤال الأكثر ترددًا على ألسنة الحلبيين «هل يعود الناس إلى حلب بعدما ضاع تاريخهم فيها؟»

طمس التراث صعب للغاية

تتعهد الترميمات في أسواق حلب والمسجد الأموي والقلعة، مؤسسة الآغا خان، وقد أنجزت إلى الآن ترميم سوق السَّقَطِيّة، وسوق الخابية.

تشرف على عمل المؤسسة وفق الباحث والأكاديمي السوري عرابي عبد الحي عرابي، عدة جهات منها مؤرخون حلبيون ومهندسون وشخصيات اجتماعيّة حلبية، كما تشرف كمؤسسات لجنة مشتركة من جمعية العاديات والمعهد التراث العربي وكليّة الهندسة في جامعة حلب، وكلية الآداب قسم التاريخ من جامعة حلب وشخصيات من مديرية أوقاف حلب، ومديرية الثقافة، ولذلك فإن التلاعب وطمس التراث أو معالم معينة من حلب أمر صعب مع وجود هذا الكم من الخبراء المتابعين لعمليات الترميم.

ولكن، بدأت من خلال جمعيات شيعية مختلفة مثل جمعية المهدي العالمية، وشركة الأنوار الماسية المحدودة المملوكة لعائلة بهمن الكويتية الشيعية، بشراء منازل باهظة الثمن في مناطق مختلفة حول جامعة حلب «الفرقان» وفي مناطق الشهباء والمحافظة وحلب الجديدة وشارع النيل.

وبعد سيطرة قوات النظام على كامل حلب بدأوا بشراء منازل في حي الصالحين والسكري وصلاح الدين خاصة قرب مشهد الحسين أو المعروف بجامع النقطة في حي الإذاعة وذلك بهدف جعل هذا الحي شيعيًا بالكامل.

وقال الباحث لـ«القدس العربي»: بالتوازي مع ذلك قامت الميليشيات الإيرانية متمثلة بلواء الباقر وحزب الله السوري– أغلبهم من نبل والزهراء– باحتلال مئات المنازل في حلب الشرقية بعد سقوطها ووُزِّع جزء منها عام 2018 على شيعة كفريا والفوعة القادمين من ريف إدلب، وتوزعت مناطق توطينهم على أحياء الصالحين والسكري والفردوس والمشهد والميسّر من ناحية أخرى لم يُرصد إقبال الإيرانيين على شراء عقارات كثيرة في أرياف حلب لكن هناك حضورالهم في عمليات الشراء في أطراف مطار حلب ومنطقة الشيخ نجار الصناعية.

طبعا عملية الشراء تتم بالليرة السورية غالبا إلا في المناطق غالية الثمن فهي بالدولار وتتم عبر وسطاء محليين أغلبهم شبيحة انتسبوا لميليشيات الدفاع الوطني وتجمعهم مع ميليشيات إيران علاقات شخصية أو معارف سابقة قبل الثورة، إضافة إلى شركة حسام قاطرجي النائب في مجلس الشعب حيث يقوم بتسهيل عمليات الشراء وإرسال التهديدات لمن لا يرغب بالبيع في حال كان العقار مهمّا.

احتلال باستخدام القانون

في عملية السيطرة على عقارات مدينة حلب يرى الأكاديمي السوري عرابي، أن الإيرانيين يحاولون جعل احتلالهم للمدينة قانونيًا بحتًا؛ فغالبًا لا يشترون إلا العقارات ذات الملكية القطعية «الطابو» ويرفضون شراء الملكيات الأدنى مثل «حكم المحكمة» ويدفعون مبالغ عالية أكثر من السعر المتعارف عليه في السوق.

وبعد شراء العقارات تُسلَّم لإيرانيين ومقاتلين مجنّسين، وبعضها يُسجّل باسم أشخاص من شيعة نبل والزهراء.

أهمية حلب لإيران

يجدر بنا الإشارة إلى أن اهتمام إيران بسوريا لا يعود إلى حالة طارئة بالثورة السورية أو إلى ما تلاها من آثار مباشرة وإنما يعود هذا الاهتمام إلى نواح متعددة تاريخيًا واقتصاديًا واستّراتيجيًا.

مدينة حلب ذات أهمية استراتيجية وتكمن هذه الأهمية في كون حلب إحدى المدن الأربع التي تضمن لإيران السيطرة التامة على سوريا لتحويلها لاحقًا إلى مستعمرة بحكم الأمر الواقع بغض النظر عن الرضا الدولي من عدمه، فالزوايا الأربع للاحتلال الإيراني في سوريا تتمركز في كل من دمشق جنوبًا وحلب شمالا ودير الزور شرقًا واللاذقية غربًا، والإيرانيون يدركون أن وجود هذه المدن تحت قبضتهم يضمن لهم التغلغل في مستقبل سوريا دائمًا.

إيران تعتقد أن مرحلة إعادة الإعمار قريبة ولذلك فإنها تسعى إلى فرض واقع ديموغرافي جديد في مدينة حلب التي تعرضت للدمار بنسب عالية من خلال تملّك العقارات الأمر الذي من شأنه تغيير هويتها خاصة إذا كانت الملكية قطعية تستند إلى الطابو الأخضر وإيران تستبق بذلك حدوث اتفاق بين الأطراف الفاعلة في الشأن السوري على إخراجها من سوريًا، من خلال شراء العقارات في المدن الأساسية.

على الرغم من أن إيران لا تشتري العقارات في حلب بنفس النشاط الموجود في دمشق إلا أن أهميّة حلب كبيرة، فهي بوابة اقتصادية مهمة وإيران تحاول الاستفادة من هذه المنطقة الاستراتيجية على حساب السوريين.

في حال سيطرة إيران على حلب وتحقيق تغيير ديموغرافي أو ديني فيها فإن ذلك سيهدد تركيا بشكل إضافي من جهة الجنوب بفرض واقع شيعي جديد يشكل ضغطًا إضافيا عليها.

رياضة

من ضمن مقعده في نهائيات كأس العالم؟ ومن ينتظر المجهول؟

لاعبو واداريو المنتخب الصربي يحتفلون بالتأهل المفاجئ

لندن ـ «القدس العربي»: عادل منصور

شهدت العطلة الدولية الأخيرة، تأهل الدفعة الأولى للمنتخبات المشاركة في كأس العالم 2022 في قطر، بإجمالي 12 منتخبا بجانب البلد العربي المنظم، وهي أوائل المجموعات العشر في التصفيات الأوروبية، بالإضافة إلى عملاقي القارة اللاتينية الامريكية الجنوبية البرازيل والأرجنتين، تمهيدا لاكتمال ملامح جُل المنتخبات المشاركة في المونديال في مثل هذه الأيام العام المقبل، في ما تُعرف بالدفعة الثانية الكبيرة المنتظرة في مارس / آذار 2022.

المتأهلون الأوائل

كما جرت العادة في العقود القليلة الماضية، استطاع المنتخب الألماني أن يحجز مقعده مبكرا في المونديال، وحدث ذلك يوم 11 نوفمبر / تشرين الثاني، بعد اكتساح ليشتنشتاين بنتيجة 9–0 في المباراة التي جمعتهما على ملعب «فوكسفاغن آرينا» في الجولة قبل الأخيرة لمباريات المجموعة العاشرة، التي شهدت واحدة من كبرى المفاجآت، بوصول مقدونيا الشمالية إلى الملحق، بانتزاع المرتبة الثانية على حساب منتخبات لها باع وخبرة حديثة مثل رومانيا وأيسلندا. وفي اليوم التالي، تمكن المنتخب الدنماركي من اللحاق بركب المتأهلين، بضمان صدارة مجموعته السادسة، بعد الفوز السهل الذي تحقق على جزر ألفارو بنتيجة 3–1، في ما تعتبر المرة الثانية على التوالي التي يترشح خلالها المنتخب الاسكندينافي إلى الحدث العالمي الأهم، والسادسة طوال تاريخه، بينما جاء منتخب القلوب الشجاعة الاسكتلندي في وصافة هذه المجموعة، بجمع 23 نقطة، أقل من المتصدر بأربع نقاط، وأكثر من ثالث الترتيب منتخب الكيان الصهيوني، ليبقى المنتخب البريطاني على آماله في المشاركة في المونديال للمرة الأولى منذ عام 1998، عبر نظام الملحق الأوروبي الجديد. وبعد ساعات من ترشح الدنمارك، مارس المنتخب البرازيلي هوايته المفضلة في كل العصور، بضمان التأهل للمرة الـ22 في تاريخه أو على التوالي على حد سواء، وهو الوحيد الذي تأهل الى كل نسخ نهائيات المونديال، وذلك بالانفراد بصدارة تصفيات أمريكا الجنوبية، بجمع 34 نقطة في 12 مباراة، عقب تخطي كولومبيا بهدف لوكاس باكيتا الوحيد، قبل أن يأتي الدور على التانغو الأرجنتيني، بتأكيد صعوده هو الآخر، بعد تعادله بدون أهداف مع الغريم البرازيلي في سوبر كلاسيكو الجولة الـ13 للتصفيات، في ما سيكون الظهور الثامن عشر للأرجنتين في كأس العالم، والثالث عشر على التوالي.

وفي غضون ثلاثة أيام، حُسمت بقية المقاعد الخاصة بأوائل المجموعات الأوروبية، منها ما كان متوقعا، مثل المنتخب الفرنسي، الذي سار على نهج الجار الألماني في الجولة قبل الأخيرة، بتحطيم كازاخستان بثمانية أهداف بلا هوادة، كانت كافية لغلق النقاش حول صدارة المجموعة الرابعة، في المقابل افتك المنتخب الأوكراني المركز الثاني المؤهل للملحق الأوروبي، بمساعدة من الديوك، بعد فوز كتيبة ديدييه ديشان على المنتخب الفنلندي بثنائية نظيفة، تزامنا مع انتصار لاعبي المنتخب الأوكراني خارج قواعدهم على البوسنة والهرسك بهدفين نظيفين، وبالمثل، كان المنتخب البلجيكي في نفس اليوم الثالث عشر من الشهر الجاري، على موعد مع مرافقة الكبار المتأهلين بشكل رسمي، بإحكام قبضته على صدارة المجموعة الخامسة، بالوصول للنقطة الـ19 بعد الفوز المريح على إستونيا بثلاثية مقابل هدف. أما وصيف المجموعة، الذي أبقى على فرصه في السفر إلى الدوحة من خلال الملحق، فكان المنتخب الويلزي، الذي حسم الوصافة بفارق نقطة عن المنتخب التشيكي، المشارك بشكل تلقائي في الملحق، لتصدره مجموعته في بطولة دوري الأمم الأوروبية، مثل المنتخب النمساوي، الذي ضمن اللعب في الملحق، رغم احتلاله المركز الرابع في مجموعة الدنمارك، وذلك بفضل تفوقه في النسخة الثانية للبطولة الأوروبية المستحدثة. وتعاقبت المنتخبات المتأهلة في اليوم التالي، بترشح المنتخب الإسباني من مجموعته الثانية، تاركا المنتخب السويدي يواجه المجهول في الملحق النهائي، كما فعل المنتخب السويسري مع بطل أوروبا المنتخب الإيطالي في المجموعة الثالثة، وأيضا صربيا مع بطل أوروبا قبل الأخير

نجما الارجنتيني والبرازيل ميسي ونيمار تأهلا الى مونديال قطر

رونالدو وزملاؤه في المنتخب البرتغالي خيبوا ظن جماهيرهم

المنتخب البرتغالي في المجموعة الأولى، كأبرز وأغرب مفاجأتين في التصفيات الأوروبية، على عكس مثلا التأهل السهل للمنتخب الإنكليزي، بعدما فرض هيمنته على مجموعته التاسعة منذ اللحظة الأولى وحتى إطلاق صافرة نهاية المشوار، وجاء خلفه المنتخب البولندي في المركز الثاني، ليختبر حظوظه في الملحق، أما آخر بطاقتين في العطلة الأخيرة، توزعت على وصيف النسخة الماضية المنتخب الكرواتي، بعد انتصاره الدرامي على منافسه الروسي بهدف نظيف في اللقاء الحاسم على الصدارة، وتبعه المنتخب الهولندي بإقصاء النرويج من التصفيات، بفوز لن ينسى بهدفين نظيفين، في نفس الوقت الذي انقض فيه المنتخب التركي على المركز المؤهل للملحق، بفوزه على الجبل الأسود في عقر داره بهدفين لهدف.

صدمة الملحق

ربما مدرب أبطال اليورو السيد روبرتو مانشيني كان محقا في قوله: «ليس من العار أن نشارك في الملحق»، وأيضا حتى وقت قصير كان يُنظر إلى مواجهات الملحق الأوروبي، على أنها مباريات «في متناول الكبار»، إلا في حالات نادرة، أحدثها صدمة خروج إيطاليا نفسها من الملحق على يد السويد في المتارمر الأخيرة للمونديال الروسي في 2018. لكن بنظرة واقعية، أو بعبارة أخرى، بعد قيام الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (اليويفا) بتعديل نظام الملحق، باتت المهمة شاقة على آخر بطلين للقارة الأوروبية وعلى الحالمين بترديد شعار الوطن في الأراضي القطرية في أواخر خريف 2022، فيكفي أنها لم تعد مجرد مباراتين بنظام الذهاب والإياب بين منتخبين، الأولى في أرض الوطن والثانية في الخارج أو العكس، بل سيتم تقسيم المنتخبات الـ12، هم عشرة أصحاب المركز الثاني وأفضل اثنين في مجموعات دوري الأمم، على 3 مجموعات، وذلك بنظام نصف النهائي والنهائي لكل مجموعة على حدا، حيث سينتهي دور الفريق الخاسر من أول مباراة، أما الفائز سيخوض النهائي مع الطرف الآخر الفائز في موقعة نصف النهائي الثانية في مجموعته، ليتأهل في النهاية أبطال المجموعات الثلاث إلى كأس العالم، وبالتبعية تكتمل حصة أوروبا في البطولة، بتواجد 13 منتخبا. ومع ذلك، قد يتخلف عنهم واحد من آخر بطلين للقارة، لا سيما إذا أوقعتهما القرعة المقررة يوم 26 من الشهر الجاري معا، في ما ستكون رسالة تمهيدية، بأن مونديال قطر، إما سيشهد غياب أسياد الدفاع عن العرس الكروي للمرة الثانية على التوالي، وإما لن يكون شاهدا على آخر بطولة كبرى للأسطورة كريستيانو رونالدو مع أحفاد فاسكو دي غاما. عموما دعونا لا نستبق الأحداث وننتظر ما ستسفر عنه قرعة الملحق الأوروبي من مفاجآت.

أم التصفيات

صحيح كلنا نتفق أن أوروبا تسبق كل قارات العالم بسنين ضوئية، سواء على مستوى البنية التحتية أو الأفكار الثورية الحديثة في كرة القدم، وبدرجة أقل تنافسها القارة الصفراء من حيث جودة الملاعب في بلدان معينة في الشرق ومنطقة الخليج، لكن لا أحد يختلف على أن التصفيات الأفريقية المؤهلة لكأس العالم، لها مذاق مختلف، والأمر لا يتعلق بالأجواء الأفريقية البسيطة التي تسر الناظرين، بل لشراسة وحدة هذه التصفيات على وجه الخصوص، نظرا لتقارب المستويات بين الأغلبية، باستثناء المنتخب الجزائري، الذي يعيش حقبة ذهبية تحت قيادة القيدوم جمال بلماضي، بتفادي الهزيمة في آخر 3 سنوات، وبلغة الأرقام، لم يعرف الخسارة في آخر 33 مباراة، بعد التعادل مع خيول بوركينا فاسو في اللقاء الفارق والفاصل على بطاقة العبور الى الدور الإقصائي المؤهل مباشرة إلى نهائيات كأس العالم، أما باقي المنتخبات التسعة، التي ترشحت إلى الدور النهائي للتصفيات بعد تصدر مجموعاتها، فيمكن القول إنها بالكاد على نفس المستوى، سواء أصحاب التصنيف الأول بجانب محاربي الصحراء، وهم نيجيريا والسنغال وتونس والمغرب، أو أصحاب التصنيف الثاني مصر والكاميرون والكونغو وغانا ومالي، ومن يتابع هذه التصفيات ويعرف قواعد اللعب في قارة المواهب الخام، يفهم جيدا، أنه بصرف النظر عن نتائج القرعة، ستكون جُل المباريات متكافئة وخارج التوقعات. ونظرا الى وجود 3 منتخبات عربية في التصنيف الأول، فمن الممكن أن نشاهد المنتخب المصري بقيادة بطله القومي محمد صلاح في صدام مباشر مع المنتخب الجزائري، بذكريات تصفيات كأس العالم 2010، التي حسمها منتخب الخضر بهدف عنتر بن يحيى الخالد، في المباراة الفاصلة بينهما في السودان، أو يقع منتخب الفراعنة مع دابته السوداء المنتخب المغربي، وستكون أيضا بذكريات تصفيات كأس العالم 2002، عندما تسبب منتخب أسود الاطلس في إبعاد نظيره المصري عن صدارة المجموعة النارية، التي انتهت بمفاجأة خارج التوقعات، بوصول المنتخب السنغالي الى المونديال للمرة الأولى في تاريخه، ذاك الجيل الذي صدم فرنسا في افتتاح مونديال كوريا الجنوبية واليابان. أما الصدام العربي الخالص الأخير، فربما يكون بالنكهة المصرية – التونسية، ومن المفارقات، أن نسور قرطاج، كانوا سببا في إقصاء مصر من كأس العالم في فرنسا 1998، بتصدر المجموعة الثانية بـ16 نقطة، بفارق 6 نقاط عن الفراعنة، ولو أننا جميعا نمني النفس بأن يقع المنتخب المصري في وجه السنغال أو نيجيريا، على أمل أن يكتمل الحلم، بتأهل الرباعي العربي الجزائر وتونس والمغرب ومصر، حيث ستكون المرة الأولى التي يتأهل خلالها 4 منتخبات عربية من أفريقيا إلى المونديال، فهل يكون مارس / آذار المقبل شاهدا على هذا السيناريو؟ هذا ما سنعرفه مسبقا بعد الانتهاء من مراسم القرعة الشهر المقبل.

السعودية وحروب نصف التذكرة

على سيرة الحلم العربي، تقدم المنتخب السعودي خطوة جديدة في مشوار الألف ميل، بحفاظه على صدارة مجموعته الثانية في التصفيات الآسيوية المؤهلة الى نهائيات كأس العالم، بحصوله على 16 نقطة في أول 6 مباريات، بواقع 5 انتصارات وتعادل وحيد مع المنتخب الأسترالي، الذي يواجه المجهول في هذه المجموعة، باحتلال المرتبة الثالثة برصيد 11 نقطة، بفارق نقطة عن الوصيف المنتخب المغربي، وستكون أيضا بذكريات تصفيات كأس العالم 2002، عندما تسبب منتخب أسود الاطلس في إبعاد نظيره المصري عن صدارة المجموعة النارية، التي انتهت بمفاجأة خارج التوقعات، بوصول المنتخب السنغالي الى المونديال للمرة الأولى في تاريخه، ذاك الجيل الذي صدم فرنسا في افتتاح مونديال كوريا الجنوبية واليابان. أما الصدام العربي الخالص الأخير، فربما يكون بالنكهة المصرية – التونسية، ومن المفارقات، أن نسور قرطاج، كانوا سببا في إقصاء مصر من كأس العالم في فرنسا 1998، بتصدر المجموعة الثانية بـ16 نقطة، بفارق 6 نقاط عن الفراعنة، ولو أننا جميعا نمني النفس بأن يقع المنتخب المصري في وجه السنغال أو نيجيريا، على أمل أن يكتمل الحلم، بتأهل الرباعي العربي الجزائر وتونس والمغرب ومصر، حيث ستكون المرة الأولى التي يتأهل خلالها 4 منتخبات عربية من أفريقيا إلى المونديال، فهل يكون مارس / آذار المقبل شاهدا على هذا السيناريو؟ هذا ما سنعرفه مسبقا بعد الانتهاء من مراسم القرعة الشهر المقبل.

لاعبو المنتخب السعودي تألقوا وتصدروا مجموعتهم

في المركز الرابع بخمس نقاط، والعراق في المركز الخامس بأربع نقاط، والأخير المنتخب السوري بنقطتين. ومع ذلك، نلاحظ أن الفرص تبدو متساوية بين أصحاب المركز الثالث وحتى الأخير لخوض اللقاء الفاصل مع ثالث المجموعة الأخرى، لتحديد هوية ممثل آسيا في الملحق الدولي، أو ما تُعرف بنصف التذكرة الآسيوية المضافة إلى المقاعد الأربعة الرسمية، التي يتقاسمها أصحاب المركزين الأول والثاني في كل مجموعة. وكذا أمريكا الجنوبية، لديها في حصتها 4 مقاعد ونصف المقعد، تنتهي بترشح الأربعة الأوائل في ختام التصفيات، وكما أشرنا أعلاه، تأكد صعود البرازيل والأرجنتين، وستبقى الأمور معلقة على المركزين والثالث والرابع حتى الجولات الأخيرة في عطلة مارس / آذار المقبلة، أما صاحب المركز الخامس، سيضطر لخوض الملحق الدولي مع ممثل قارة أخرى، وبنفس الفكرة، يطير الثلاثة الأوائل في تصفيات أمريكا الشمالية والوسطى والبحر الكاريبي (الكونكاكاف) مباشرة إلى المونديال، وبعد مرور ثماني جولات من هذه التصفيات، ما زال المنتخب الكندي متمسكا بالصدارة برصيد 16 نقطة، بفارق نقطة عن جاره المنتخب الأمريكي واثنتين عن المكسيك وبنما، هذا قبل نهاية الماراثون بست جولات، ما يعني أن الصراع على المراكز الثلاثة الأولى سيبقى محتدما إلى أن يُسدل الستار على هذا التنافس في مارس / آذار، بينما صاحب المركز الرابع، سيعلق آماله على نصف التذكرة المتبقية في ملحق يونيو / حزيران، تماما كما سيحلم ممثل أوقيانوسيا بمعجزة غير مسبوقة بنصف تذكرته المتاحة، أملا في أن يكون واحدا من الاثنين المحظوظين بالتأهل من ملحق نصف التذكرة.

كيف يستعيد حكيم زياش طاقته المهدرة في لندن؟

لندن – «القدس العربي»:

ما زال النجم المغربي حكيم زيـــاش، يبـحـث عـن نسخته المخيفة التي كان عليها مع فريقه الســابـق أيـاكـس أمســتـردام، بعد التـحـول المثير للريبة في مسيرته الاحترافية، من مشروع سوبر ستار من الطراز العالمي ومنافس جديد للثنائي رياض محرز ومحمد صلاح على اللقب الشرفي «فخر العرب»، إلى بديل مُهمش على مقاعد بدلاء تشلسي، تـارة لأسباب فنية تتعلق برؤية ووجهة نظر مدرب الفريق توماس توخيل، وتارة أخرى لمعاناته مع لعنة الانتكاسات، ما يضاعف احـتـمـالات هـروبـه مـن جحيم «ستامفورد بريدج» في المستقبل القريب، كخطوة أولى نحو العودة إلى الطريق الصحيح، أو بعبارة أخـرى، لإنقاذ مسيرته المضيئة قبل أن يتخطى سـنـوات ذروتـه كلاعب في أعلى مستوى احترافي وتنافسي.

الواقع الصادم

حط زيـاش الرحـال في الحي الغربي اللندني في صيف 2020، أمـلا في تحقيق حلمه، بمحاكاة أبناء عروبته وقارته السمراء في ملاعب الدوري الإنكليزي، وحدث ذلك، بعد معركة حامية الوطيس وراء الـكـواليـس، انتهت بفوز تشلسي بالصفقة مقابل امتلاء خزينة أياكس بحوالي 40 مليون يورو في أول نافذة تحت قيادة طيب الذكر فرانك لامبارد، إلا أن الأمور لم تسر أبدا كما يخطط لها الهولندي المولد/المغربي الجنسية، وكـانـت الـبـدايـة بـسـوء طالعه من إصابته بفيروس كـورونـا، فور انضمامه إلى قاعدة تدريب تشلسي، ثم بأسوأ إصابتين في مشواره الاحترافي، وكانت الأولى بانتكاسة على مستوى الركبة أواخر أغسطس/آب، وعلى إثرها ابتعد عن الملاعب 47 يـومـا، أما الثانية، فهي الأسوأ والأكثر مرارة على كل الأصعدة، يكفي أنها ألمت به في أوج لحظاته تحت قيادة سوبر فرانك في مثل هذه الأيام من العام الماضي، وما زاد الطين بلة، أنه بعد تعافيه، خرج من حسابات لامبارد فجأة، لكثرة الضغوط والمشاكل التي عانى منها المـدرب السابق في أيامه الأخيرة في «ستامفورد بـريـدج»، قبل أن يتم استبداله بالمدرب الألماني الحالي في بداية العام الحالي، معها تبدلت أوضاع صاحب الـ28 عاما، بوقوعه ضحية لأفـكـار ولـوغـارتـيـمـات توخيل، كما هـو سـائـد وشـائـع في عالم كرة القدم، أن يتأتى مدرب جديد ويكون له ضحايا بارزون من رجال سلفه المفضلين. وعلى النقيض من أرقـام زيـاش الرائعة في الـدوري الهولندي، بتسجيل أكثر من 85 هدفا في 200 مباراة مع تغينتي وأياكس، تُظهر أرقامه وإحصاءاته مع البلوز، ما وصل إليه من تعاسة وكآبة كروية، بتوقيعه على ثمانية أهداف بجانب 5 تمريرات حاسمة فقط في 49 مـبـاراة في مختلف المسابقات، كأسوأ سيناريو كان يتوقعه أو ينتظره في تجربته الأولـى خـارج هـولـنـدا، وبالمثل ابتعاده عن مستواه وصورته التي عرفه عليها الجميع في نادي لندن وعشاقه، الذين علقوا آمالا عريضة على إبداعات وحيل حكيم، بالأحرى انتظروا ظهوره بالصورة السينمائية التي كـان عليها مع أياكس في حملة 2018–2019، حين تصدر عناوين الصحف العالمية، جنبا إلى جنب مع رفقاء الأمس القريب دوني فان دي بيك وماتياس دي ليخت وفرينكي دي يونغ، وباقي الجواهر الـتـي لطخت سمعة بوفنتوس وريـال مدريد في القارة العجوز، خصوصا النادي الميرينغي، الذي انحنى بالأربعة أمام شباك إيريك تين هـاغ في إيـاب دور الـ16 في نسخة الدفاع عن دوري الابطال للمرة الرابـعـة تـواليـا، لكن مع الوقت، فقد الكثير من رصيده لدى المشجعين، وتجلى ذلك في حملات الهجوم والانتقادات اللاذعة التي يتعرض لها عبر مواقع التواصل، كلما حصل على فرصة نـادرة ولـم يُـحسن استغلالها بالشكل المطلوب، باستثناء البعض من العقلاء، الذين يتفهمون أسباب ابتعاده عن مستواه وصورته التي عرفه عليها الجميع في سنواته الخوالي في الأراضي المنخفضة.

بالنظر إلـى جـوهـر أو سبب معاناة زياش في تشلسي، سنجد أنها أزمة نفسية في المقام الأول، ربما لعدم ارتياحه في العمل مع مدربه الألماني، ولعدم اقتناع الأخير بإمكانات جناحه المغربي، لكن واحدة من الأمور التي تقيده داخل الملعب وتجعله يظهر بهذه النسخة البائسة، شعوره بعدم أهميته في الفريق، أو بالأحرى لتاكده أنه سيعود إلى مقاعد البدلاء في أقرب فرصة، حتى لـو فعل كل شيء في كرة القدم، والحل؟ البحث عن طوق النجاة اليوم قبل غد، حتى لو اضطر للخروج على سبيل الإعارة لنهاية الموسم، وهـذا ما أشارت إليه صحيفة «بيلد» الألمانية، ربط مستقبل النجم المغربي ببوروسيا دورتمـونـد، كبديل إستراتيجي لـلانـكـلـيـزي جـادون سانشو، بـعـد بيعه لمانشستر يونايتد الصيف المـاضـي، وفـي أضعف الإيمـان، لتقديم يد العون للمدرب ماركو روزه في مهمته الشاقة، بتقليص فـارق النقاط الأربـع مع الزعيم الأوحـد بـايـرن ميونيخ، أمـلا في حـدوث معجزة، بوقف هيمنة الكبير البافاري على لقب البوندسليغا منذ حملة 2012–2013. ومن ناحية المنطق والعقل، تبدو صفقة رابحة لكل الأطراف، خاصة حكيم، الذي سيجد البيئة المثالية، التي ستساعده أولا على اسـتـعـادة حساسية المـبـاريـات، وبالتبعية سيستعيد ثقته بنفسه، ليأتي الأهم بعد ذلك بعودة سحره ولمسته الحاسمة في الثلث الأخير من الملعب. ولا ننسى أن هناك فـي دورتمـونـد مـن سيساعده على تفجير طاقته المـهـدرة في لـنـدن، والـحـديـث عـن الـوحش الاسكندينافي إيرلنغ هالاند، الذي يملك من القوة والذكاء والموهبة ما يكفي لتنشيط وإخراج أفضل ما لدى شريكه أو مموله في مربع العمليات، لكن حجر العثرة يكمن في الأمـور المـاديـة، إلا إذا تخلى البوروسيا عن سياسته الترشيدية في الإنفاق، أو وافق حكيم على تخفيض راتـبـه أو حـدث شيء ما خـارج التوقعات في النافذة الشتوية.

تحدي ومغامرة

وإذا أراد الاستمرار في بلاد الضباب، ستكون أشبه بالرسالة المزدوجة، منها عدم التنازل عن الراتب الذي وقع عليه حتى 2024، ومنها أيضا، ستكون فرصة للرد على كل المشككين في موهبته وقدرته على تحمل ضغوط اللعب لنـاد كبير، ومعها سيثبت أن المدرب الألماني لم يكن على صواب، بتجميده على مقاعد البدلاء، بعد وصوله إلى قمة النضج الكروي فـي آخـر موسمين مـع أيـاكـس، وهي الطريقة المعتادة عن مطارديد «ستامفورد بريدج»، أشهرهم أبو صلاح وكيفن دي بروين وروميلو لوكاكو وآخـرون بنفس الجودة والـكـفـاءة. والاخـتـيـار المحتمل الذي يملك القوة الشرائية اللازمة لإغـراء تشلسي وتحـمـل راتبه السنوي الحالي، هو نيوكاسل، حال صدقت الأنباء التي تتحدث عن استعداد الإدارة السعودية الجديدة لتدعيم المدرب إيدي هاو بصفقات سوبر بداية من النافذة الشتوية، لمساعدته على النجاة من المنطقة السوداء في جدول أندية البريميرليغ في النصف الثاني من الموسم، أو يبحث عن مغامرة جديدة في بلد البيتزا، كما أفادت العديد من المصادر، التي ربطته بالميلان، الـذي يتمتع بعلاقات خاصة مع تشلسي، على خلفية النشاط التجاري والاستثماري غير المسبوق بينهما في السنوات الماضية، بدليل إرسـال 7 لاعبين مـن «سـتـامـفـورد بـريـدج» إلـى «سـان سيرو» منذ 2013–2014، والـحـديـث عـن مـايـكـل إيسيان وفيرناندو توريس ومـاركـو فان غينكل وماريو بازاليتش وتيموي بـاكـايـوكـو وفـيـكـايـو تـومـوري وأوليفييه جيرو، فهل يكون زياش ثامن المهاجرين من معقل البلوز إلى الروزونيري في العقد الأخير ومفتاح عودة اللقب إلى شياطين ميلانو؟ أم هناك خطة أخرى تدور في رأسه لإنقاذ مسيرته وسنوات ذروته كلاعب محترف مع توخيل؟ دعونا ننتظر.

عالم كرة القدم بين الواقع والفضاء الإلكتروني!

لندن – «القدس العربي»:
جواد صيدم

«أهـلاً وسـهـلاً بكم في عصر التسلية والفضاء الإلكتروني»، شعار رفعته العديد من الشركات والمؤسـسـات خـلال سـنـوات انـقـضـت وهـي تـقـدم خدماتها المختلفة والمتزايدة عبر الانترنت، ليساهم فيروس الكورونا المشؤوم بتعزيز هذا النهج وليجد البشر انفسهم أمـام قـائـمـة خـدمـات حالت دون الحـاجـة لخروجهم من منازلهم. بدءا بخدمات التعلم عـن بـعـد، والـتـسـوق، ووصـولا إلى العمل عن بعد. موجة مهمة من التغير الأدمـي الـذي زاد من الالتصاق الرقمي.

وفي ظل هـذا الالتصاق الذي رأى فيه البعض ممـراً إجباريا، تنامى اعتماد الأطفال والابناء على الفـضـاء الإلـكـتـرونـي عبر شـراهـة رقمية منقطعة النظير حتى استبدلت الرياضة البدنية بالألعاب الإلكترونية، ما فاقم التوحد الرقمي الذي يعاني منه جيل كامل من الأبـنـاء. فمثلاً وفـي عـالـم الـريـاضـات الأكـثـر شيوعا وعوضاً عن ممارسة كرة القدم فعلياً تصاعدت الممارسة الرقمية لذات الرياضة عبر برامج وتطبيقات ومنصات مختلفة.

ومع هذا النهج تنامى مفهوم الـلـعـب الـجـمـاعـي غـيـر المرتبط بـالـضـرورة بصداقة أو معرفة مسبقة تجمع الـلاعـبـيـن، وإنـمـا بمن يمتلك جهازاً أو تطبيقاً يؤهل صاحبه للانضمام للعب. ومع هذه العلاقات اللحظية تنامت عوامل مختلفة جمعت بـيـن الارتـجـال والاجـتـهـاد والـتـنـمـر، مضافاً إليها التخلي عن النشاط البدني والتواصل الاجتماعي وعوامل الـتـرويـح عـن النفس ومـغـادرة المنزل.

هذه الممارسات الفعلية نقلت الأطـفـال تحـديـداً إلـى فضاءات خلقت مـسـاحـات مـن الاعـتـيـاد والـركـون والارتـجـهـان لكل مـا هو بعيد عن التفاعل الآدمي المباشر، مـا جعل الـعـودة إلـى اسـتـئـنـاف الرياضات المباشرة ومنها كرة القدم، أمراً صعباً، ناهيك عن إقلاع البعض أصلاً عن الممارسة الرياضة جراء الانقطاع عن الممارسة البدنية وتـبـدل الأولـويـات في زمن الوباء.

اسـتـبـدال الـحـراك البـدنـي بالتفاعل الإلكتروني مصيبة لا تقل في كارثيتها عن بعض الأمراض الاجتماعية التي تفاقمت في عصر الـكـورونـا. علينا إعـادة أطفالنا وأبنائنا إلى ممارسة الرياضات على اختلافها ومنها كرة القدم، آخذين بالاعتبار كامل مقومات الوقاية اللازمة خاصة مع استمرار الوباء وعودته للتفاقم في بعض المجتمعات. علينا ألا نسمح لمفهوم الاستعاضة عن التفاعل الإنساني الوجداني الآدمي المباشر بالفضاء الإلكتروني المجهول، فنتخلى طوعاً عما تخلقه الرياضة من حضارة وأخلاق وآفاق إنسانية مطلوبة.

مهمتنا عسيرة لا محالة، لكنها أصيلة ونبيلة حتماً لما تحمله من استعادة للتفاعل الإنساني الذي ذهب ضحية الوباء وما تبعه من جفاء غير «ميكانيزمات» التبادل الـحـي للمعرفة والمستند إلى التلاقي المباشر. المهمة عسيرة ولكنها ممكنة إذا سخرت البشرية لها بعض الإمـكـانـات الإعلامية والتوعوية المطلوبة والقائمة على الفعل والتفاعل، والمستندة أيضاً إلى الاستفادة من المدرسة لإعادة تحفيز الرسالة الرياضية السامية للبشرية.

لننطلق إلـى الأمـام في تمكين الـريـاضـة مـن إعـادة التموضع الصحيح في وجدان البشرية وإلا أصبحنا أرقاماً جامدة أمام لوحات إلكترونية مسلوبة الإنسانية. ولننطلق إلـى الأمـام مـع تحقيق مفهوم «الطلاق الرقمي» التدريجي وضـمـن حـدود معـقـولـة تعيد للرياضة إنسانيتها وللمستديرة حضورها، بينما يستقر الفضاء الإلكتروني في مساحات محددة تحقق الخدمة المرجوة للإنسان لا الإقصاء الحتمي المتصاعد. رسالة قد تبدو صعبة لكنها حتماً ليست مستحيلة!

الوجه القبيح لعالم الرياضة الجميل!

لم يمر على عالم الرياضة مثل الأيام السابقة، التي حملت كل أنواع الفضائح والفساد والسلبيات، ليسقط القناع الجميل التي تتخفى خلفه الروح الجميلة التي من المفترض أنها أبرز أسس الرياضة بكل أنشطتها، لتظهر وجوه حالكة وقبيحة لتطلخ أسمى المعاني لغرس القيم في نفوس الصغار، وتضعف الثقة بالنفس وأيضا تقتل الترفيه والمتعة.

روماين مولينا، صحفي فرنسي، مقيم في اقليم الأندلس في اسبانيا، هو خبير استقصائي تخصص في كشف فضائح كرة القدم، واكتسب مصداقية وشعبية كونه يتعاون مع صحف ووسائل اعلام عالمية على غرار «غارديان» و«بي بي سي» البريطانيتين، و«سي ان ان» و«نيويورك تايمز» الأمريكيتين، واستغل مواقع التواصل الاجتماعي لاسقاط القناع وكشف النقاب عن الكثير من الفضائح، بعد حديثه ليلة الخميس الماضي على خاصية «سبايس» في موقع «تويتر»، وهي عبارة عن غرفة نقاش، حضرها العديد من المهتمين، بينهم أسماء مشهورة، على غرار نجم هوليوود وعالم المصارعة دوين جونسون الشهير بـ«ذا روك»، وأيضا حسابات أندية، مثل مارسيليا الفرنسي، كاشفا عن ملف كبير من الفضائح يعمل عليه حالياً ويعده للنشر لاحقاً. وبعدما كان يختص بكشف الأعمال الشنيعة في الكرة الفرنسية من الاعتداءات والاغتصابات على قصر دون الاعمار القانونية، امتد الى كل العالم، بذكره أن هناك أكثر من 400 لاعب حالِيين في الدرجتين الأولى والثانية الفرنسيتين، وأيضاً في الدرجتين الأولى والثانية الانكليزيتين، تعرضوا لاغتصاب متكرر في صغرهم من مدربيهم، وشدد على انهم من الاسماء المعروفة والشهيرة، والأنكى ان السلطات كانت تعلم وتركتهم يزاولون أعمالهم بحرية. وأسرد مثالاً بذكر اسم مهاجم مونبلييه الحالي فلابي واهي عندما كان ضمن فريق شباب نادي كان، مسرداً تفاصيل ما حدث من أفعال لا أخلاقية، وأيضا سارداً القصة التي اعتمدها النادي كتغطية على ما حدث. كما ذكر بعض تفاصيل تتعلق بمدافع ريال مدريد فيرلاند ميندي واعتدائه بوحشية على سيدة بركل رأسها بقوة ومحاولة اغتصابها، الى درجة تطلب نقلها الى العناية الفائقة في أحد المستشفيات، والانكى ان ناديه حينها ليون غطى على الفضيحة، كي ينجح في بيعه في السنة التالية الى الريال بنحو 50 مليون يورو.

طبعاً مولينا كشف الكثير من الأساليب الملتوية عن الكثير من الاتحادات والاندية واللاعبين، بذكر الأسماء، وليس كلها كارذيا بقدر ما هو لتصحيح معلومة أو لنفي ما هو شائع. فمثلاً ذكر اسم 4 دول عربية في تقريره الاخير، حيث اكد ان لا صحة هناك لأي صفقة سعودية لتملك نادي مارسيليا مثلما ذكر في وقت ما. وأكد ان كل الاخبار الاعلامية السلبية المتعلقة باستضافة قطر لمونديال 2022 هي مدفوعة سياسياً وممولة من أشخاص ومنظمات تهدف الى ايذاء الدولة الخليجية، كما أكد ان اصدقاء لرئيس الاتحاد الجزائري لكرة القدم السابق يشنون الحرب على الادارة الحالية، وأيضاً ذكر ان المغاربة لهم سطوة ونفوذاً كبيرين على الاتحاد الافريقي لكرة القدم (كاف). علماً أنه خرج على حسابا‌ته على مواقع التواصل لاحقاً ليشدد على أن كل ما يهمه مما ذكره هو فضح المسؤولين عن اغتصاب وايذاء القصر.

طبعاً هذا يعتبر جزء بسيط من ملف فضائح يحاول كشفه مولينا في هذه السلسلة، لكن هناك أيضاً فضائح كثيرة باتت معروفة في العالم الرياضي اليوم، على غرار ما حدث لنجمة المنتخب الفرنسي وباريس سان جيرمان خيرة حمراوي، التي تعرضت لضرب مبرح من مجهولين، واتهمت زميلتها ديالو كي تحصل على مكانها في الفريق، قبل ان يتضح ان زوجة النجم والاداري السابق ايريك أبيدال لها ضلع في القضية، كون حمراوي وأبيدال عشيقين. أيضاً في الأيام الاخيرة تتم ملاحقة نجم المنتخب الهولندي كوينسي بورميس بتهمة القتل غير العمد، كما تم ايقاف مدرب العاب قوى بريطاني بتهمة ارتكاب أفعال خادشة وغير لائقة بحق قصر، عدا عن قضية مقتل العداءة الكينية أغنيس تيروب، والمتهم زوجها بقتلها، ما رفع الغطاء عن معاناة الرياضيات الافريقيات من الضغوط الاجتماعية والاكتئاب والاستغلال المالي.

ربما لسنا بحاجة الى روماين مولينا كي نتأكد أن العالم الرياضي مليء بالقذارات والممارسات اللاأخلاقية، لكن في بعض الاحيان عندما تسمعها مجدداً وتتأكد من وقوعها تشعر بالاشمئزاز، وتصبح الرياضة شبيهة الى أبعد حد بالسياسة والاقتصاد، ولهذا ستسمع وترى وتقرأ وتشاهد، واذا أردت الاستمتاع ففي بعض الاحيان عليك أن تغمض عينيك وتغلق اذنيك، لكنني أوافق مولينا بشدة على ان الخط الأحمر يجب ان يرسم عند الرياضيين القصر ودون السن القانوني، ويجب ان يكون التحرك عالمياً لايقاف هذه الآفة.

@khaldounElcheik

استغلال واكتئاب وجشع... الجانب الخفي والمأساوي لمقتل عداءة!

نيروبي – «القدس العربي»:

كشف مقتل نجمة ألعاب القوى الكينية الصاعدة أغنيس تيروب الشهر الماضي عن الجانب الخفي والمأساوي في بعض الأحيان، لنجاح الـعـداءات في مجتمع ذكوري للغاية.

هـنـاك العديد مـن المخاطر التي تتعرّض لها الشابات اللواتي يلقين نجاحا هائلاً، كالضغوط الاجتماعية والاكتئاب والاستغلال المالي، وغالبا ما يكون ذلـك من حاشيتهن أو مدربيهن أو وكلائهن أو حتى المقربين منهن. وقالت عـداءة الماراثون السابقة ميري كيتاني، بعد أيام من العثور على شريكتها السابقة في التدريبات، تيروب، مقتولة طعنا في غرفة نوم منزلها: «يتعيّن على الرياضيات حمل عبء الأسرة بأكملها». كانت تبلغ 25 عاما. وجاء ديفيد روديشا، البطل الأولمبي الكيني مرتين في سباق 800م (لندن 2012 وريو 2016)، والأوغنديان جوشوا تشيبتيغي، حامل ذهبية 5000م في أولمبياد طوكيو، وبيروت تشيموتاي، صاحبة ذهبية 3000م موانع في الاولمبياد ذاته، لحضور جنازتها في موسوريوت، قرية طفولتها على بعد حوالي ثلاثين كيلومترا جنوب إلدوريت، وسط حشد ارتدى الكثيرون منه اللون الأحمر المميز للعدائين الكينيين.

المشتبه الرئيسي في القضية والذي اعتقلته الشرطة هو زوج الـعـداءة المتّوجة ببرونزيتي سباق 10 آلاف متر في بطولة العالم عامي 2017 و2019، ورابعة أولمبياد طوكيو في سباق 5000م. وخلال مسيرتها، شاهدت كيتاني العديد من العداءات الشابات، مثل تيروب، تكافحن لتحقيق التوازن بين حياتهن الرياضية الصعبة والتوقعات والضغوط الاجـتـمـاعـيـة، حـول الـزواج والأمومة على وجه الخصوص، مع كونهن يمثلن الدعم المالي الرئيسي لأسرهن الكبيرة. ووفقا للفائزة بمـاراثـون نيويورك أربـع مـرّات، فـإن العديد من الشابات اللاتي كرّسن أنفسهن لرياضتهن منذ سـن مبكرة يفتقرن إلى التعليم اللازم لإدارة شؤونهن المالية، وبالتالي يمكن استخدامهن كـ«أبقار حلوب» من الأزواج الجشعين. وقالت العداءة المعتزلة، وهي أم لطفلين، «إنهن يدركن بعد فوات الأوان أن استثماراتهن تفلت منهم ويغرقن في الاكتئاب».

وكما الحال مع تيروب، المولودة في عائلة فلاحية في وادي ريفت، فإن النجاح الرياضي للعديد من الكينيات هو أفضل طريقة للخروج من الفقر. وتنخرطن في معسكرات التدريب، وهي أماكن غالبا ما تفلت من القوانين والمعروفة بأنها بؤر للاعتداء الجنسي. وتم إغلاق معسكرين تدريبيين في وادي ريفت في السنوات الأخيرة من الاتحاد الكيني لألعاب القوى بدعوى استغلال الشابات. وقالت تيغلا لورب، صاحبة الرقم القياسي العالمي السابق في الماراثون، والتي تبلغ الآن 48 عاما: «هناك هـؤلاء الفتيات». وأضافت أن وكـلاء الأعـمـال يدفعون المال للعائلات لإقناعها بـ«إجبار الفتيات على ترك المدرسة قبل الأوان والمشاركة في السباقات فـي الـخـارج». وقـال ويلفريد بونغي، بطل أولمبياد بكين 2008 في سباق 800م، الـذي يقدّم الآن المشورة للرياضيين الذين يواجهون صعوبات بعد محاربة إدمان الكحول على غرار ما عانى منه شخصيا: «لا يمكن للرياضيين الشباب التعامل مع الشهرة والمال الذي يكسبونه فجأة». وينفق الشبان ثرواتهم على السيارات الفاخرة أو المشروبات الكحولية، والنساء يمكن أن يواجهن علاقات مسمومة مع رجال مفترسين.

وقال المتحدث باسم الاتحاد الكيني دومينيك اونديكي ان «وفاة تيروب هي بمثابة جرس إنذار. الرياضيات يفتحن الآن ويكشفن المشاكل التي يواجهنها للنساء في بيوتهن وعلاقاتهن بحضور أخصائيي علم النفس الرياضي ومستشارين عائليين، وبمسيرتها الاحترافية اللامعة، وعائلتها واستثماراتها التجارية التي ضمنت لها مستقبلها عقب اعتزالها، تعد مارى كيتاني مثالًا نـادرا على النجاح الشخصي والمهني على حد سواء. وبالنسبة للعداءة السابقة البالغة 39 عاما والتي بدأت الركض بعد ولادة طفلها الأول فقط، يجب أن ينتهي الضغط المستمر على هـؤلاء النساء أولاً. وقالت: «من المفترض أن يكون للعداءة أطفال، تقاتل بسرعة لإنقاص الوزن، وتستعيد قوتها وتستأنف المنافسة لوضع الطعام على الطاولة لجميع أفراد الأسرة»، مضيفة: «بعض الرجال ينتظرون فقط جني الأرباح من العمل، يجب وضع حد لذلك».

في منازلهن. ويبدو أن معظمهن تعانين في صـمـت»، مضيفا: «يبدو أنهن يفتقرن إلى سلطة اتخاذ القرار التي غالبا ما تُترك لأزواجهن الذين يتحكمون بشكل كامل في مالية الأسرة». وينظم الاتـحـاد الكيني ورشة عمل في كانون الأول/ديسمبر المقبل حول الحقوق الاقتصادية والاجتماعية

مجتمع

غزة: شرطة المرور تضع مركبات من مخلفات الحوادث على الطرق لتوعية المواطنين

المصدر: فيسبوك الإدارة العامة لشرطة المرور غزة

إسماعيل عبدالهادي

شهد قطاع غزة تزايداً ملحوظاً في أعداد الحوادث المرورية منذ مطلع العام الحالي، حيث سجلت دائرة حوادث الطرق في شرطة المرور التابعة لحكومة حماس أكثر من 1500 حادث سير منذ مطلع العام، إضافة إلى تسجيل 47 حالة وفاة إلى جانب تسجيل عدد كبير من الإصابات، وهذا الأمر دفع الجهات الحكومية إلى تبني خطوات صارمة، من أجل الحد من تزايد هذه الأزمة والحفاظ على الأرواح.

وشكلت الحوادث المرورية حالة من الخوف والذعر في نفوس المواطنين في قطاع غزة، بعد التصاعد اللافت الذي يشهده المواطنون بشكل يومي للحوادث المرورية، حيث بات الأهل قلقون على أبنائهم خاصة طلبة المدارس ورياض الأطفال، الذين أصبحوا عرضة لهذه الحوادث، نتيجة الاستهتار والسرعة من قبل السائقين خلال وقت انصراف الطلبة من مدارسهم.

والسرعة الزائدة والقيادة من دون رخصة، هما عاملان رئيسيان يتسببان في وقوع العديد من حوادث السير منذ بداية العام الحالي، ونتج عن ذلك تدمير نحو ثلاثة آلاف مركبة ودراجة هوائية، وهذا دفع الشرطة في غزة إلى ملاحقة المخالفين ضمن إجراءات نشر الحواجز الثابتة والطيارة، لضبط الأشخاص الذين يقودون من دون رخص قيادة.

وأطلقت شرطة المرور في غزة حملة تحت عنوان «قف وفكر» لتوعية المجتمع الفلسطيني مرورياً بخطورة السرعة الزائدة وآثارها الكارثية، وفي محاولة أيضاً لتفادي حوادث السير، قامت شرطة المرور بنشر سيارات مدمرة من مخلفات حوادث مرورية، ووضعها على المفترقات العامة لتوعية المواطنين بمخاطر السرعة الزائدة على أرواحهم وممتلكاتهم.

وقال العميد تامر شحادة مدير إدارة المرور والنجدة في غزة في تصريحات صحافية، إن إدارة المرور تتجه نحو تشديد الإجراءات لضبط الحالة المرورية، ووقف النزيف على الطريق والحد من الحوادث، وذلك بالتعاون مع جميع الجهات الشريكة والسائقين والمواطنين.

وأشار شحادة إلى أن زيادة الحوادث المرورية والوفيات خلال الفترة الماضية، دفع شرطة المرور إلى إعداد خطة مستدامة للحفاظ على أرواح أبناء الشعب وحماية ممتلكاتهم، داعيا المواطنين لتفهم ذلك والمساهمة في ضبط الحالة المرورية من خلال الالتزام بقواعد السير، موضحاً أن هناك إجراءات مشددة ستتخذ بحق مرتكبي المخالفات الخطيرة من السائقين، كما سيتم العمل على تشديد الإجراءات بحق المخالفات التي تعيق حركة السير وتتسبب بالازدحام.

وأضاف أن شرطة المرور لا تملك أجهزة تقنية للتمكن من رصد السرعة الزائدة بسبب الحصار ومنع إسرائيل إدخال معدات متطورة تخدم الحركة المرورية في غزة، موضحاً أن الضابط في الميدان يحاول قدر الإمكان الحفاظ على سلامة الطرق وتوعية وضبط المخالفين.

وقال مفتش عام حوادث الطرق في شرطة المرور في غزة فهد حرب إن شرطة المرور رغم الإمكانيات المتواضعة، تواصل تطوير عناصرها وأقسامها بواسطة استخدام أجهزة متطورة مثل الرادار وكاميرات المراقبة في الشوارع وأنظمة رقابية أخرى، للحد من الحوادث التي تؤدي إلى أضرار على حياة المواطنين، خاصة في الطرقات السريعة ومنها شارع الرشيد الساحلي وشارع صلاح الدين.

وقال حرب لـ«القدس العربي»: «إن دوريات السلامة على الطريق ساهمت مساهمة كبيرة في ضبط الحالة المرورية في القطاع» مشيراً إلى أنها تتكون من خمس دوريات بواقع دورية لكل محافظة، وتلعب هذه الدوريات دوراً هاماً لمساعدة شرطة المرور وإنجاحها في عملها الميداني لكافة الأعمال المطلوبة، كما أنها تقوم بالتأكد من صلاحية المركبات للسير على الطريق.

وأوضح أن أكثر الظواهر التي تؤدي إلى وقوع حوادث مرورية، تتم خلال المناسبات وخاصة الأفراح العائلية، حيث يقوم بعض الشباب باستئجار مركبات وغالبية كبيرة منهم لا يمتلكون رخصة قيادة، ويتجولون بسرعات زائدة تؤدي إلى حوادث مميتة، وهذا النوع يعتبر المسبب الأول للكوارث المرورية.

ولفت إلى أن قانون الحوادث المرورية المعمول به لعام 2000 قديم ولابد من تطويره، ولابد من وجود قوانين رادعة بحق المخالفين وفق المصلحة العامة، مضيفاً أن السائق عليه دور كبير في الحد من الحوادث، من خلال تطبيق النظام والالتزام بالترخيص والتأمين وصيانة المركبة بشكل دوري.

وشدد على أهمية تكثيف نشاطات وفعاليات التوعية، والإرشاد بمخاطر الحوادث المرورية لكافة شرائح وفئات المجتمع، وإجبار السائقين على حضور ورش عمل لتنبيههم بخطر تلك الحوادث، كما وناشد منظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام المختلفة، وخطباء المساجد بضرورة تكريس اهتمام أكبر في التوعوية بهدف الحد من الحوادث المتكررة ومساندة المرور في الجانب التوعوي.

وفي ظل استمرار الحوادث المرورية بالتزامن مع الإجراءات والمناشدات المتواصلة، بات يقع على أفراد المجتمع دور كبير في التوعية والتثقيف المروري، كما تقع على عاتق سائقي المركبات والدراجات النارية أمانة الالتزام بالسرعة المعقولة وتجنب السرع المفرطة، في حين يشكل عزوف المواطنين عن الحصول على رخص قيادة بسبب ارتفاع تكلفتها، مشكلة كبيرة تواجه الجهات الحكومية، وهذا يتطلب من الأسر منع أبنائها من قيادة المركبات من دون الحصول على رخصة قيادة، حتى لا يتم التسبب بكوارث مرورية نتيجة سوء القيادة وعدم الإلمام الكامل بقوانين السير.

سالمون مسالا

المكوّنات

للسالمون:
نصف كيلو فيليه سالمون بدون جلد وشوك
رشة من البابريكا الحارة
كمون
ملح
فلفل أسود
للصوص:
علبة طماطم مقطعة معلبة
حبة بصل أحمر مقطع جوانح
فصان ثوم
نصف كوب كاجو
ملعقة شاي ملح
نصف ملعقة فلفل
نصف ملعقة كاري
نصف ملعقة جرام مسالا
نصف ملعقة كمون

طريقة التحضير

نتبل السالمون بالملح والفلفل والبابريكا الحارة والكمون ونقليه أو نشويه في الفرن حتى يستوي.

نجهز الصوص بوضع قليل من الزيت في مقلاة ثم نضيف البصل والثوم حتى يتغير اللون.

نضيف الكاجو ونقلب ثم نضع علبة الطماطم والبهارات.

نترك الخليط في المقلاة على نار هادئة لمدة عشر دقائق حتى يتسبك ثم نطحنه ناعما بالخلاط.

عند نضج السالمون نضع فوقه الصوص ونقدمه مع الأرز أو الخبز.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

أطعمة تحسّن المناعة والمزاج

من يطهو طعامه باستخدام بعض الأطعمة الطازجة والصحية، يقوي جهازه المناعي، ويحسن مزاجه، ويساعد جسمه في مقاومة العدوى الفيروسية. إليكم هذه النصائح لتحقيق ذلك. فالتركيزعلى تناول بعض الأطعمة، وإن كان لا يحمي من الإصابة بالعدوى الفيروسية، إلا أنه يساهم في تقوية الجهاز المناعي في الجسم وبالتالي مساعدة الجسم في التغلب على هذه العدوى.

الزنجبيل والكركم: يحتوي الزنجبيل على مواد حارة، أبرزها الجنجرول، التي تعتبر مضادا حيويا للبكتيريا ومهدئا للالتهابات. تساعد في معالجة عدوى المعدة والأمعاء. وصفة مثالية للالتهابات الخفيفة وضد الرشح في بداياته. ونفس الأمر ينطبق على الكركم والفلفل الأسود، والفليفلة الحارة، كما يذكر موقع «ن.د.ر» الإخباري الألماني.

العدس: يعتبر العدس بأنواعه غنيا بالزنك، وهو ضروري للجسم من أجل انقسام الخلايا. فمن الجيد أن يتم استبدال الخلايا المريضة. ميزة أخرى أنه لا يمكن لجهاز المناعة أن ينتج أجساما مضادة بدون الزنك. يحتوي العدس على السيلينيوم الذي يحمي خلايا الجلد والأغشية المخاطية. كما يحتوي على الحديد الضروري لنقل الأكسجين في الدم.

ويعتبر لحم الكبد والفطر والشوفان كلها غنية بالسيلينيوم أيضا. وكذلك نخالة القمح وبذور اليقطين غنية أيضا بالحديد والزنك.

البصل والثوم: يحتويان على مركب أليسين. هذا الحمض الأميني يرفع قدرة الجسم على إنتاج الانزيمات، التي تحمي الخلايا من هجمات الجذور الحرة. لأن هذه الجذور تستطيع تدمير الخلايا.

خس النعجة واسمه أيضا سلطة الذرة وحبوب الكتان: طعامان غنيان بالألياف الغذائية، وهذه الألياف لا تعطي إحساسا بالشبع فقط، وإنما مفيدة للنبيت الجرثومي المعوي (الفلورا المعوية). خصوصا إذا علمنا أن 80 في المئة من الخلايا المناعية موجودة في الأمعاء.

القرنبيط والبروكولي: غنيان بفيتامين سي، الضروري لعمل جهاز المناعة. كما أن القرنبيط غني بالحديد وبحمض الفوليك وهو أحد فيتامينات ب، وكلاهما ضروري لإنتاج الدم. أما البروكولي فغني بالسيلينيوم.

والجزر والشمر وزيت الكتان والفجل والزبادي كلها أطعمة مفيدة لجهاز المناعة أيضا.

وكما هو معروف فالحالة النفسية تؤثر على جهاز المناعة أيضا، وهذه الأطعمة تحسن المزاج.

الهليون: غني بفيتامينات ب، التي تشارك في إنتاج النواقل العصبية مثل السيروتونين. وحمض الفوليك الموجود في الهليون يساهم في تحسين المزاج.

التوابل الحارة كالفلفل وأيضا الفليفلة الحارة مفيدة في هذا المجال، لأن الجسم يتفاعل معها بضخ المزيد من هرمون السعادة.

الفطر: كالمشروم غني بفيتامين د وبالسيلينيوم. وكلاهما يساهمان في تحسين المزاج.

فقط يجب الانتباه من الملح. لأن الإكثار منه يمكن أن يثبط عمل جهاز المناعة.

الحمل
تستطيع حل أي مشكلة مهما كان حجمها

الثور
عروض كثيرة تتلقاها بعدما أظهرت جدارتك

الجوزاء
بعض الأمور تتطلب أحياناً معالجات هادئة

السرطان
الوقت ملائم لإزالة التشنّجات والتساؤلات

الاسد
تفتح صفحة من العلاقة عنوانها الصراحة

العذراء
يثير مسؤولك مشكلة مهنية قديمة

الميزان
قم بأي نشاط يبقيك في حركة

العقرب
لديك قوة تمكنك من قراءة أفكار الآخرين

القوس
تحصل على مكافأة مالية كبيرة

الجدي
شخص ما يحاول التقرب منك

الدلو
انطلق مع الأصدقاء إلى مكان تعشقه

الحوت
لا تتخذ موقفا سلبيا من أحد

جديد الطب

خبيرة ألمانية في طب الفضاء:
رواد الفضاء يصبحون أطول مع انعدام الجاذبية

ذكرت خبيرة ألمانية في طب الفضاء أن طول رواد الفضاء يزداد خلال مهامهم الفضائية بسبب انعدام الجاذبية.

وقالت الأستاذة في جامعة زارلاند، برجيتا جانزه، في تصريحات في مدينة هومبورغ بولاية زارلاند الألمانية: «تتمدد أقراص العمود الفقري ويزداد طول الإنسان في المتوسط خمسة سنتيمترات ونصف خلال أول 24 ساعة... عندما يعود الإنسان إلى الأرض، يرجع إلى طوله الأصلي».

تجدر الإشارة إلى أن جانزه تتابع عن كثب المهمة التي يقوم بها رائد فضاء الألماني، ماتياس ماور (51 عاما) على متن محطة الفضاء الدولية، والتي تستمر ستة أشهر.

وذكرت جانزه أن هناك تغييرا آخر قصير المدى يحدث في جسم رواد الفضاء، وهو نزوح السوائل في الجسم نحو الجزء العلوي والرأس.

وقالت الخبيرة، التي عملت سابقا في مركز الفضاء الألماني في كولونيا: «يؤدي هذا إلى تيول 1.5 لتر من الماء في أول 24 ساعة، ويصبح الوجه ممتلئا للغاية وتصبح الساقان نحيفتين جدا» موضحة أن الجاذبية عادة ما تسحب المياه إلى الساقين، لكن مع انعدامها لا يحدث ذلك.

وذكرت جانزه أنه على المدى الطويل تتدهور العضلات بسبب عدم استخدامها في ظل انعدام الجاذبية، وقالت: «الحركة من مكان لآخر في الفضاء لا تتطلب سوى دفع جسم ثقيل» مضيفة أن عضلة القلب تصبح أصغر أيضا.

وأوضحت أن رواد الفضاء على متن محطة الفضاء الدولية يمارسون لذلك تدريبات بدنية لمدة ساعتين ونصف يوميا، مشيرة إلى أن الرواد يستخدمون في ذلك دراجة ثابتة مثبت فيها أحذية على الدواسات، إلى جانب جهاز تمارين القوة وجهاز مشي، الذي يربط فيه رائد الفضاء نفسه بأشرطة مطاطية.

وفي المقابل، أوضحت جانزه أنه في البعثات المستقبلية إلى المريخ، على سبيل المثال، لن يمكن اصطحاب هذه الأجهزة بسبب نقص المساحة، موضحة أنه يُجرى لذلك البحث عن طرق أخرى لمنع تقلص العضلات. وذكرت أنها تجري حاليا أبحاثا حول التحفيز الكهربائي بالتعاون مع مجموعة دولية، وقالت: «إذا تم تحفيز العضلات بالكهرباء، فقد لا يحتاج الإنسان إلى الكثير من التدريب» موضحة أن هذا سيوفر أيضا مساحة كبيرة على متن سفينة الفضاء.

ومن المقرر أن يشارك 16 رائد فضاء في هذه التجربة على متن محطة الفضاء الدولية خلال السنوات المقبلة.

(د ب أ)

انقطاع التنفس أثناء النوم اضطراب خفي خطير يمكنك التغلب عليه

هل تشخر أثناء النوم أو تستيقظ بشكل مفاجئ أو تشعر بالنعاس طوال النهار رغم أنك نمت لساعات كافية؟ قد يكون انقطاع التنفس أثناء النوم هو السبب! فما مدى خطورة هذا الاضطراب؟ وكيف يمكن علاجه؟

استيقاظ مفاجئ من النوم بشكل لا شعوري أو شخير بصوت عال أو تعرق ليلي أو حتى الشعور بالنعاس طوال النهار، كلها أعراض قد تشير إلى اضطراب خفي يعاني منه كثيرون ويؤثر على حياتهم من دون أن يشعروا به، وهو انقطاع التنفس أثناء النوم.

لكن ما هذا الاضطراب؟ وكيف يمكن معرفة ما إذا كنت تعاني منه؟ حسناً، يتحدث الخبراء عن هذا الاضطراب عندما يستمر انقطاع التنفس أثناء النوم لمدة عشر ثوان على الأقل ويحدث خمس مرات على الأقل في الساعة الواحدة، كما كتب موقع «تي–أونلاين» الألماني.

وأضاف الموقع أنه مع «انقطاع التنفس النومي» يضطرب النوم بسبب انخفاض مستوى الأكسجين في الدم ما يؤدي إلى ارتفاع مستوى غاز ثاني أكسيد الكربون فيه، مشيراً إلى أن هذه الحالة تثير إنذاراً في الدماغ يؤدي إلى رد فعل الاستيقاظ.

ويستيقظ المصابون لفترة وجيزة، من دون أن يلاحظوا ذلك، ما ينهي انقطاع التنفس مؤقتاً ولفترة وجيزة، لكن تكرار ذلك يمنع الوصول إلى مرحلة النوم العميق الضرورية للإنسان.

ويقسم «انقطاع التنفس النومي» إلى نوعين هما: «انقطاع التنفس النومي الانسدادي» و«انقطاع التنفس النومي المركزي». والانسدادي هو الأكثر شيوعاً، إذ يعاني منه نحو 90 في المئة من الأشخاص الذين يشكون من الاضطراب بشكل عام، بحسب «تي–أونلاين»

الشخير يميز «الانسدادي»

ويرتبط «انقطاع النفس النومي الانسدادي» بالشخير، لأنه يحدث بسبب انسداد الممرات الهوائية العلوية نتيجة استرخاء العضلات التي تدعم الأنسجة الرخوة في الحلق. وهناك العديد من العوامل المختلفة التي يمكن أن تسبب في حدوث «انقطاع النفس النومي الانسدادي» أو تفاقمه.

ومن هذه العوامل تضخم اللوزتين والسمنة وارتفاع مستوى الضغط أو السكر في الجسم واستهلاك الكحول والتدخين واستخدام الحبوب المنومة أو المهدئات والنوم على الظهر.

ويُعد «انقطاع النفس النومي الانسدادي» أكثر شيوعاً عند الرجال، كما يزداد الاضطراب مع التقدم في العمر. وبشكل عام، يتأثر ما يقدر بنحو 5 في المئة من الرجال و3 في المئة من النساء. وبالنسبة لأولئك الذين تزيد أعمارهم عن 40 عاماً، فإن هذه النسبة تبلغ 13 في المئة من الرجال و7 في المئة من النساء.

أما «انقطاع النفس النومي المركزي» فقد لا يترافق مع شخير لأنه لا يحدث بسبب انغلاق الممرات الهوائية، بل بسبب اضطراب في المركز المسؤول عن التنفس في الدماغ، ونتيجة لذلك تتوقف عضلات الجهاز التنفسي بشكل متقطع أثناء النوم.

ومن العوامل التي يمكن أن تسبب في حدوث انقطاع النفس النومي المركزي، تضرر مركز التنفس في الدماغ نتيجة التهاب، أو خموله بسبب بعض الأدوية، أو ضعف الدورة الدموية.

ما هي الأعراض؟

عادةً ما يتجلى انقطاع النفس النومي من خلال الأعراض التالية: الشخير بصوت عالٍ وبشكل غير منتظم (فقط في الانسدادي) والنعاس أثناء النهار إلى درجة النوم اللاإرادي، والتعرق الليلي. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للمصابين أن يستيقظوا فجأة في الليل بسبب توقف التنفس. يشعر البعض بعد ذلك بتسارع ضربات القلب وضيق في التنفس.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يسبب انقطاع التنفس أثناء النوم العديد من الأعراض الأخرى، مثل: صداع في الصباح وجفاف الفم عند الاستيقاظ وضعف التركيز والذاكرة وانخفاض الأداء والمزاج السيء والنفور الجنسي وحتى الضعف الجنسي لدى الرجال.

العلاج

قبل أن تسعى إلى الحصول على علاج طبي لاضطراب انقطاع التنفس أثناء النوم، يمكنك أولاً محاولة تخفيف الأعراض بنفسك من خلال: فقدان الوزن (إذا كنت تعاني من السمنة) وتجنب التدخين والمشروبات الكحولية والوجبات الدسمة والقهوة في المساء.

كما ينصح بعدم إجهاد نفسك بدنياً قبل الذهاب إلى الفراش، وبالنوم على جانبك بدلاً من النوم على الظهر. وتجنب أيضاً تناول الحبوب المهدئة إن أمكن. فإذا لم تؤد هذه التدابير إلى حل مشكلة انقطاع التنفس أثناء النوم لديك، فعليك اللجوء إلى طبيب مختص.

لكن الخبر السار هو أنه إذا تم علاج انقطاع النفس النومي مبكراً وبشكل صحيح، فستتحسن جميع الأعراض التي يسببها. وهذا يقلل من مخاطر الحوادث الخطيرة والأمراض الثانوية، بحيث يعود متوسط العمر المتوقع إلى طبيعته وتتحسن جودة حياتك. (Dw)

منوعات

الممثل القدير أحمد خليل وحظه من النجومية

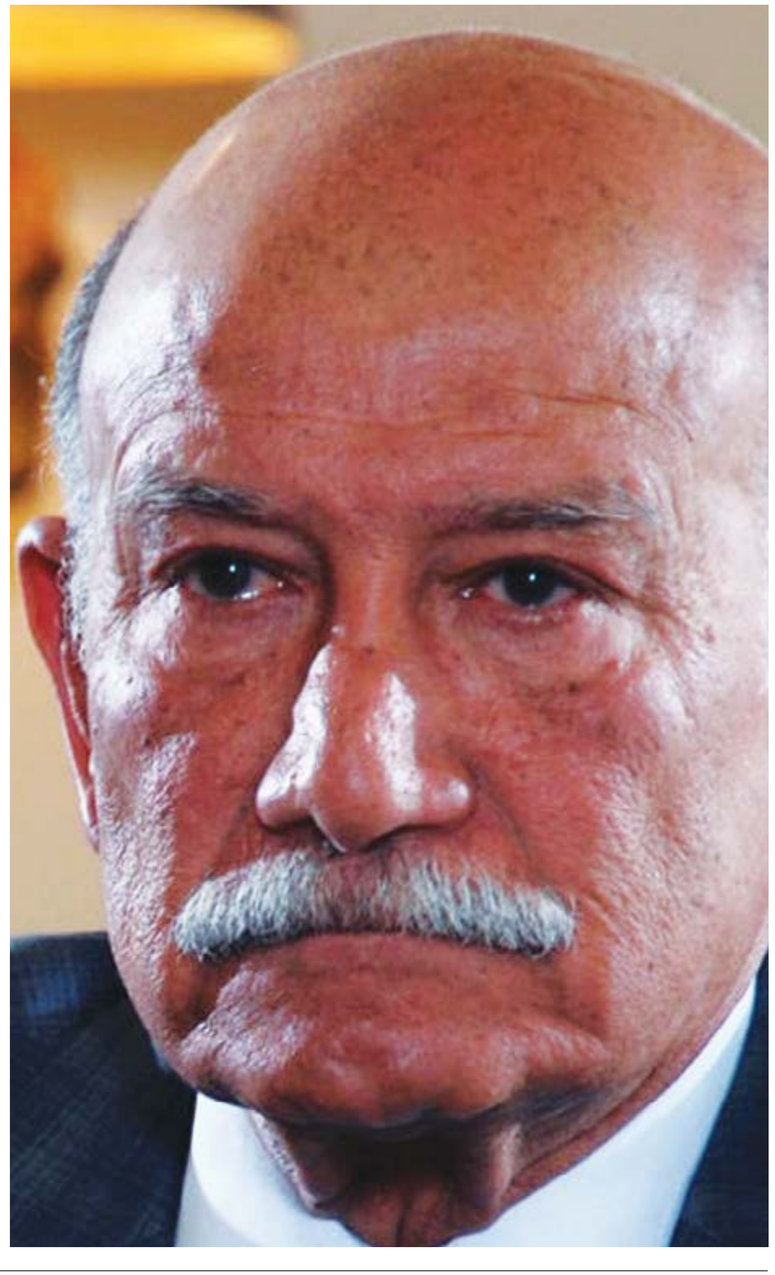

كمال القاضي

الممثل المصري المعروف أحمد خليل الذي توفي قبل أيام قليلة، واحد من الفنانين الذين أثبتوا جدارة وحضوراً بالغين في تجسيد الأدوار ذات القيمة الفنية والإنسانية، على خشبة المسرح وعلى الشاشتين الكبيرة والصغيرة. وبالرغم من أنه خريج المعهد العالي للفنون المسرحية عام 1965 إلا أنه بدأ حياته الفنية بأدوار صغيرة لا تُناسب موهبته الكبيرة، لكنه تجاوز هذه الأزمة بإصراره على الاستمرار في مسيرته الفنية مهما كلفه الأمر، فلم يكتف بتعيينه مُعيداً في المعهد الذي تخرج فيه وبات يبحث عن فرصة تُمكنه من تأكيد وجوده كممثل.

وبالفعل أتته الفرصة بالعمل في مسرح الجيب الذي قدم من خلاله تسع مسرحيات كان أهمها «يا طالع الشجرة»، و«ياسين وبهية» و«حب تحت الحراسة» لكنه لم يجد في الأدوار المسرحية ما يُرضي غروره كفنان يطمح في النجومية ويسعى للتميز فلجأ إلى السينما ليجرب فيها حظه، فشارك في ثلاثة أفلام هي: «ثلاثة وجوه للحب» و«زهور برية» و«التلاقي». وبالطبع كانت أدواره في الأفلام المذكورة ثانوية، إلا أن ذلك لم يُحجب موهبته كممثل له طريقة خاصة في الأداء تتسم بالجدية الشديدة وتُعطي إحساساً بالعصبية في بعض الأحيان وربما ذلك ما جعل نصيبه من أدوار الشر أكثر نسبياً من الأدوار الأخرى.

وقد سافر الفنان الراحل إلى إحدى دول الخليج العربي عام 1974 فنشطت أدواره هناك وتعرف عليه الجمهور العربي، بينما تعطلت مسيرته في مصر بحكم الغياب، وكان لا يزال وجهاً جديداً، لكنه سرعان ما عاد للقاهرة وبدأ رحلة البحث مُجدداً عما يُناسبه من أدوار فشارك في مسلسل «الساقية» مع الفنان عبد الله غيث وعدد من النجوم الكبار.

ولما كانت الفرص في الدراما التلفزيونية متوافرة بشكل أكبر من السينما، لم يتمكن أحمد خليل من اقتحام العالم السينمائي إلا في حدود ضيقة، ولم يُذكر له من الأدوار المتميزة سوى القليل كفيلم «كتيبة الإعدام» الذي كتبه أسامه أنور عكاشة وقدم فيه خليل شخصية ضابط كبير في مباحث الأموال العامة كرئيس للفنان ممدوح عبد العليم الذي كان مُكلفاً منه شخصياً بمتابعة حسن عز الرجال نور الشريف، المُتهم ظلماً في قضية تجسس والاستيلاء على المال العام أثناء فترة تجنيده بالقوات المسلحة عام 1967.

وهذا الدور على وجه التحديد كان علامة بارزة في الفيلم وشكل تأثيراً كبيراً في الأحداث، غير أنه يُعتبر درساً أكاديمياً مُهماً في الأداء التمثيلي لشخصية نوعية ذات مستويات مُركبة، لا سيما أن الشخصية كانت تُعاني من مرض مُزمن بالقلب وقد برع الفنان الراحل بالفعل في تجسيدها وتقمص الحالة المرضية.

ولأسباب غير معلومة بدقه ابتعد الفنان الراحل أحمد خليل عن السينما وقلت أدواره فيها بشكل ملحوظ، بيد أنه ركز في نشاطه الدرامي التلفزيوني الذي أظهر قدراته الحقيقية كممثل صاحب خبرة وموهبة فأنجز بفعل التزامه وانضباطه وتركيزه مجموعة من الأدوار المُتميزة في مسلسلات مهمة منها «هوانم جاردن سيتي» و«حديث الصباح والمساء» و«زمن عماد الدين» و«لحم غزال» و«خيوط حرير» و«الفتوة» وآخر أعماله مع ميرفت أمين في القصة الخامسة «حكايتي مع الزمان» من مسلسل «إلا أنا» كنهاية لمسيرته الطويلة التي بدأها من أول درجات السُلم الإبداعي حتى وصوله إلى مستوى الممثل القدير.

ومن المعروف أن الفنان الراحل كان قد تزوج من النجمة المسرحية الكبيرة سهير البابلي في فترة من حياته ولم يستمر زواجهما كثيراً، حيث انفصلا في هدوء شديد ليتزوج بعدها من ألمانية، ومع ذلك صارت الإشارة إليه بعد وفاته مقرونة في عدد كبير من الصحف والمواقع الإلكترونية بزواجه من البابلي برغم أنه معروف بذاته وفنه وإبداعه وأدواره، لكن ثمة سرية ما أحاطت بهذا الزواج في حينه فجعلت اكتشافه مؤخرا خبراً مُثيراً لدى البعض.

وترجع أسباب الإثارة إلى الفارق الكبير في حجم الشهرة بين الزوجين السابقين، وهذه قصة ليست الفريدة من نوعها لكنها تكررت كثيراً في الوسط الفني مع نجوم كبار ومرموقين مثل محمود المليجي وسناء يونس وصلاح قابيل ووداد حمدي وصباح وفادي وفاتن حمامة والطبيب الشهير محمد عبد الوهاب، فهكذا في أغلب الأحيان تُكتشف أسرار النجوم بعد وفاتهم فتُحدث ضجة تنتهي بانتهاء صدمة الوفاة.

الارتجال مع جاهدة وهبة أثمر احساساً

ساري وعيّاد خليفة: موسيقانا تعبّر عن شخصيتنا

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

قد تتعدد الأسباب التي أخذت بالأخوين ساري وعيّاد خليفة إلى مشروع أتاح لهما وفي خطواتهما الأولى المشاركة بعمل موسيقي غنائي، وتقديمه أمام جمهور غفير. تهيّبا وقررا المضي قدماً فكانت ولادة سي دي «نسيج» سنة 2014 مع الفنان مايك ماسي الذي دعاهما لمشاركته العمل، وتالياً حفل مهرجان الزوق أمام 3500 متلق. لا يزال التوأم في مطلع العمر والعطاء، نادتهما جاهدة وهبة المؤلفة والملحنة والمؤدية لمشاركتها عملها الجديد «حنين» فلم يترددا.

ساري على التشيللو وعياد على البيانو وجاهدة وهبة ترتجل داخل الأستوديو، وهما يخوضان معها لعبتها في العزف والتجلّي والغناء، وهذا ما يرغبانه.

بين «نسيج» و«حنين» كان للشابين المقبلين على الفن بوعي وهدوء وموهبة أن يقولا كلمتهما الخاصة. وأن يعبّرا عن بعض مخزونهما الذي لا يزال يُبرعم وينمو فولد سي دي «صوبيا». أرادا لمن يسمع عملهما أن يشعر بدفء وأمان، سواء سمع الموسيقى الغربية أو الشرقية. أجادا في مزجهما وقدما موسيقى تنادينا لسماعها مراراً، وفي كل مرة نستمتع بجديد.

مع الأخوين ساري وعيّاد خليفة هذا الحوار:

○ كم حمل سي دي «صوبيا» كمولود أول من أفكاركما وطموحاتكما؟

● عيّاد: تصوبياً «صوبيا» هو الثاني بعد «نسيج» سنة 2014 بالشراكة مع مايك ماسي ونحن. كُتب «نسيج» موسيقياً بشراكة ثلاثية، وعزفناه للمرة الأولى في مهرجان زوق مكايل.

○ كم يعني لكما كعمل تصنفانه الأول؟

● عيّاد: كتبنا الموسيقى قبل «نسيج» ولم نكن نملك جرأة مشاركة الناس بها. كنّا في بداية العشرينيات حين تعرّفنا إلى مايك ماسي الذي رغب بمشاركتنا له وكانت فرصة ذهبية بأن نتعاون مع اسم معروف.

بولادة «نسيج» سُمعت موسيقانا للمرة الأولى خارج إطار العائلة.

○ نعرف مايك ماسي صاحب تجربة خاصة به في عالم البوب، كم أتيحت لكما فرصة التعبير عن ذاتكما؟

● ساري: صحيح هو معروف بالبوب، وفي عملنا معاً سعينا لما هو مشترك. نحن متشبعان بالكلاسيك والجاز، وساد بيننا نوع من التوافق. كل منا بدّل قليلاً عن النسق الذي اعتاده، وولد «نسيج» ولم يكن شعبيا ولا كلاسيكيا بالمطلق. أصفه بالعمل الموسيقي التجريبي، وكذلك أسلوب الغناء ونبرة الصوت. شكل «نسيج» نكهة مختلفة عن ما نسمعه من الإذاعات. راح باتجاه الصوفية، وتضمّن أغنيات بنيت على كلمات معدودة، تماماً كما كان سائداً في القرنين الـ16 و17 مع الموسيقى الكلاسيكية.

○ هل شكّلت دعوة مايك ماسي لكما للمشاركة في «نسيج» إندفاعة للمستقبل؟

● عيّاد: من دون شك شكلت انطلاقة كبيرة لنا ونحن بعد في مطلع العمر. أن نتواجد مباشرة ولأول مرة أمام جمهور مهرجان زوق مكايل المؤلف من 4000 شخص، ترك رهبة في نفسينا. والحق يقال أننا خلال التأليف الموسيقي بذلنا المستحيل لنكون بمستوى المهمة التي دعانا إليها مايك ماسي. وكذلك الدعم من مهرجان زوق مكايل الذي موّل مشروعاً كلفته عالية. تسجيله تمّ بين بلجيكا وفرنسا، فإنتاج عمل غير تجاري مُكلف.

● ساري: أضيف بأن دراستنا في فرنسا كانت كلاسيك وجاز وكانت لنا العديد من الحفلات التي عزفنا خلالها هذا النوع من الموسيقى. مع «نسيج» كانت المرة الأولى التي نعزف فيها موسيقانا الخاصة، ولهذا كان وقع الحفل مميزا.

○ الحضور في «نسيج» هل تركككما أكثر راحة في تأليف «صوبيا»؟

● عيّاد: عبّد «نسيج» الطريق أمامنا.

● ساري: كنا نجهل مسار الأمور لتقديم عمل موسيقي من تسجيل إلى ماستيرينغ، وميكسرينغ. مع «نسيج» اكتشفنا من A to Z تقنيات التسجيل. والتي يسبقها التأليف ثمّ البحث عن التمويل للتسجيل. ومن ثم تمويل آخر لتسويق العمل وإعداد حفل إطلاقة. وقد يستغرق العمل عاماً بين اللحظة التي يبدأ فيها التسجيل، وحتى تقديمه للجمهور.

○ هل يمكن القول بأن «نسيج» ساهم بفوزكما بمنحة آفاق لإصدار «صوبيا»؟

● عيّاد: نعم. حتى أنه كان مهماً لنا على الصعيد الموسيقي. فنحن لم نكن نكتب قطعة موسيقية بهذه الضخامة والصعوبة. الخبرة التي اكتسبناها تركتنا أكثر راحة عندما تقدمنا بطلب منحة من آفاق.

● ساري: مع العلم أن «نسيج» يتألف من ساعة و20 دقيقة ويتضمن كثافة موسيقية ملحوظة، حتى أني أراه أكثر غنى من «صوبيا» في هذا الجانب. لهذا عند بدء تأليف «صوبيا» وجدنا أننا نعود لما هو أسهل مما سبق. مع العلم أن التعبير مختلف جداً بين العملين. ففي «صوبيا» كنت فقط مع عيّاد ونحن نعرف خطنا الموسيقي. في «صوبيا» تطورت اللغة الموسيقية، ونحن سعينا للتوازن بين التجريب وتقديم ما هو سلس بالنسبة للناس.

● عيّاد: في «نسيج» كنا مع صوت وكلام، وفجأة بتّ مع ساري وحيدين. وقد سعينا ليكون التشيللو بديلاً للصوت البشري بنبرته وحنانه.

● ساري: ميزة التشيللو في مرونته والإمكانات التي يتيحها بعزف الكلاسيك والجاز والموسيقى الشرقية. هو آلة طيعة ومن وترها يمكننا فبركة الصوت الذي نرغبه، من الشرقي وربع الصوت والمقامات. آلة تختلف عن البيانو الذي يتميز بالهارموني، ويمكنه مساندة التشيللو ليتألق أكثر. في «صوبيا» أصبحت مع عيّاد في الواجهة، وكان للتشيللو أن يقدّم خطاباً.

○ «صوبيا» يجمع نغمات مختلفة والشرقية منها دافئة وفرحة. رغم متابعة دراستكما في فرنسا كيف لازمكما الإحساس الشرقي؟

● ساري: درسنا الموسيقى الكلاسيكية بشكل صارم وقاسي. وبدون شك أثر العائلة موجود في اللاوعي ومن ثمّ في الوعي. بالتأكيد في داخلنا مخزون من مارسيل خليفة (عمهما) ومن شربل روحانا (خالهما) وأنطون خليفة (والدهما ومسؤول القسم الشرقي في الكونسرفتوار الوطني). منهم نحمل مخزونا سمعيا قويا من الموسيقى الشرقية التي لم ندرسها.

○ هل كانت صياغة المقطوعات التسع في «صوبيا» مشتركة؟ وهل ثمة آلية للعمل المشترك؟

● عيّاد: أنا وساري توأم حقيقي، لدينا نظام عمل، وتقارب في الأفكار، ما يُعجب أحدنا سيُعجب الآخر والعكس صحيح. نادراً ما نجتمع في الغرفة نفسها لكتابة الموسيقى. غالباً يباشر أحدنا العمل، ويرسله للثاني ليتابعه، وهكذا. عملنا يشبه لعبة كرة الطاولة.

● ساري: قد يحدث أن يكتب عيّاد 90 في المئة من قطعة موسيقية فأكملها، أو العكس. وقد يطرح أحدنا للآخر فكرة فيتابعها. لسنا حيال منهج عمل موحد. يصدف أن نفترق لزمن وعندما نلتقي تعلن قابلية العمل المشترك عن نفسها بوضوح. ولا شك أن أحدنا قد لا يحب عملاً معينا للآخر، نصرف النظر عنه ونباشر بمقطوعات نتوافق حولها. الحمد لله أننا وحتى الآن نتوافق في أكثر الموضوعات.

○ هل ترغبان بلقب الأخوين خليفة تماماً كما الأخوين رحباني؟

● ساري: نعمل لنكون معاً، وهذا لا يمنع أن يكون لأحدنا ما يقدمه وحده. نحن توأم ونشأنا معاً، ودرسنا معاً، وكل منا قدم وسيقدّم عملا مع آخرين. العمل معاً هو الأصل، ففيه القوة.

● عيّاد: نحن نعزف على آلتين تكملان بعضهما، البيانو آلة هورمونية، والتشيللو آلة ميلودية. وعندما نعزف معاً نحقق نسقاً وروحاً متقاربة في العزف، سواء كان مع نوطة مكتوبة أو ارتجالا كما حدث في بعض محطات «صوبيا».

○ وماذا عن عملكما الجديد مع الفنانة جاهدة وهبة؟

● عيّاد: هو عمل مبني بنسبة 90 في المئة على الإرتجال. دخلنا الأستوديو ليوم ونصف وأنهينا العمل. سواء في الشعر أو الغناء أو الموسيقى ميزة التجربة مع جاهدة وهبة الإرتجال.

● ساري: حدث هذا لأني وعيّاد نتواصل ويفهم أحدنا الآخر بقوة. مع العلم أننا دخلنا الأستوديو ولم نكن نعلم ما نحن بصدده. أشياء كثيرة ولدت في المكان وكانت ابنة اللحظة. وهذا وجد طريقه للتطبيق بفعل الكيمياء مع الشخص الآخر.

● عيّاد: حين دخلنا الأستوديو مع جاهدة وهبة تملكنا الخوف أنا وساري، ولم نكن نعلم النتيجة التي سنصل إليها، وإن كان إيجار الأستوديو سيذهب هباء. حقيقة شعرنا بالمخاطرة.

● ساري: وأظن بأن المجازفة منحت قوة للعمل، ومنحت الألبوم إحساساً بالعفوية.

○ هل لديكما مشروعاً مشتركاً له معاله الواضحة؟

● عيّاد: بدأنا العمل في اليوم التالي لإطلاق «صوبيا» على الألبوم الثالث، الإبتعاد لزمن عن الكتابة غير صحّي. عملياً أنجزنا عملاً موسيقياً يتناول في معظمه الأزمات والمصاعب التي يعيشها المواطنون في لبنان.

● ساري: تجربة «صوبيا» علّمتنا الكثير، وثمة أشياء كثيرة سنعمل لتعديلها بالإتجاه الإيجابي. وسيحمل الألبوم الجديد أشياء غير متوقعة. صوتانا سيكونان حاضرين، لا ندّعي الغناء بل هو نوع من التلوين حيث يجب.

● عيّاد: سنكون معاً أنا وساري، ومعاً نعمل لتكبير عملنا. سيعزف ساري في بعض الأماكن 15 صوتاً من التشيللو. أي نحن حيال مجموعة «تشيللوهات» ما يضفي في بعض المطارح صوتاً أوركسترالياً.

● ساري: أحياناً أوزع مقطوعات قد يتواجد فيها بحدود 15 تشيللو بعضها فوق الآخر. إنها الآلية التي استعملناها في الألبوم الجديد، يشعر المتلقي أنه حيال أوركسترا فيما هو فقط مع تشيللو وبيانو. اجتهدنا للتجديد في الكتابة والصياغة.

○ هل صار للألبوم اسم؟

● ساري: نفكر بعدة عناوين لها صلة مباشرة بلبنان، وبعيداً عن الإستثمار بالأزمة القائمة. نهتم أن نحكي عن وطننا بصدق، وبعيداً عن تأثيرات الضوء.

○ ولستما مرشحان للانتخابات؟

● ساري وعيّاد: بل سنصوت من مقر أقامتنا في فرنسا.

● كم يشغلكما أن فنانين كُثر من العائلة يؤلفون الموسيقى ولهم شهرتهم الكبيرة. هل يربككما هذا الواقع؟

● ساري: لا شك بأن وجود مشهورين في عالم الفن ضمن العائلة يتسبب بالضغط على من ينطلقون من جديد. ضغط يفرض ذاته بدون إرادة منا. مارسيل «خليفة» صاحب شهرة كبيرة، ولا شك بأن الناس سيعقدون المقارنة بينه وبين كل موهبة جديدة. واضح أننا عيّاد وأنا، حيال أسلوب مختلف في الموسيقى عن الفنانين جميعهم في العائلة، من مارسيل وشربل (روحانا) ورامي وبشار. ولكل منا شخصيته وأسلوبه.

● عيّاد: من المؤكد أن رأي من سبقونا يهمنا، خاصة وأنهم جميعاً أثبتوا حضورهم على الساحة الفنية. لكننا نسعى قدر المستطاع لتقديم خطنا المستقل الذي يشبه شخصيتنا، وهذا الطبيعي. فنحن من جيل مختلف ولنا حياتنا المختلفة. نحن نخبر في موسيقانا ما اختبرناه في حياتنا، وهو لا يشبه ما عاشه من سبقونا. لدينا قصتنا ونرغب بأن نعبّر عنها بصدق بدون تأثير من العائلة.

○ وهل تسير رغباتكما هذه بسلاسة وبدون تعقيدات؟

● عيّاد: التعقيدات موجودة. من دون شك سيعطي مارسيل رأيه حين نُسمعه عملنا، وكذلك والدنا انطوان الذي نراه صارماً وقاسياً على الصعيد الموسيقي. وفي أحيان يطالعنا بموقف جازم حلو أو غير حلو، ويرفض الوسط. أكيد نشعر بالأسر من تلك الآراء، لكننا اكتسبنا مع الوقت خاصية عدم التأثر لنحافظ على هويتنا وشخصيتنا الفنية. وتعلمنا أننا لن نتمكن من إرضاء الجميع، منهم من سيُحب، ومنهم من سيُحب أقل. مع العلم أننا نسمع كل نقد بإيجابية، نُحسّن حيث يجب، ونترك ما نحن على قناعة به على حاله.

○ إضافة إلى مشروعكما الشخصي كيف تتابعان حياتكما في فرنسا وأنتما من مواطنيها؟ هل لديكما عملكما الذي تلتزمان به؟

● عيّاد: نعيش كل في مكان، ألتزم بعمل في معهد موسيقي في ضواحي باريس حيث أدرّس البيانو. وساري يمارس العزف على التشيللو في الحفلات.

● ساري: التزم العزف في حفلات أدعى إليها، كما التزم بمشاريع مع عدد من الفنانين، سواء في التسجيل أو في الحفلات.

● عيّاد: أعلّم عزف البيانو فهذا جزء من شخصيتي، وليس كل شخصيتي. أحب إحياء الحفلات، والتأليف، وأحب اللعب على المسرح. في مكان ما الاستقرار المادي ضروري وهذا حال التعليم، خاصة في زمن الجائحة.

● ساري: مرّ الحجر، وأنا حالياً حيال الكثير من الحفلات منها الكلاسيك، والشرقي والجاز. بكل تواضع لدي ترف اختيار المكان والأشخاص الذين أعمل معهم، بعد سنتين شائكتين بسبب كورونا. وفي الختام أنوه بعمل جميل قمت به على مدار عامين مع الأوركسترا الفلارمونية لمدينة ستراسبورغ. ومن ثم عدت إلى باريس.

بالعفوية وجديد لبناني قريباً لا يستثمر بالأزمة

وأسلوبنا وخبرات حياتنا ونحترم نقد العائلة ونقدّم قناعاتنا

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) ✻ فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
✻ هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
✻ هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 ✻ هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk ✻ www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) ✻ Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco ✻ Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 ✻ Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
Volume 33 - Issue 10453 Sunday 21 November 2021
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10453 الأحد 21 تشرين الثاني (نوفمبر) 2021 – 16 ربيع الآخر 1443 هـ

بلجيكا ملاذ الطلبة الذين تم إقصاؤهم من الجامعات الفرنسية

باريس ـ «القدس العربي»:
آدم جابر

على عكس ما يحدث في فرنسا، في بلجيكا لا يعتمد نظام التعليم العالي طريقة اختيار الطلبة عبر نظام الحصص أو الانتقاء. إذ تستقطب جامعة بروكسل الحرة عددا متزايدا من الطلاب الفرنسيين المحبطين والراسبين في اختبارات الدخول إلى معاهد التعليم العالي في فرنسا.

وعليه، فإن عددا كبيرا من الشباب الفرنسي يتجه للدراسة في بروكسل، إذ قفز عددهم بأكثر من 25 في المئة خلال خمس سنوات. وليس فقط في المجال الطبي كما كان عليه الحال من قبل. فحسب الإحصائيات، فإنه داخل الصف نجد غالبية من الطلبة الفرنسيين وأقل من عشرة في المئة من الطلبة البلجيكيين.

ويوجد – بحسب الاحصائيات، نحو ستة آلاف طالب فرنسي في بروكسل، ما يمثل 15 في المئة من حجم الطلاب المسجلين. لأول مرة كان عدد الفرنسيين المسجلين في السنة الأولى صيدلة، أكبر من عدد البلجيكيين، وفقًا للأرقام التي قدمتها الجامعة.

من بين العوامل التي تشجع الطلبة الفرنسيين على الدراسة في بروكسل هو القرب الجغرافي، إذ بإمكانهم الدراسة والعمل خلال الأسبوع ثم زيارة عائلاتهم في عطلة نهاية الأسبوع. هذا الامتياز الذي ينعم به الطلبة الفرنسيون في بلجيكا، بدأ يسبب مشاكل للإدارة، كما تفسر نادين بوستيو، نائبة رئيس الجامعة للتعليم والجودة في جامعة بروكسل الحرة، حيث تعتبر هذه الأخيرة أن هذا الوضع لا يمكن أن يستمر أكثر، مع أنها ترفض فرض الانتقائية: «تحرص بلجيكا الناطقة بالفرنسية على سياستها الخاصة بحرية الالتحاق بالجامعة. نضع أقفالًا معينة في أوقات معينة، على سبيل المثال في برنامج الطب أو طبيب بيطري، لكن لدينا سياسة وفلسفة،لأن الوصول المجاني بالنسبة لنا يعزز الارتقاء الاجتماعي الذي يسمح به التعليم العالي. لقد كان اختيارنا وما زال قائماً حتى الآن».

الطلاب الفرنسيون الذين هم في الغالب أكبر سنًا وأكثر نضجًا وأكثر نجاحًا، مقارنة برفاقهم البلجيكيين الذين تبلغ أعمارهم 18 عامًا فقط، كما تقول نادين بوستيو.

هذا الفارق أنتج اختلالا في التوازن، وتريد بلجيكا وضع حد له كما أشار إلى ذلك برونو فان بوتيلسبيرجي، عميد كلية الاقتصاد وإدارة ULB موضحا أنه حان وقت خدمة المجتمع البلجيكي مع السكان البلجيكيين الذين يدفعون ضرائبهم والتي تجعل من الممكن تمويل الجامعات. لذا يجب إرغام فرنسا على المساهمة المالية، كما أجبر مسؤولو جامعة بروكسل حكومتهم على ذلك مؤخرًا.

بايدن يعفو عن الديكين الروميين الكبيرين بيانت بتر وجيلي في حديقة الورود

أصدر الرئيس الأمريكي جو بايدن عفوا عن الديكين الروميين الأبيضين الكبيرين من ولاية إنديانا بيانت بتر وجيلي في حديقة الورود بالبيت الأبيض يوم الجمعة، وذلك في استمرار لتقليد متبع في عيد الشكر منذ عقود.

وقال بايدن «بدلا من طهي هذين الديكين الروميين سيجري إعطاؤهما تعزيزات» وذلك في إشارة إلى الجرعات المعززة من اللقاحات التي سمحت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية باستخدامها على نطاق أوسع في وقت سابق.

وقال «من المهم أن نستمر في تقاليد كهذه، لتذكيرنا كيف أن هناك نورا وأملا وتقدما من الظلام، وهذا ما يمثله عيد الشكر هذا العام من وجهة نظري».

وقبل أن يتحدث، كان الديكان الروميان يتجولان بحرية في الحديقة، حيث تفوح رائحة عصير التفاح الساخن في الهواء. وعزفت فرقة موسيقية ألحانا مرتبطة بالطيور، منها «فري بيرد» و«بيرد لاند» وهي من أعمال فرقة ويذر ريبورت، لحشد من موظفي البيت الأبيض وأطفالهم. (رويترز)

ثلاثة عازفين في اسطنبول ينتجون موسيقى من القمامة

عبوة فارغة ومصباح قديم وبعض الحبال في إسطنبول، يستخدم ثلاثة عازفين ما يمكنهم من النفايات المرمية لصنع آلات موسيقية بهدف التوعية بأهمية إعادة التدوير في بلد ضربته كوارث طبيعية عدة في العام 2021. يقول روني أران وهو أحد أعضاء المجموعة بدأ صنع آلات موسيقية من القمامة عام 2019 «عندما بدأنا لم نتخيل أبدا الحصول على هذا الصوت».

ويضيف روني الذي يعزف على آلات متعددة في استوديو المجموعة الواقع في أحد أحياء إسطنبول «لقد فوجئنا جميعنا بالنتيجة كما فوجئ جمهورنا أيضا».

وتسمّي مجموعة «فانغ إسطنبول» الموسيقى التي تقدمها، وهي مزيج من الموسيقى التقليدية والفانك، «تراش أورينتل».

ويتزامن وصولها إلى الساحة الموسيقية مع تنامي المخاوف البيئية بين السكان الأتراك لا سيما الشباب.

وازداد الوعي بالأزمة البيئية خلال العام الحالي بسبب الفيضانات القاتلة وحرائق الغابات التي حولّت 200 ألف هكتار من الغابات، أي أكثر من خمس مرات المتوسط السنوي، إلى رماد.

يقول روني وصديقاه، وجميعهم موسيقيون محترفون، إنهم يريدون من خلال موسيقاهم الترويج لـ«إعادة التدوير» التي تتمثل في منح حياة ثانية لأغراض أو ملابس كان مصيرها مكب النفايات.

ويشير إلى عبوة بلاستيكية بيضاء كبيرة استحالت صندوق صوت «وجدتها قرب مكب نفايات. لحسن الحظ كانت نظيفة».

ويتابع «بغض النظر عن مدى بدائية الأمر، هناك تكنولوجيا وراء كل هذه الأدوات». ويستغرق تحويل النفايات إلى آلات موسيقية فعالة وقتا وخيالا.

وحصل تركيز الثلاثي على إعادة تدوير القمامة على صدى خاص في اسطنبول، المدينة التي يعيش فيها 16 مليون شخص والتي يحدها من الجنوب بحر مرمرة، وغطت طبقة سميكة من الصمغ أو ما يعرف بـ«مخاط البحر» مناطق شاسعة منها خلال الربيع. وحسب العلماء، فإن سبب هذه الطبقة الصمغية التي استغرقت عملية إزالتها أشهرا، يعود إلى مجموعة من العوامل بما فيها سنوات من التخلص غير السليم للمخلفات الصناعية.

وهذا التلوث بالإضافة إلى حرائق الغابات والفيضانات التي ضربت البلاد خلال الصيف وتسببت في مقتل قرابة 100 شخص، دفع حكومة الرئيس رجب طيب اردوغان إلى فرض تطبيق اتفاق باريس للمناخ الذي وقعته تركيا في أوائل تشرين الأول/أكتوبر 2016.

ويوضح هيرمان أرتوك، وهو عضو آخر في الفرقة، أنه أصبح يتعين الآن على الأتراك محاسبة حكومتهم و«التأكد من أن الاتفاقات التي توقعها لن تبقى حبرا على ورق».

ويقدر عازف الإيقاع أن «احترار المناخ والتلوث البحري... كلها كوارث تذكرنا بالحاجة الملحة إلى إيجاد حل قبل أن نصل إلى نقطة التحول». ووضع هيرمان أرتوك المتخصص في موسيقى الجاز اللاتيني، إيقاعاته بعيدا، والآن يعزف على هياكل بلاستيكية لإصدار أصوات صاخبة.

ولدى المجموعة فيديوهان موسيقيان في رصيدها وهي تعمل على تسجيل فيديو ثالث ستستخدم فيه الخردة المعدنية فقط.

وما زال هذا الثلاثي مبتدئا مقارنة بالمجموعة الكولومبية «لاتين لاتاس» التي أسست قبل عشر سنوات والتي تحوّل أيضا المخلفات إلى آلات موسيقية. وما زال يواجه حوادث على خشبة المسرح، لكن الجمهور يتجاهلها.

ويقول روني «أحيانا تصبح الآلات غير متناغمة في منتصف الحفلة الموسيقية». (أ ف ب)